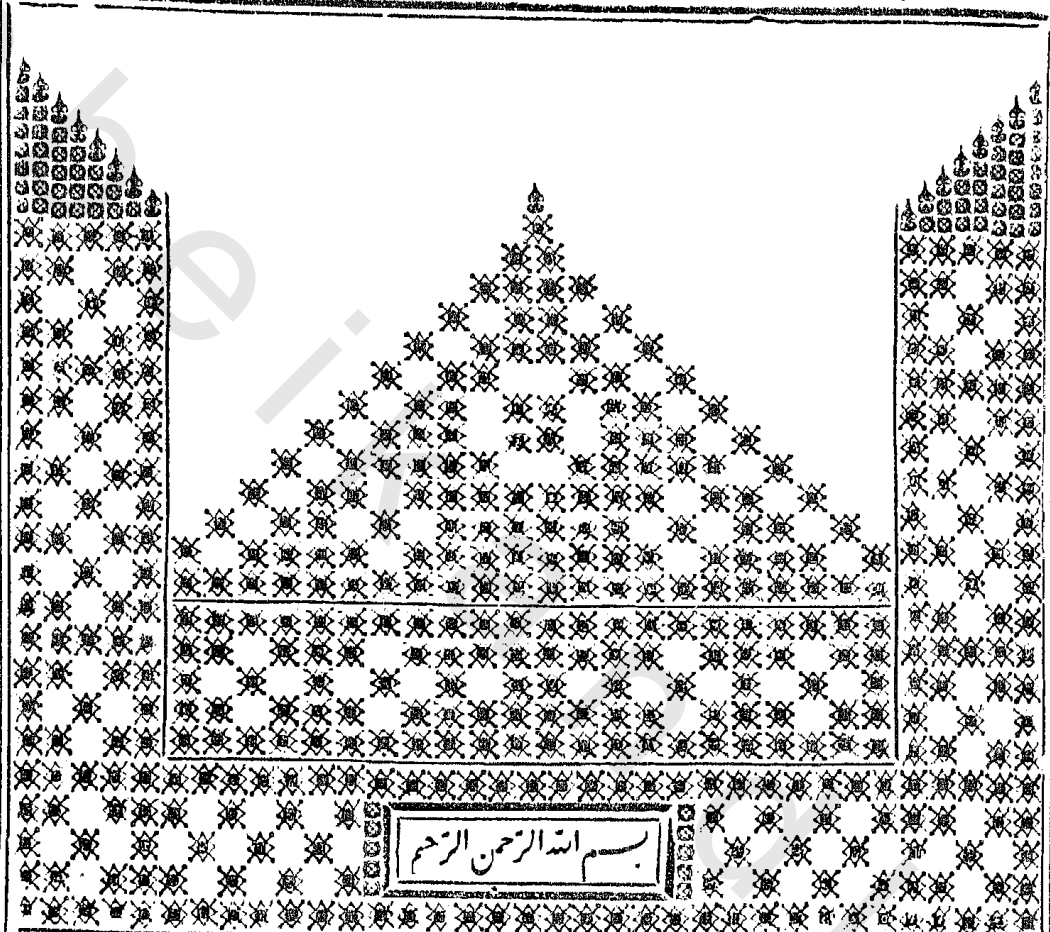


ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى تأليف الراجي
غفران الذنوب والاثم خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم الحبيب
محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد علي
المذكور ضاعف الله تعالى
لجميع الاجور
آمين بحياه
الامين

وانتمام النفع وضع بالهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقريرات وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وحبوره

(قوله الحمد لله الذي شهد) أى أقر بلسانه واذعن بقلبه بالنسبة لأنواع العقلاء الثلاثة الانس والملائكة والجن و بمعنى دل بالنسبة لغير الأنواع المذكورة من بقية المحدثات والاول حقيقة والثاني مجازا ما مرسل لعلاقة الزوم او بالاستعارة التبعية بأن شبهت الدلالة بالشهادة بالجماع ان كلا يوصل الى المقصود واستعيرت الشهادة للدلالة واشتق منها شهد بمعنى دل ولا يجوز غير ذلك فهو أعنى لفظ شهد من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه عند من يجوز من الاصوليين كما مامنا الشافعي رضى الله عنه وامام من منعه كالحنفية فيجعل ذلك (٢) ونحوه من باب عموم المجاز بأن يستعمل اللفظ في معنى مجازي كل يعم المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

كان يراد بشهد هنا أثبت وجوده تعالى واثبات الوجود أعم من أن يكون بالافرار أو الدلالة فكل من العقلاء وغيرهم مثبت لوجوده تعالى هذا كله بناء على أن الجمادات تسبح بلسان الحال والراح خلافة وأنها تسبح بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الاتق وابن المنبر والحافظ السيوطي في حاشية الموطأ مستدلين بقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى حقيقة بلسان المقال وحينئذ فلا حاجة الى التجوز لمذكور فيدلون شهد بمعنى أقر في الجميع (قوله هذا العالم) فاعل شهد ولا يراد على ذلك أن من العالم من يشكر وجوده تعالى لانه لا عبرة به ولانه وان أنكره لفظا فاحواله تدل عليه ونحما عن أنفسه (قوله



الحمد لله الذي شهد على وجوده هذا العالم وأقر بوحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم من حارب منهم ومن سالم وتحيرت في عظمتها أبواب العارفين ذوى الهمم وأشرق بنور موحد به الظلم وأجرى بقدرته الشمس والقمر والقلم وجعل علم التوحيد أساسا للدين الاقوم وأصلاته يبنى عليه غيره من فروع الشريعة والحكم اذ به نعرف ما يجب لمولانا جل وعز كالبقاء والقدم وما يجب للارسل عليهم الصلاة والسلام كالصدق فيما أخبر ونا به وفي قولهم لا ونعم نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الايمان والاسلام التي هي أحل النعم ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من نار جهنم ونشهد أن سيدنا محمد اعبده ورسوله الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وأنزل عليه وعلمك ما لم تكن تعلم وعمم بعثته وبه نظام الانبياء والرسل تم وجعل أمته وسطا وخير أمة أخرجت للناس وآخر افي الخلق وأولا في دخول الجنة قبل كل الامم

صلى

وأقر بوحدانيته) أى ودل على وحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم وتفسيرنا أقر بدله هو

ما يستفاد من قوله بلسان حالهم ففيه مجاز من اطلاق المزوم واردة لازم وليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز لان المراد بخصوص المعنى المجازي (قوله بلسان حالهم الخ) دفعه هذا ما قد يرد كما قدمناه من أن بعض الخلق يشكر وحدانيته تعالى وحاصل الدفع أنه لا عبرة به وانه وان أنكره بلسان مقاله فإسان حاله يدل عليه تعالى ونحما عن أنفسه فقد أشرش سبحانه وتعالى الى معرفة وجوده تعالى ووحدانيته وقدرته بآيات مشهورة (قوله من حارب منهم) أى حارب الله ورسوله أى كفرو وقوله ومن سالم أى صالح من المسالمة وهي المصالحة أى أسلم (قوله وفي قولهم لا ونعم) أى وكالصدق في قولهم لا ونعم وهذا كناية عن

صدقهم في جميع مقالاتهم لان ما يجاب به عن سؤال المستخبر لا يخرج عن أحد هذين اللفظين أعني لا ونعم فعطفه على ما قبله من عطف المفصل على الجمل ويحتمل ان يكون أراد بلا النهي ونعم الامر كما فسرهما بما الباجوري عند قول صاحب البردة **بنينا الا امر الناهي فلا أحد** * أبرق قول لا منه ولا نعم * لكن على حذف مضاف قبل قوله قولهم أي وفي متضمن قولهم لا ونعم أي وفيما تضمنه قولهم لا ونعم من الاخبار يكون ذلك أمر الله ونهيه وانما قدرنا المضاف لان التصديق لا يدون في الامر والنهي وانما يكون في الاخبار بهما اذ هو لا يعرض للانشاء أصلا فعلى هذا يكون عطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام والكتابة في ذلك الاهتمام ويحتمل أن يكون كنى بلا عن الخبر المنفي ونعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب والعقاب فعلى الاول يكون عطفه على ما قبله من عطف المرادف تأمل (قوله واضوعها في عالم الملكوت نشرا) أي وأفوحها في عالم الملكوت رائحة طيبة زكية فعنى اضوعها أفوحها ومعنى نشر رائحة طيبة كما في المصباح والختمار (قوله محمد علي) فائدة تحوية هي بالوقوف على ما حرة وهي ان رأيت بخط سيدي العلامة سيد زين جل الليل بالمدينة المنورة في الاعلام المركبة كذا الاسم أعني محمد علي ومحمد عمر ونحوهما (مانصه) الاعلام المركبة من اسمين محمد وعمر ومحمد علي ونحوهما من افراد المركب المزجي فيجري فيها ما فيه وهو أربعة أوجه الاول بناء الجزء الاول على الفتح واعراب الجزء الثاني اعراب ما لا ينصرف الثاني أن يضاف صدره الى عجزه ويعامل العجز بما يقتضيه الحال من صرف وغيره الثالث التزام منع الصرف (٣) في العجز ويعامل الصدر بما يقتضيه الحال من اعراب الا اذا

صلى الله عليه وعلى آبائه واخوانه من جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين وبارك وسلم ما واحد موحد وكفر من كفر وأسلم من أسلم (أما بعد) فيقول تراب اقدام العلماء الاعلام ونحو يدم طلبة العلم بالمسجد الحرام المستطير من مولاة الاعانة والاخلاص والعفو والفتح القريب عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وغفر له ما اجترحه وجناه ورضى عنه وعن والديه ونظر بعين عنايته اليه وجعل له قسما في غنم السعادة وتظمه في سلك الذين استوجبوا الحسنى وزياده وكذلك جميع المسلمين بجاء طه المصطفى آمين ان أرحم الاعمال أجرا وأبقاها بين الانام ذكرا واضوعها في عالم الملكوت نشرا اكتساب العلوم النافعة في الدنيا والاخرى وان من أفضلها واعلاها وأجلها وأسناها علم العقائد الدينية الذي تعرف به الصفات الالهية فهو أجل الفنون وارفعا وأكمل العلوم وأنفعها وأفضل الصنائع الذهنية وأجل العبادات الفكرية وان من أبدع ما جرح فيه فاعبى وأحاط باطراف المعارف فكان أحسن صنعا الرسالة التي بها يتوصل الى ذروة السعادة المتهدي السمة بكفاية المتهدي التي الفها شغبي واستاذي وعزيزي وملاذي ووادي ومحمدى مربى روى وجسد العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد علي القدسي الاصل

الشاه بلفظ أحمد شاه بن محمد بن شاه بن مظفر شاه بفتح الدال من أحمد ومحمد وفتح الراء من مظفر على ما هو مقرر في امثال هذه الاسماء من المركب المزجي فادعى شخص بحضرة الشاه ان الفتح خطأ وان الصواب اسم كان ما فتح واستند بنطق خطباء الهند بذلك كذلك على المناظر الدماميني فلم أدر والله عماذا أتجيب من دعواه أم من دليله ونقل الدماميني كلام شارحي التسهيل وكلام الرضى في شرح الكافية وشرحها المسمى بالوافي وغيره المصريح ببناء الصدر على الفتح واعراب العجز اعراب ما لا ينصرف وبين أيضا أنه لو فرض أنه حين وضعه وضعه الواضع ساكن الدال لا ينطبق به كذلك لافضائه الى اختلال ما ذكره أئمة النحوم اذ كروا الى زوم الفساد في الاعلام التي استعملتها العرب عربية كانت أو عجمية فانها حالة الوضع لم تكن معربة واعرابها حالة التركيب بما تقتضيه العوامل مقطوع به من لسان العرب فنعه باطل والاستناد في المنع الى كلام بعض النحاة في قولهم ان الاعلام تصان غير صحيح لانه في الاعلام التي يجب فيها حكاية أصلها المنقولة هي عنه كالجمل المسمى بها نحو تباط شراو برق نحره وشاب قرناها وكركب من حرفين نحو أنا أو حرف وفعل نحو قد قام فهذه وأمثالها لا يتطرق اليها تغيير أصلا عما ثبت قبل التسمية بها قال وهذا مما لا يرتاب فيه وأطال بما هذا حاصله أقول هذا اذا كان العلم مركبا من اسمين فان ركب من اسم ولقب كسيد كرزف ذهب جهور البصريين الى اضافة الاسم الى اللقب وهو كرز في المثال المذكور وذهب الكوفيون وبعض البصريين الى جواز اتباع الثاني للاول بدلا أو عطف بيان والى القطع الى النصب باضمار فعل والى الرفع باضمار مبتدا

الحال من اعراب الا اذا كان معتلا كمدى كرب فلا يفتح حال النصب بل يبقى على السكون الرابع ان يبنى الصدر مع العجز بناء خمسة عشر وأفصح هذه الاوجه وأطفا قاله الدماميني في شرح التسهيل وللدماميني رسالة سماها (الفتح الرباني في الرد على البنياني) حاصله أنه الف رسالة بصدد شاه الهند وسماها خزانة السلاح وذكروا في صدرها اسم

كما في بحث العلم من الاشعوى وغيره انتهى هذا ما وجدته بخط السيد زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله جل
الليل المدني ناقل هذه الفائدة عن أخيه سيدي العلامة السيد أحمد تليذ العلامه الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب
حاشية شرح بافضل لابن حجر الهيتمي (١) وغيره ارحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين (قوله فلما ان غرد بلبل الاذن والاشارة

ونزيل مكة المشرفة طيب الله ثراه واتحفه برحاته المتحفه آمين بجاه الامين فانهم اجمع اختصارها
حوت من نفائس علم التوحيد ما يخرج به المكاف من رتبة التقليد وجمعت من السير احسن
ما تتعلل به المسامع ويطير له قلب التالى والاسامع وأوعت من النصوص ما يتوصل به الى تخليقة
الفكر عن الاغيار وتخليقة بمشاهدة الملك الغفار مع ترتيب فائق وترصيف رائق ولما كانت
بهذا الوصف البديع والاسلوب الوسيم الرفيع استخرت الله تعالى مع قلته بضاعتي واقتراري
بعدم أهليتي ان اشرحها وأوضحها فانشرح صدرى لذلك والله أعلم بما هالك فلما ان
غرد بلبل الاذن والاشارة بالحن القبول والبشارة شرعت في شرح يوضح الفاظها السنية
ويبين مراداتها الخفية ويحل ما فيها من عقد ويمتزج بها امتزاج الروح بالجسد ويحقق
مسائلها ويحرد لائلها مع فوائد مستجدات وضوابط محررات اترك فيه الاطناب المل
والايجاز الخلل للحرص على التقريب لفهم مقاصده والحصول على درر فوائده واجيا من الله
تعالى بذلك الاجر والثواب وهسته عينا به وملتسما منه التوفيق للصواب ومؤملا العفو
والغفران بدعوة صالح من الاخوان (وسميته ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى) وليعلم
أني لست في ذلك الانا قلام من العبارات التي نطقت بها كتب المتقدمين ومقتطفات من ثمار جنات
مؤلفات العلماء الراشدين ومعترفان بحار علوم أهل السنة أهل الحق والصدق واليقين
ومتطفلا بالدخول على فوائد مصنفااتهم من غير سبق دعوة داع من الطالبين ولست أهلا لذلك
التأليف لكن رجوت من الله بذلك التصنيف ان ينظمني في سلك المؤلفين المخلصين الراشدين
وان يحشرني معهم في الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين فان من
أحب قومًا حشر معهم كما أخبرنا به سيد الاولين والاخرين وأترك العزوغا بالاخوف من التطويل
وعلى الله سبحانه وتعالى التعويل ثم ما رأيت من صواب في أي مكان فهو من تحرير الأئمة
أهل هذا الشأن وما رأيت من خطأ فن تخلط حصل من عقلي القاصر أو وهم صدر من
سوء فهمي الفاتر فالمرجو من اطاع عليه ومد البصر اليه أن يصحح بعد التأمل خله ويستتر
بعد التدبر زله وان يقبل عثري ويتجاوز عن سيئتي فن طلب عيبا وجد وجد ومن افتقد
زال أخيه بعين الرضا فقد فقد

ولست براء عيب ذي الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا

فالمرجو انما ض عين السخط عن كافي واسبال ذيل الراضى الودود المحابى فالكمال محال لغير ذى
الجلال ولم يسلم أحد من الخطا الا رسول الله أفضل من على الارض خطا هذا وانى فيما يصدر
منى ذوقه من قبول لان الفكر بغيره مقطوع ومشغول والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يعيننى
على الاكمال وان ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم كما نفع بأصله انه ذو الجود والافضال وان يحاله
محال القبول ويبلغنى بسببه أعظم المأمول * حتى يصير كفاية في المهمات وعدة تحصن به

الخ) شبه ما يقفه الله تعالى في قلب المستخير من المعاني التي ينشرح بها الصدر بالبل بجامع حصول الانشراح بكل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو بلبل للشبه وهو المعاني المذكورة على طريق الاستعارة التصريحية الاصالية وغيره بمعنى رجوع في صوته ترشيح لانه من الاميات المشبه به وازافة بلبل الى الاذن من اضافة الشيء الى ما يدل هو عليه فان البلبل بمعنى المعاني المذكورة يدل على الاذن وقوله بالحن القبول والبشارة أى بعلاماته ما وسماها الحانا ترشيحا نائلا للاستعارة المذكورة وحاصل المعنى انه لما استخرت الله تعالى انشرح صدرى لذلك فصارت ذلك علامة على حصول الاذن من الملك العلام وبشارة بحصول ذلك المرام (قوله فن طلب عيبا وجد وجد) أى ومن طلب عيبا في الانسان الذي هو محل الخطا والنسيان

واجتهد في تحصيله وجاهه أى حصله فالاول بتشديد الدال مأخوذ من الاجتهاد في الامر والثاني بتخفيفها من وسكن للجمع مأخوذ من الوجدان (قوله ومن افتقد زلال أخيه) أى ومن عدم خطأ أخيه المؤمن بسبب نظره اليه بعين الرضا فقد فقد أى تحقق فقد خطئه فالافتقاد عبارة عن عدم نظره الى خطئه وان وجد فقد الاولى حرف تحقيق دخلت علماء الجزء والثانية فعل ماض وسكنت للجمع وبينهما الجناس التام المركب كالا يخفى (قوله ولم يسلم أحد من الخطا) أى الزلل

وقوله الارسل الله افضل من على الارض خطا أي مشى فيبينه وبين ما قبله الجناس التام اه (قوله اقتداء بالقرآن) أي بمنزل القرآن وذلك لان مقتدي به فاعل المقتدي فيه وهو هو هذا الله سبحانه وتعالى والقرآن مبتدأ فيه ما وقد ورد ما يفيد طلب الاقتداء به سبحانه والتخلق باخلاقه ففي الحديث تخلقوا باخلاق الله أي اتصفوا بصفات تماثل لله وصفاته المثل الاعلى في صدق العنوان صفاته الا انه مخصوص بما يكتننا ولم يمنع منه الشارع كالعلم والحلم وابتداء ذوات البال بالبسملة لا كالتخلق والكبرياء ثم ان القرآن في الاصل مصدر قرأ فغاب شرعا على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعمد بتلاوته المتخدي باقصر سورة منه والمجيد هو العظيم أفاده بعض الافاضل (قوله في ابتداءه بها) أي بحسب الترتيب لا النزول والافاؤه نزولا قوله اقرأ الى قوله ما لم يعلم كما صرح به في الكشف في أول سورة المدثر رواية عن الزهري ولا ينافي هذا ما ورد ان أول ما نزل به جبريل بسم الله الرحمن الرحيم لاحتمال ان المراد النزول على آدم لا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد ان أول ما نزل من الآيات على الاطلاق هو آية اقرأ فلا ينافي ان أول ما نزل بعد فترة الوحي (هـ) أول المدثر وان أول ما نزل من السور

التامة الفاتحة وبهذا يجمع

بين الروايات المتعارضة

ظاهرا فأفاده بعض الافاضل

(قوله كسائر الكتب)

راجع لقوله ابتداءه أي باقي

الكتب كالقرآن في البدء

بالبسملة لا لقوله اقتداء

لان شرع من قبلنا ليس

شرعا لنا وان ورد في

شرعنا ما يقرره على الراجح

بسم الله الرحمن الرحيم

في مذهبا لكن الظاهر

ان الكتب غير القرآن

مبدوءة بالبسملة نزولا

لما اشتهر من كون

التوراة نزلت على موسى

عليه الصلاة والسلام

جاءة واحدة مرتبة بخلاف

القرآن فانه نزل غير مرتب

من جميع المحن والنائبات وقرىبا كتب به مواهبه البهية وسوابغ نعمه العلية انه خير مأمول وأكرم مسئول وان يجعله خالص الوجهه الكريم وموجب الفوز بجنت النعيم وسببا للنظر الى وجهه المصون في الدار الآخرة لا كون عن قال تعالى فيهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فهو حسي ونعم الوكيل وكفى لي فيانهم الكفيل ولا حول ولا قوة الا بالله ملجأ كل منيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهأنأبعون الرب الودود أشعر في المقصود فاقول وبالله ألوذ واستدفع المكروه وأسأله ان يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه وأسأله ان يستعين علي سألوك سبيل الرشاد فهو المستعان به لبلوغ المراد راجيا استجابة ما دعوت به متأسيا بسيدنا موسى الكليم وابراهيم الخليل معا حكا الله تعالى عنهما في محكم التنزيل رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال شيخنا ووالدي المصنف رحمه الله تعالى وادام انسجام مزن الرضوان على ضريحه ووالى (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أو لف مستعينا باسم الله تعالى وابتداء رجه الله تعالى بها اقتداء بالقرآن المجيد في ابتداءه بها كسائر الكتب المنزلة من السماء كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى نقلا عن الشيخ أبي بكر التونسي أجمع علماء كل مسألة ان الله تعالى افتتح كل كتاب بيسم الله الرحمن الرحيم وأنزل على آدم عليه السلام ولذلك جرى بعضهم على أنما ليست من خصوصيات هذه الامة ويبدل له أيضا في سورة النمل من قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام في كتابه الذي أرسله لبلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي على هذا الترتيب وعلى هذا يحمل قول من قال انها من خصوصيات هذه الامة وعملا بقوله

بحسب الوقائع وانما بدى بالبسملة بعد ترتيبه فيكون التشبيه في مطلق البدء بالبسملة بقطع النظر عن كونه بحسب النزول أو بحسب الترتيب (قوله والمختص بهذه الامة الخ) أي واماما في كتاب سليمان فليس عربيا على هذا الترتيب بل اللفظ العربي بهذا الترتيب حكاية عنه وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب أي ان كل كتاب مبدوء بها أعني من أن تكون باللفظ العربي على هذا الترتيب كافي بسملة القرآن أو بغيره كما في بقية الكتب ثم ان كان المراد ان بسملة بقية الكتب نزلت عربية الا أنها على غير هذا الترتيب كان الامر ظاهرا وان كان المراد أنها نزلت غير عربية كان مخالفا لما ورد من ان كل كتاب نزل من السماء فهو عربي الا ان كل نبي عبر عنه بلسان قومه الا ان يجاب بأن قوله والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي الخ معناه العربي المستمر عربيته فتدبر أفاده بعض الافاضل (قوله وعملا) انما عبر بالعمل هنا ونحوه بالاقتداء لمضمن الخبر الامر بخلاف القرآن فانه لم يتضمنه كضمن الخبر (قوله بقوله) أي بالازم مفهوم قوله لان قوله كل أمر الخ فهو واقطع مفهومه ان كل أمر بدى فيه بذلك فهو غير واقطع وهذا يلزم منه طلب البداء بذلك فكانه قال ابدؤا بالبسملة في كل أمر ذي بال والضمير راجع الى النبي

صلى الله عليه وسلم المدلول عليه بالجملة بعده فهو معلوم من المقام على حد قوله تعالى حتى توارث بالحباب أى الشمس (قوله كل) اضافته الى امر على معنى اللام وأن لم يصح التلغظ بالعدم صحة من أوفى قال فى الخلاصة وانومن أوفى اذا * لم يصلح الاذاك واللام خذاً لما سوى ذنبك (قوله أمر) اعلم ان للامر خمسة معان الاول الشأن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد والثانى رأى ومنه قوله تعالى وما أمر فرعون رشيده والناس اجمعين والطلب وهو اقتضاء فعل غير كف أو كف مدلول عليه بكف ونحوه كدع وذروا ترك وجمع هذا أو امر وجمع ذلك أمور والمراد هنا الفعل وهو حركة البدن الشاملة للأقوال دون التروك اذ البسملة لا تطلب فى التروك كترك المعاصى والرابع العذاب ومنه قوله تعالى لما جاء أمر ربك والخامس القيامة ومنه قوله تعالى أتى أمر الله وقد نظمت هذه المعانى على هذا الترتيب فقلت معانى الامر شأن ثم رأى * كذا تطلب عذاب والقيامة (قوله ذى بال) أى صاحب حال فهو جامد لفظاً مستحق تأويله لذلك صح الوصف به وانما سعى بذكرى دون صاحب لان الوصف بذكرى أشرف (٦) لاقتضائها تعظيم الموصوف به او المضاف اليها بخلاف صاحب ومن ثم قال تعالى فى

معرض مدح يونس صلى الله عليه وسلم حيث وصفه فى مقام ذكر الانبياء ومدحهم ذا النون وفى معرض النهى عن التشبه به كصاحب الحوت فاستدعاء ذى لتعظيم الموصوف به ان الاول فى المدح والثانى فى النهى واستدعاء هاتل تعظيم المضاف اليها ان النون لكونه جعل فاتحة سورة أخسهم وأشرف من لفظ الحوت والبال يطلق على معان كما فى القاموس منها الحال والحوت العظيم والقلب والخاطر ورعاء العيش والجرباب ووعاء الطيب والمختار والمراد هنا الاول وهو الحال أى ذى حاله - تم به شرعا

صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أى قليل البركة فهو وان تم حسالا يتم معنى ثم لا يخفى أنه ينبغي لكل شارح فى فن أن يتكلم على البسملة بطرف يناسب الفن المشروع فيه وفاء بحق البسملة وبحق الفن المشروع فيه والشروع الاثنى فى فن التوحيد فينبغى أن تتكلم علمها بطرف يناسبه فنقول يتعلق بالبسملة أربعة مباحث (الاول) فى الباء اعلم أنه قد اشترى أن الباء حرف جر أصلى على الراجح ومتعلقها محذوف تقديره أولف أو ابتدئ مثلاً وهما من أفعال العباد وهى اما اضطرارية أو اختيارية أما الاضطرارية فلا خلاف فى أن الخالق لها هو الله سبحانه وتعالى واما الاختيارية فذهب أهل السنة أن الخالق لها هو الله وليس للعباد الا الكسب ومذهب الجبرية أن العبد مجبور رأى لا اختيار له فى صدور أفعاله عنه فهو كريمة معلقة تقابلها الرياح عيمة او شمالا وبنوا على ذلك أن التعذيب ظلم وهو ظاهر البطلان وذلك للفرق الظاهر بين حركتى الباطش والمرتعش ومذهب المعتزلة ان العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير وذلك بقدر خلقها الله فيهم واجترأ المتأخرون منهم على ان سمو العبد خالقاً على الحقيقة ومذهبهم هذا باطل لا مورد متعدد منها انه قد قام البرهان على وجوب الوحدةانية له تعالى فى الذات والصفات والأفعال وأقوى دليل من السمع قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وسيأتى الكلام على ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى ومعنى الباء الاستعانة كما قدرنا قال الولي العراقى رحمه الله تعالى فى الانتصاف من الكشاف ان معنى باء الاستعانة اعتراف فى أول فعله انه جار على يديه تعالى وان وجود فعله بقدره الله وإيجاده لا بفعله تسليماً لله من أول الامر والزمن شئ لا يستطيع هذا النزعات الشيطان الاعتزالية التى هى ادعاء ان العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير فجعل الباء للاستعانة فيه رد على الزمخشري ومن تبعه من المعتزلة القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية وليست شعري ما يصنع

وقيل القلب على أن المراد قلب متعاطى ذلك الامر فتكون الاضافة لا فى ملابسة أى كل أمر به - قلب بقوله متعاطيه ويشغله وقد نظمت المعانى المذكورة مع بيان أن المراد هنا الحال فقلت معانى البال فى القاموس وافت * بمعنى الحال والحوت العظيم وقلب خاطر ورعاء عيش * جراب مع وعا الطيب الفخيم وأول هذه تفسير ما جا * معن طه لبسملة الرحيم واعلم ان تنوين بال للتعظيم على حد قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى أى سلام عظيم نخرج الحقير كنقل القدم فلا تطلب له البسملة ففيه تخفيف على العباد ووصون لاسمه تعالى عن الاقتران بالمحقرات (قوله لا يبدأ) صفة ثانية لا من باب النعت بالجملة بعد النعت بالمفرد وهو أحسن من عكسه (قوله فيه) أى بسببه وفائدة الايمان بنى الدالة على السببية مع صحة تركها افادة ان المطلوب كون الامر ذى البال سبباً باعشاً على التسمية فى ابتدائه لا مطلق وقوع التسمية فى ابتدائه ولو بسبب آخر بحيث يكون هو غير منظور اليه عند التسمية والجار والمجرور نائب فاعل يبدأ لكن الاحسن انه ضمير مستتر عائد على الامر لجر يانه على الاصل من نيابة المفعول به

بقوله تعالى وإياك نستعين اذ المراد ما نطلب المعونة في جميع الامور الا بالله فتوجيه ترجيح بآء
المصاحبة وعدم ترجيح بآء الاستعانة غفلة عن هذه الدسيسة الاعترافية الى آخر ما قال فانظره
تر العجب ثم ان في الباء اشارة الى وحدته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله بل والى جميع العقائد اذ
معناها الاشارى بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وبيان ذلك كما سيأتى بسطه عند ذكر
الكتب ان الله سبحانه وتعالى جعل معانى الكتب المنزلة في القرآن وجعل معانى القرآن في
الفاصلة يعرف ذلك ذوقا من عرف حقيقة معانيها ومعاني الفاتحة في البسملة ومعنى البسملة مفهوم
اشارة واجمالا من الباء والمعنى بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وحينئذ يكون في الباء اشارة
الى جميع العقائد لان المراد بي وجود ما وجد وبي يوجد ما يوجد ولا يكون كذلك الا من اتصف
بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقصان ومعنى الباء الاشارى في نقطتها المشيرة الى توحده تعالى
وانفراده بالالوهية والتدبير سبحانه وتعالى فهي تشير الى أن الله تعالى نقطة الوجود المستمد
منه كل موجود واعلم أن المراد بالنقطة كما قاله الباجوري وغيره أول نقطة تنزل من القلم الذي
يستمد منها الخط لا النقطة التي تحت الباء خلافا لمن توهمه * (المبحث الثاني) * في الاسم وهو
مادل على مسمى وهل هو عين المسمى أو غيره خلاف والتحقيق انه ان اريد من الاسم اللفظ فهو
غير مسماه قطعاً وان اريد منه ما يفهم منه فهو عينه قطعاً وبذلك يرجع الخلاف لفظياً
﴿المبحث الثالث﴾ في لفظ الجلالة وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
وهو أعظم أسمائه تعالى لجمعه حقائق الاسماء كلها ولذا خص الامر بالاستعاذة به دون غيره
من الاسماء فان الطرق التي يأتي منها الشيطان غير معينة فأمرنا بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل
طريق جاء منها يجده اسم الله تعالى ما نعاله من الوصول اليه انما هو أكثر أهل العلم على انه اسم
الله الاعظم لانه الجامع لصفات الكمال ومعنى كونه أعظم اما كثرة الثواب عليه فقد نقل عن
مشايخ الصوفية انه لا ذكرفوق الذي ذكر به لقوله تعالى لنبيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم واجابة
الداعي عاجلاً لقوله صلى الله عليه وسلم في شأنه اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وانما تختلف
الاجابة لعدم استجماع شروط الدعاء التي أولها الاكل من الحلال وآخرها الاخلاص
﴿المبحث الرابع﴾ في الرحمن الرحيم ومعنى الاول المنعم بحلال النعم والثاني المنعم بدقائقها
وحيث في هاتين الصفتين أدلة سائر العقائد لان من جملة انعامه تعالى انزاله القرآن المجيد
وهو دليل السمع والبصر والكلام ومن جملة انعامه ايجاده الخلاق وتسخير بعض الاشياء لبعض
وهو دليل سائر الصفات ومن جملة انعامه تعالى ارسال الرسل وتأنيدهم بالمعجزة وهو يستلزم
صدقهم واذا ثبت صدقهم فن جملة اخبارهم انهم معصومون مبلعون جائر في حقهم كل عالم
ينقص وكلما ثبت شيء استعمال ضده والسمعيات ثبتت باخبارهم وبالقرآن المجيد ايضا والكلام
على البسملة قد شاع وذاع وملا الاسماع وقد جعلنا في التكامل عليها وعلى المبادئ العشرة من
هذا الفن وريقات جعلناها كالمقدمة لهذا الكتاب فهي توضح ما هنا فانظرها تستفيد نفائس
مسجادات تطرب الالباب ولما ابتدأ رحمه الله تعالى أولاً بالبسملة ابتداء حقيقة ابتداء ثانياً
بالحمد لابتداء اضافية اقتداء بالقرآن المجيد وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ
فيه بالحمد لله فهو واقطع وامثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد وقوله
ان الله يحب الحمد يحمد به ليشيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكر اول عبادته ذكر افعال (الحمد لله)
وآثره على الشكر اقتداء بالكتاب العزيز ايضا ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لم

الحمد لله

يحمده والمجد معناه التغوي الثناء الجميل لاجل جميل اختيارى سواء كان في مقابلة نعمة أم لا ومعناه العرفي فعل ينشأ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أو غيره والشكر لغة هو الحمد العرفي وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله فان قلت لم أردت البسملة بالمجدة ولم يقتصر على البسملة اكتفاء بما تضمنته من الثناء على الله بانه لا يتم الفعل الا بجمونة اسمه بالبسملة حمد اذ هو الثناء وهي تدل عليه قلت انما تتبعها لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا اذ لا يحصل العمل بما في الاحاديث الواردة في طلب الحمد الا ان أطلق عليه العرف انه حمد وموافقة لفظ الحديث مطلوبه فجمع رجه الله تعالى بين الابتداءين عملا بالروايتين وإشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء نوعان حقيقي وهو الابتداء بما تقدم امام المقصود ومن سبقه شيء وافي وهو الابتداء بما تقدم امام المقصود وان سبقه شيء فالحقيقي حصل بالبسملة والافي حصل بالمجدة والكلام على الحمد كثير وفي هذا القدر كفاية (المتوحد) صفة للفظ الجلالة أى المتصف بعدم التعدد والتركب (في ذاته وصفاته وأفعاله) ولا يخفى ما في تصديره رجه الله تعالى الرسالة بذكر المتوحد الخ من براعة الاستهلال وهي أن يأتي المتكلم في أول كلامه بما يشعر بمقصوده ففي ذلك اشعار بان هذه الرسالة في علم التوحيد الذي يبحث فيه عن وحدانيته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ولما حمد الله تعالى أداء بعض ما يجب له تعالى اجالا وكان صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للإسلام انما هي ببركته وعلى يديه أتبع ذلك بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فقال (والصلاة والسلام) أداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم وامتنالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولما قام على ذلك نقلا وعقلا من البرهان أمانة لا نقول تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكرك الا وتذكر معي اذ المراد من هذا ان المولى سبحانه وتعالى اذا ذكر بمجرد الاسم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كلاله الا الله محمد رسول الله واذا ذكر بمحمد فالمناسب أن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام عليه كالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وكما فعل المصنف رجه الله تعالى وأما عقلا فلان المصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان سببا في كمال هذا النوع الانساني فاستوجب قرن شكره بشكر المنعم عملا بالحديث القدسي عبدى لم تشكرنى اذ لم تشكر من أجرى النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل الابداد لكل مخلوق آدم وغيره لان نوره الشريف أول مخلوق على الاطلاق كما في حديث جابر ثم خلق منه الكائنات كما قال الباري جل شأنه لولاك لولاك أى يا محمد لما خلقت الافلاك واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم ترل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يذكر الله فيه فيمسيء أبوه بالصلاة على فهو اقطع محروق من كل بركة ولا يخفى أن الصلاة معناها كما اختاره ابن هشام رجه الله تعالى في مغنيه وهو التحقيق العطف بفتح العين وهو من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن غيره تعالى من ملك وانس وغيرهما ولو جردا وشجرا ومدرا الدعاء الشامل للاستغفار وغيره والسلام معناه التحية اللائقة به صلى الله عليه وسلم من الله تعالى بحسب ما عنده بأن يسمعه كلامه القديم الدال على رفعة مقامه العظيم والكلام على الصلاة والسلام وعلى فضلهما كثير شهير فلا يحتاج الى تسطير (على سيدنا) أى معشر المخلوقات من انس وجن وملك وغيرهم والسيد من ساد في قومه ببعض أسباب السيادة أو كلها وهي عشرة

المتوحد في ذاته وصفاته
وأفعاله والصلاة والسلام
على سيدنا

على ما قيل

وأساباب السيادة قيل عشر * سخاء ثم تأدية الأمانة
 كذا صبر وعلم ثم حلم * رصديق والتواضع والصيانة
 وعقل والعفاف فتلاث عشر * ورأس الأمر في الكل الديانة

ولا يخفى أن هذه الأوصاف جمعت فيه صلى الله عليه وسلم وإنما أتى المصنف رحمه الله تعالى بقوله سيدنا أشعارا بجواز إطلاق السيد على غيره تعالى فهو وارد في الكتاب والسنة فمن الأول قوله تعالى وسيد أو حصو وراو من الثاني قوله صلى الله عليه وسلم قومه والسيدكم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأما حديث السيد الله فعنه السيد بالسيادة المطلقة الله ومراعاة للأدب وعمل بالافضل لأن الأولى والأكمل أن يأتي الشخص بلفظ السيادة ولو في الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم وإن لم تذكر فيه كقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وهذا هو الرابع ثم أبدل المصنف رحمه الله تعالى من سيدنا فقال (محمد) هو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأهل الأرض والسماء على الصحيح لا قترانه مع اسم الله في كلمة التوحيد ولأنه مكتوب على أوراق أشجار الجنة وعلى دائرة العرش ولما ورد أن الله خلق النور المحمدي وسماه محمدا ويسن التسمية بمحمد مع أنه صلى الله عليه وسلم وينبغي إكرام من اسمه محمد تعظيمه صلى الله عليه وسلم (و) الصلاة والسلام (على) جميع (أخوانه) أي المشاركين له صلى الله عليه وسلم في النبوة ولذا بينهم رحمه الله تعالى بقوله (من الأنبياء) جمع نبي وعرف بأنه إنسان ذكر من بني آدم سليم عن منقر طبعاً أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه وأما الرسول فيعرف بما ذكرنا كن مع التقييم بقولنا وأمر بتبليغه وإنما أتى رحمه الله تعالى بالصلاة والسلام على الأنبياء امتثالاً لأمر نبينا صلى الله عليه وسلم أمرت بهم عليهم ذكرهم أو لم يذكرهم في نحو قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر وقوله إذا ذكرتموهم هذا ليس بقيد بل ليل الأحاديث بعدة فاتم الم تقيد وفي ورد الصفا في الصلاة على المصطفى قال الحافظ أبو موسى المديني باغني بإسناد عن بعض السلف أنه رأى آدم صلى الله عليه وسلم كأنه يشكو قوله صلاة بنبيه عليه وأخرج ابن أبي عاصم بإسناد صحيح عن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فأنما أنا أحدهم اه وفي روح البيان عنه قوله تعالى وسلام على المرسلين وفي الحديث إذا سلمتم على فسلموا على الآل والأصحاب قال في المقاصد الحسنة لم أقف عليه بهذا اللفظ ويمكن أن يكون بمعنى صلوا على وعلى أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني اه وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني قال الحنفى عليه قوله على أنبياء الله الخ أي ولا تقتصروا على الصلاة على لكوني نبيكم وأفضلهم وفي الجامع الصغير أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم قد بعثوا كما بعثت قال المناوي رحمه الله تعالى في شرحه عليه في هذا الحديث وما قبله مشروعية الصلاة على الأنبياء استقلاً لا وألحق بهم الملائكة لمشاركتهم في العصمة وحكمة مشروعية الصلاة عليهم أنهم لما بذلوا أعراضهم فيه أي بسبب الله تعالى لأعدائه فثأروا منهم وسبواهم أعطاهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار فالصلاة عليهم مندوبة لا واجبة بخلاف الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل أن الأم السابقة كان يجب عليهم الصلاة على أنبيائهم كذا بحسنه العقلاني اه (و) الصلاة والسلام على (أصحابه) هم جمع صاحب بمعنى العجابي

محمد وعلى أخوانه من
 الأنبياء وأصحابه

وآله أما بعد — مد فهداه
رسالة قلبه — له المباني
ليكنها غزيرة المعاني
لأنها اشتملت على
الحسين عقيدة وعلى
السمعيات المفيدة وعلى
فوائد آخر حريّة بأن
تحفظ وتدخر

قوله وهو من اجتمع
بنينا صلى الله عليه وسلم
(الح) فيدخل في الصحابي
على هذا التعريف ابن
أم مكتوم ونحوه من
العميان وكنت أمه به
لكتم بصره واسمه عبد
الله أحد المؤمنين له صلى
الله عليه وسلم ويدخل
الصبيان كعبد الله بن
الحرث الذي حنكه
صلى الله عليه وسلم
وكذا من مسح وجهه
كعبد الله بن ثعلبة أو
نال في جرحه كابن أم قيس
أوراه في مهدة كحماد بن
أبي بكر الصديق ويدخل
عيسى والخضر والياس
عليهم وعلى بنينا الصلاة
والسلام ويدخل الملائكة
الذين اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم في الارض
فعيسى عليه الصلاة
والسلام آخر الصحابة من
البشر الظاهرين وفيه
بلغ رفيع قال لنا صحابي
أفضل من أبي بكر
الصديق وذلك لأنضمام
النبوة الى العجبة وان

وهو من اجتمع بنينا صلى الله عليه وسلم مؤمن به بعد نبوته في حال حياة كل اجتماع امت عارف بأن
يكون في الارض على العادة بخلاف ما يكون في السماء أو بين السماء والارض وان لم يره أو لم يرو
عنه شيئا أو لم يميز على الصحيح وأما قولهم ومات على الاسلام فهو شرط لدوام العجبة لا لاصلها وان ارتد
والعباد بالله تعالى ومات مرتدا انقطعت صحبته كعبد الله بن خطل وأما من عاد الى الايمان كعبد
الله بن أبي سرح فتعود له العجبة لكن مجردة عن الثواب وفائدة عودها التسمية والكفاءة فيسمى
صحابيا أو يكون كفواً لبنت الصحابي (و) الصلاة والسلام على (آله) هم في مقام الدعاء كما هنا
كل مؤمن ولو عاصيا لان العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره وفي مقام المدح كل مؤمن تقي
أخذ بما ورد آل محمد كل تقي وان كان ضعيفا وأما أنا جد كل تقي فلم يرد في مقام الزكاة بنوها ثم
و بنو المطلب عندنا معاشر الشافعية فتحصل انهم مختلفون باختلاف المقامات وانما قدم رحمه الله
لفظ أصحابه على لفظ آله على خلاف المتواتر مراعاة للسمع ولان جملة الصحب أفضل من جملة
الآل اذ فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابن جرير رحمه الله تعالى في شرح المنهاج وأصحابه
صلى الله عليه وسلم أفضل من آل لاصحبه لهم والنظر لما فيهم من البضعة الكريمة انما يقتضي
الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضي كثرة العلوم والمعارف اه ولما أراد
الانتقال من البسمة والمجدة والصلاة والسلام على من ذكر الى المقصود من جميع هذا الكتاب
أقرب بالكلمة المسماة بفصل الخطاب التي يوثق بها الانتقال من اسلوب الى آخر اقتداء به صلى
الله عليه وسلم فانه كان يأتي بها في خطبه وراسلته لذلك كما ثبت في الاحاديث الصحيحة ففي
الحديث الصحيح في كتاب هرقل أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم الحديث فقال
(أما بعد) أي مهما يكن من شيء بعد البسمة والمجدة والصلاة والسلام على من ذكر (فهذه)
المؤلفة الحاضرة في الذهن (رسالة) وهي ما شتمت على مسائل قليلة من فن واحد فيكون قوله
رحمه الله تعالى (قليلة المباني) أي الخروف صفة كاشفة ولما كان ما ذكر يومهم انما قليلة
العلم والمعاني استدرك رحمه الله تعالى عليه برفع هذا الابهام بقوله (لأنها غزيرة) أي كثيرة
(المعاني) وذلك (لأنها اشتملت على الحسين عقيدة) أي معتقدة فعيلة بمعنى مفتعلة أي مما يجب
على كل مكلف اعتقاده وهي محتوية على بيان ما يجب لذات الله تعالى وما يستحيل عليه تعالى وما
يجوز على مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى البراهين القطعية العقلية والعقلية
التي يخرج بها المكلف من رتبة التلقيد الى نور التحقيق حتى لا يكون في ايمانه خلاف (و) لانها
اشتملت (على السمعيات) أي التي تتوقف على سماع ونقل عما ليس للعقل فيه مجال (المفيدة)
للكاف باعتقادها فائدة يسلم بها من موارد الجهل ويكرع بها من موارد الفضل (و) لانها
اشتملت (على فوائد) جمع فائدة وهي في الاصل ما استفادته الشخص من خيرات الدنيا والآخرة
والمراد بها هنا خصوص المسائل العلمية كذكر الحكم العقلي وأقسامه والرد على أهل الضلال
ونسبة من فن التصوف الذي هو حياة النفوس كما ستري ذلك ان شاء الله تعالى وقوله رحمه الله
تعالى (آخر) صفة لفوائد (حريّة) أي حقيقة (بأن تحفظ) أي بأن يحفظها المكلف
(وتدخر) له في الدنيا والآخرة ليرد بها على أهل الزبغ والضلال ويرتقي بها الى أعلا ذروة
الايمان وترتفع رتبته عند الكبير المتعال فينال بذلك منازل أهل السعادة والعرفان فهو أعني
لفظ تدخر بالدال المهملة فيها على ما قيل والافلا فصيح ان ما في الدنيا بالمهملة منه وقوله
تعالى وما تدخرن في بيوتكم وما في الآخرة بالمجبة ومنه اللهم اجعله قرطالابويه وسلفا وذخرا

تكفي انه أراد الا كنفاء

ها من هذا الفن مبتدى
ولهذا سميتها بكفاية
المبتدى ألفها بعون
ربه القدير العلي العبد
كانت صحة الصديق
أفضل من حيث الاتفاق
عليها وقد نظم هذا الغز
التاج السبكي رحمه الله
فقال

من باتفاق جميع الخلق
أفضل من
خير الصحاب أبي بكر
ومن عمر
ومن علي ومن عثمان
وهو فتي

من أمة المصطفى المختار
من مضر
وقد أحبت عن هذا
الغز بقولي متبرئاً من
قوتي وحوالي
ذاك الرسول الذي فوق
السماء علا

حياف صاحب طه أفضل
البشر

عيسى بن مريم من قرب
القيامة بأ

تينا فيقتضي بشرع
المصطفى النضر وأما
الملائكة فياقون الى
النفخة وآخروهم موتا
عزرائيل والخضر يموت
عند رفع القرآن وقيل
بل مات والحاصل ان
الخضر والياس حيان
على المعتمد ولكن الياس
رسول بنص القرآن قال

وقول الشاعر واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال
ثم وصف رحمه الله تعالى الرسالة ثانيا مستأنفا في جواب سؤال مقدّر نشأما قبله تقدّمه هل
تكفي هذه الرسالة المكاف في دينه كما يدل عليه الوصف الذي قدمه وهو كونها غزيرة المعاني بقوله
(تكفي) ان شاء الله تعالى (ان أراد الا كنفاءها) أي عن غيرها من المطولات (من هذا الفن)
المؤلفة هي فيه وهو فن عقائد الايمان ويسمى علم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم العقائد وعلم
الكلام (ببتدى ولهذا) أي ولاجل كون هذه الرسالة تكفي المبتدى بهذا الفن ان أراد
الا كنفاءها (سميتها بكفاية المبتدى) ولا يستغنى عنها ان شاء الله تعالى المنتهى والمبتدى هو
الاخذ في صغار العلم والمتوسط هو الاخذ في أواسطه والمنتهى هو الاخذ في كبارها وان شئت
قلت المبتدى هو من لم يقدر على تصوير المسئلة والمتوسط هو من قدر على تصوير المسئلة ولم يقدر
على اقامة الدليل عليها والمنتهى هو من قدر على تصوير المسئلة وعلى اقامة الدليل عليها ثم وصف
رحمه الله تعالى الرسالة ثالثا بقوله (الفها) أي الرسالة المذكورة والتأليف ضم شيء الى شيء آخر على
وجه الالفة وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ونكتته التوطئة الى الوصف بالعبودية والفقرفان
قلت كان يمكنه ان يقول الفها بعون ربي القدير العلي وأنا العبد الفقير محمد علي قلت نعم لكن فيه
طول لا يخفى وأيضا يقع العبد الفقير فضلة لان الحال فضلة مع ان المقصود وقوعه عمدة (بعون
ربه) أي خالقه ومالكه وجابر كسره لا بعون غيره تعالى والرب جاء لمعان نظمها في قولي

* معان الرب خمس ثم عشر * هي العبود والمولى المربي
وخالفنا وما لكنا قريب * كثير الخير مصلح كل قلب
مديونا وسيدنا محيط * وحام عنا وجابر كل عطب
وصاحب ثاب فاحفظه تسمو * كذا اطلب الى القبول وغفر ذني
قال بعضهم وفي لفظ الرب خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهو انك اذا قرأته طردا
كان من أسمائه تعالى واذا قلبته كان من أسمائه تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن ثم
وصفه رحمه الله تعالى بقوله (القدير) أي ذي القدرة التامة المتعلقة بكل ممكن اشارة الى
أنه تعالى هو الذي تتم باعانتة الامور لا بما عداه لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة فهي لا تكون حقيقة الا منه ولا نسند حقيقة الا اليه
يقال اعانني الله والله خير معين (العلي) أي المرتفع المتنزه عن كل ما لا يجوز عليه تعالى
وارتكب المصنف رحمه الله تعالى الالتفات كما نهنأ عليه توطئة لقوله (العبد) أي المملوك لمولاه
بسبب الاجاد فهو اعتراف بعدم استقلاله بامر وللعبدسة معان عبد الاجاد وهو كل مخلوق لله
تعالى قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبد او عبد الدينار والدرهم وهو
المنهمك في تحصيلها وخدمتها دائما وعبد العبودية وهو المنهمك في طاعة مولاه وهذا مأخوذ
من التعبد وهو التذلل والخضوع وعبد البيع والشراء وهو الذي يجوز بيعه وشراؤه سواء كان
أبيض أو اسود والانسان مطلقا ذكر كان أو أنثى حرا أو رقيا والمكاف ولو مملوكا أو جنيا والمراد
بالعبد هنا عبد الاجاد كما فسرنا و يصح ان يراد به عبد العبودية يتحد بانعمه مولاه تعالى ولا يصح
ان يراد به هنا عبد الدينار والدرهم فان قلت ارادته صحيحة نظر للتواضع وكثيرا ما يقول الصالحاء
أنا عبد بطني وأنا عبد الدنيا قلت ارادته فيها تعرض لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد
الدينار والدرهم ولا ينبغي للشخص أن يتعرض لدعاء الشارع عليه ثم وصف رحمه الله تعالى العبد

الفقر محمد علي الأشعري الشافعي (١٢) القدسي المكي ﷺ تعالى وان الياس من المرسلين وأما الخضر فقيل ولي وقيل نبي

وقيل رسول وخبر الأمور
أوساطها أي أنه نبي
وهذا هو الأصح كما حققه
العلماء الاعلام ومنهم
ابن حجر الهيتمي في فتاويه
الحديثية رحمه العالم
ويخرج بقولنا في حال
حياة كل من اجتمع به
بعد موته ولو قيل دفنه
ولو شاهده فلا يسمى
صحابيا تكويلا بل بن
خالد الله ندي فإنه حضر
الصلاة عليه وراة مسجعي
وشهد دفنه ويخرج
به أيضا الاولياء الذين
اجتمعوا به بعد موته
فليسوا بصحابة واعلم ان
عدد الصحابة الذين توفي
عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم احياء
مائة الف صحابي وأربعة
وعشرون الفارضى الله
عنهم اجمعين كعدد
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وان عدد الاولياء
في كل عصر كذلك أفاده
في الدر المنثور وغيره ثم
اعلم انه يعرف كون
الشخص صحابيا بالتواتر
كالعشرة المبشرة بالجنة
والاستفاضة والشهرة
كعكاشة بن محصن رضي
الله عنه أو باخبار بعض
الصحابة المعروفين كجمحة
ابن جمحة الدوسي الذي
مات باصم ان مبطونا

بالوصف الذاتي له وان باغ النهاية في القرب كالأنباء عاهم الصلاة والسلام كما قال تعالى حكاية
عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فقال (الفقير)
الى الله تعالى أي كثير الاحتياج اليه تعالى ان جعل صيغة مبالغة أو دأبه ان جعل صفة مشبهة
وهذا أحسن وأما الأول ففيه شيء لان المصنف رحمه الله تعالى وغيره دائم الاحتياج لانعام ربه
لا كثيره المقيده فانه قد لا يحتاج اليه فان قلت لم عبر بالفقير دون المفقير مع انه أبلغ قلت تأسيسا بقوله
تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله والله الغني وأنتم الفقراء وأعلم أن الفقر كما في حدائق
الحقائق ثلاثة أقسام أولها فقر الخلق الى الحق وهو فقر عام بالحقيقة شامل لكل مخلوق والثاني
فقر العوام وهو عدم المال وهذا الفقير يستغنى بالمال والثالث فقر النفس وهذا الفقير
لا يغنيه شيء وهو الفقر الذي تعود منه صلى الله عليه وسلم وأشار اليه بقوله لو ان ابن آدم واديين
من ذهب لا يتغنى ثالثهما اه والفقر الصابر هو الشاكر له على اختيار الفقر له الشاكر لفقره
الذي يخاف على زوال نعمته الفقر كما يخاف الغنى على زوال نعمة الغنى وصح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الفقر فخري (محمد علي) ابن عبد القادر زاهد الخطيب ابن عبد الله الخطيب ولا يخفى ان
ما بين العلي وعلى من المحسنات البديعة الجناس التام (الأشعري) أي اعتقادا (الشافعي) أي
منهبا (القدسي) أي بلدا ومولدا واعلم أن القدسي نسبة الى قدس بضمتيين بلدة مشهورة بارض
الجاو ا قيل انما سميت بذلك لانه نزل بها ولي من أولياء الله تعالى شريف من اشرف القدس أعني
بيت المقدس فكان يرشد الناس فيها فسميت باسم بلده وتصرفوا في الاسم وكان سيدي
العارف بالله والدال على مولاه ذو الكرمات الباهرة والفيوضات الظاهرة العلامة السيد شيخ
ابن أجد بافقيه بالعلوي المدفون بسر بإياد رحه الله تعالى ونفعنا به وبأسراره آمين يحب هذه البلدة
كثيرا وقد انشدني مدحها اشعار ليس هذا محل بسطها (المكي) أي منزلا واقامة ومجاورة ووفاة
فانه رحمه الله تعالى نزل بها وأقام وجاور بها العبادة الحى القيوم واستفادة وإفادة العلوم قريبا من
ثلاثين سنة حتى توفاه الله تعالى فيها وحاصل ما يتعلق بترجته أنه رحمه الله تعالى ولد ببلده قدس
ونشأ فيها في حجر والده وقرأ القرآن الذي نزل روح القدس فلما ترعرع ونما وحفظ جملة من
المتون ونال شيئا من العلوم ارتحل الى مكة وعمره اذ ذاك قريب من عشرين سنة لاداء المناسك
وزيارة المصطفى صاحب السر المكتوم وأصحابه الكرام وما ثره الفخام فلما أدى جميع ما ذكر
على الوجه الاتم قصدا لمجاورة والاقامة بمكة حرم الله المعظم فبسر الله تعالى له أسبأها فاقام قريبا
من ثلاثين سنة الى ان توفاه الله بها واصل قصده بل كله بالاقامة في هذا الحرم المنيف الاجتهاد
في تحصيل العلم الشريف فبذل جهده فيه واجتهاد غاية الاجتهاد حتى استفاد العلوم النافعة وأفاد
وكان قد أدرك الافاضل الاعلام المعروفين بجلالة القدر بين الانام من لسان الدهر لانواع
فضائلهم على مدى الازمان راوى منهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي والعلامة الشيخ
يوسف السنبلاويني والعلامة الشيخ أحمد النخراوى رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين بجاه الامين
وغيرهم من الامثال الاعيان من ذوى الحكالات والعرفان وتلقى عنهم ما تيسر من العلوم
وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم الا ان أكثر تخصصه كان مع الملازمة الى وفاته على استاذنا
استاذ الاساتذة محط رحال الجهابذة شيخ الاسلام والسند الامام العلي الهمة العظيم الشأن

فشهد له أبو موسى الأشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد ثقات التابعين له في الصحابة أو باخباره
عن نفسه انه صحابي اذا كانت دعواه تدخل تحت الامكان وكان ثقة أمينا مقبولا القول اه

الحبر الذي لم يسمع بمثله الزمان سيدنا ومولانا وبركتنا الاستاذ السيد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى ونفعنا به بجاه جده سيد ولد عدنان ثم في مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابه فلا والله تعالى من نفائس العلوم وطابه فدرس وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة والف التأليف الجامعة المفيدة منها هذه الرسالة التي تلوح عليها النوار الجلاله ومن تمام اخلاصه لله في هذه الرسالة البديعة النظام انه بعد وفاته بتسع سنين في سنة اثنين بعد الثلاثمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام حصل حريق في الدار التي كنت بها الكائنة بباب السلام الصغير فحرق جميع ما في الدار من الامتعة والكتب وغيرهما فخرج من الكتب الا هذه الرسالة مع جملة أوراق وما ذاك الا باخلاصه لله فيها وكرامة المصطفى المختار فالذين أخذوا عنه العلوم عدد كثير ومن جملتهم العبد الحقير فاني قرأت عليه قبل وفاته بنحو سنة شرح الغاية المعروف بفتح القريب وشرح البحر رومية وغيرهما من الكتب المستحسنة مع أخي وشقيقي المرحوم بكرم الغفور محمد نور عه الله بالرحمة والرضوان وأدخله اعلى فراديس الجنان ولم يزل الوالد المترجم له رحمه الله تعالى ملازما للتعلم والتعليم الى ان انتقل الى رحمة الرحمن الرحيم وذلك ليلة الجمعة ليلة الثالث والعشرين من ذي القعدة الذي هو أول الثلاثة الاشهر الحرم المتواليه سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من هجرة طه ذوى المناقب العالیه ودفن ضحوتها بعد ان صلى عليه بالمسجد الحرام بحفل عظيم من الانام تلقاء قببة سيدتنا خديجة الكبرى زوجة نبينا بدر التمام عليه وعلى سائر الانبياء والاول والصحب الصلاة والسلام فهو في حماها وجوارها آتية الله تعالى وسقاها والمسلمين وابل رحته وأسكنه من فضله فراديس جنته آمين بجاه الامين (فيقول) أي العبد المذکور مشتق من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الموضوع لمعنى وانما عبر رحمه الله تعالى بالمضارع دون الماضي لان القول هنا لم يقع في الماضي بل في المستقبل والمراد بالقول هنا الكتابة لان القلم أحد اللسانين أو المراد به الكلام النفسى لان اثبات الشيء في التأليف يكون بعد استحضاره واجرائه على قلبه بالفاظ مخيلة

مقدمة

هي بكسر الدال بمعنى مقدمة من قدم بتشديد الدال اللازم بمعنى تقدم ومنه قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أى لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أما بتخفيفها فهي بمعنى أقبل كما في قولك قدم زيد أى أقبل وفتح الدال على فلة كمقدمة الرجل من قدم المتعدي ومنه قدم زيد عمرا والمقدمة من حيث هى أى سواء كانت بالكسر أو بالفتح اما ان تكون مقدمة علم أو مقدمة كتاب فمقدمة العلم هى الالفاظ الدالة على المعانى التي يتوقف عليها الشروع في ذلك العلم كتعريفه وبيان موضوعه وغايته الى آخر المبادئ العشرة المشهورة ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من الالفاظ قدمت أمام المقصود لارتباطها به او انتفاع بها فيه وهذه هى المرادة هنا (اعلم) أى يا من يتأق منك العلم فهذا خطاب لكل مكاف يتأق منه العلم وفيه تنزيل المترقب حصوله منزلة الحاصل لانه حين التأليف لم يكن عنده أحد وسبب هذا التنزيل قوة رجائه بتعاطي الناس لرسالته وهى كلمة يؤتى بها الشدة الاعتناء والاهتمام بما بعده او تنبيه السامع على أن ما يلقي اليه من القول يلزم حفظه فيه فى اليه ويقبل بكليته عليه أى تنبيه الطالب وتهيئة فانه لا عذر لك بالجهل مع وجود العلماء واساارة الى ان كسب العلم أفضل الا كساب وهو النعمة الثامة وغيره ليس بنعمة تامة ولذا كان الطعام اذا أكله الانسان يطلب الفرج منه بخروجه

فيقول * (مقدمة) *

اعلم

قوله الاستاذ السيد

أحمد بن زيني دحلان

هذا هو المراد عند

الاطلاق بقولى شيخنا

وشيخ مشايخنا وشيوخنا

في هذا الكتاب وغيره

رضى الله عنه ونفعنا به

وامدنا بمده آمين وأما

اذا أطلقت وقلت شيخنا

فالمراد به من اشتهرت

بنسبتي اليه ومن جعل

الله تعالى الفتوح على

يديه سيد أهل المكارم

والعطا استاذنا العلامة

السيد أبو بكر بن السيد

محمد شطا أطل الله بقاءه

ونفعنا به بجاه جده

حبیب الله ومصطفاه

آمين اه مؤلف

(قوله فالذين أخذوا

العلوم عنه الخ) مفرع

على قوله فدرس

وقصدته الطلبة الخ

والثياب الحسنة مما يمل منها والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب زيادته من الله تعالى ولذا أمر الله
المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدني علما وانما قال اعلم ولم يقل
اعرف اقتداء بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولفظ اعلم من اخوات ظن يطلب مفعولين فساد
مصادم مفعوليه المصدر المنسبك في قوله (ان الحكم العقلي منقسم في ثلاثة أقسام) سيأتي وجه
الحصر والحكم هو اثبات أمر لا مرأ ونفيه عنه والحاكم بالاثبات أو النفي اما الشرع واما العقل واما
العادة فلهذا انقسم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو كلام الله تعالى المتعلق بأفعال
المكلفين اما بالطلب أو الوضع له فدخل في قولنا اما بالطلب خمسة الايجاب وهو طلب الفعل طلبا
جازما كالايمان بالله تعالى ورسوله وكقواعد الاسلام الخمس التي هي شهادة أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة سنة التور ونحوها والتحريم وهو طلب
الترك عن فعل شيء طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكرهية وهي طلب الكف عن فعل
شيء طلبا غير جازم كالالبصل والثوم نيا والاباحة وهي طلب التخيير بين الفعل والترك كالاكل
والشرب والبيع والشراء والنكاح بشر وطها ودخل في قولنا أو الوضع له أي للطلب خمسة اقسام
وهي كلام الله تعالى المتعلق بكون الشيء سبيبا أو شرطا أو مانعا أو صحاحا أو فاسدا واذ انظرت الى كون
هذه الخمسة تجري مع كل واحد من الخمسة السابقة كانت الجملة خمسة وعشرين حاصلة من
ضرب خمسة في مثلها وتوضح ذلك معروف في الكتب المطولات والحكم العادي هو اثبات
أمر لا مرأ ونفيه عنه بواسطة التكرار مع صحة التخلّف وعدم تأثير أحدهما في الآخر البته وينحصر
في اربعة اقسام ربط وجوده بوجوده كربط وجود الشبغ بوجوده الا كل وربط وجوده بعدم كربط
وجود البرد بعدم الستر وربط عدم وجوده بعدم الاحراق بوجود الماء والحكم العقلي هو
اثبات أمر لا مرأ ونفيه عنه من غير توقف على تكراره ولا وضع واضح وينحصر في ثلاثة أقسام كما
علمت (وهي) أي الثلاثة الاقسام (الوجوب والاستحالة والجواز) لان كل ما حكم به العقل من
اثبات أو نفي يرجع اليها وذلك لان ما حكم به ان كان لا يقبل الاثبات فهو الواجب وان كان
لا يقبل الا النفي فهو المستحيل وان كان يقبل الثبوت والنفي فهو الجائز ثم عرف رحمه الله تعالى
كل واحد من الاقسام الثلاثة بما شق منها اذ معرفة المشتق تستلزم معرفة المشتق منه لانه جزؤه
اذ الواجب أمر موصوف بالوجوب وهكذا فقال (فالواجب هو ما لا يقبل العقل) أي الكامل
وهو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية (انتفاء) وهو ما ضروري
وهو ما لا يحتاج العقل في ادراكه الى تأمل ولا نظر (كالتحيز للجرم أي أخذه قدره من الفراغ)
الموهوم والجرم كل ما مالا فراغا كالحجر والشجر واجساد الحيوانات فاذا قال لك شخص ان الحجر
مثلا لم يأخذ محلا من الارض مثلا لا يقبل عقلك ذلك فاخذه محلا واجب عقلي واما نظري وهو
ما يحتاج في ادراكه الى تأمل ونظر كالقدم مثلا لا نأجل وعرفان وجوب القدم له تعالى لا يدرك
الابعد التأمل والنظر (والمستحيل هو ما لا يقبل العقل ثبوته) وهو ما ضروري بمعنى ما تقدم
(نكلوا الجرم عن الحركة والسكون معا) لانه اذا قال لك شخص ان الحجر مثلا لا يحل عن الحركة
والسكون معا لا يقبل عقلك ذلك فكلوا الجرم عن الحركة والسكون معا مستحيل أي لم يقبل عقلك
وقوعه واما نظري كالشريك لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة الشريك لله تعالى
لا تدرك الا بعد النظر والتأمل (والجائز هو ما يقبل العقل ثبوته تارة وانتفاءه) تارة (أخرى) وهو

أن الحكم العقلي
منقسم في ثلاثة أقسام
وهي الوجوب والاستحالة
والجواز فالواجب هو
ما لا يقبل العقل انتفاءه
كالتحيز للجرم أي أخذه
قدرا من الفراغ
والمستحيل هو ما لا يقبل
العقل ثبوته نكلوا الجرم
عن الحركة والسكون
معا والجائز هو ما يقبل
العقل ثبوته تارة
وانتفاءه أخرى

أما ضروري بمعنى ما تقدم (كوجود ولد زيد مثلاً) لأنه إذا قال قائل إن زيداً له ولد جو زعقلاً صدق ذلك أو قال إن زيداً الأول له جو زعقلاً صدق ذلك أيضاً فوجود ولد زيد وعدمه جازر أي يقبل العقل وجوده تارة وعدمه أخرى وأما نظري كتمه ذيب الله المطيع وأثبتته العاصي وأعلم أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة وتكريرها تأنيساً للقلب بأمثلة حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلها هو ضروري على كل عاقل يريد أن يفهم معرفة الله تعالى ورسوله عليهم الصلاة والسلام بل قال إمام الحرمين وجاعة من العلماء أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله تعالى الموفق (ويجب على كل مكاف) أي كل فرد من أفراد المكافين من الأنس والجن فانهم مكافون كالأنس لكن تكليفهم من حين الخلقة ذكرنا كان أو أنثى ولومن العوام والعبيد والنساء والخدم حتى بأجوج ومأجوج دون الملائكة ولوقلنا بأنهم مكافون لأن الخلاف في تكليفهم إنما هو بالنسبة لغير معرفة الله تعالى أما هي فانها جبيلة لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعالى كما في الأنس والجن ولذا قال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال وأولوا العلم فلم يطلق الأمر كما أطلقه في الملائكة وشروط التكليف البلوغ والعقل وسلامة الخواس وبلوغ الدعوة فالمكاف هو البايع العاقل سليم الخواس ولولا السمع أو البصر فقط الذي بلغته الدعوة فخرج الصبي ولو عميراً والمجنون وفاقد الخواس ومن لم تبلغه الدعوة فليس كل منهم مكافاً وطلب العبادة من الصبي المميز كالصلاة والصوم ليس لتكليفه ما بل لترغيبه فيها ليعتاده فلا يتركها إن شاء الله تعالى واختلاف هل يكتب في دعوة أي رسول كان ولو آدم أو لا بد من دعوة الرسول الذي أرسل إلى هذا الشخص والصحيح الثاني وعليه فاهل الفترة ناجون وإن غيروا وبدلوا وعبدوا والأوثان وإذا علمت أن أهل الفترة ناجون علمت أن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل هما من أهل الاسلام لما روى أن الله تعالى أحياهما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأمنابه ولذلك قال بعضهم حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفاً

فأحيأمه وكذا أباه * لايمان به فضل الأمانينا

فسلم فالقدير بذو قدر * وأن كان الحديث به ضعيفاً

وهذا الحديث هو ما روى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما فأمنابه ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اهـ ولعل هذا الحديث صحيح عند بعض أهل الحقيقة كما أشار إليه بعضهم بقوله

أيقنت أن أبانبي وأمه * أحياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهد أبصدق رسالة * صدق فتلك كرامة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

وقد ألف الجلال السيوطي مؤلفات فيما يتعلق بنجاتهم ما فجزاه الله خيراً ويجب على من ذكر (شرعاً) أي وجوباً شرعياً وبقدر هذا الوجوب (بمعنى ما يشاء على فعله ويعاقب على تركه) بخلاف الوجوب العقلي فانه بمعنى ما لا يقبل العقل انتفاءه كما تقدم (أن يعرف ما يجب لذات مولانا) أي متولى أمورنا (جل) أي تنزه عما لا يليق به (وعز) أي اتصف بما يليق به وأتى المصنف رحمه الله تعالى بذلك لأن الأولى للعباد كرماد على تنزيه مولاه متى ذكره عز وجل بل نص

كوجود ولد زيد مثلاً
ويجب على كل مكاف
شرعاً بمعنى ما يشاء على
فعله ويعاقب على تركه
أن يعرف ما يجب
لذات مولانا جل وعز

وما يستحيل وما يجوز
وان يعرف لها دليلا
اجاليا أو تفصيليا وان
يعرف مثل ذلك
المذكور لذات الرسل
عليهم الصلاة والسلام
قوله وان يعرف لها
دليلا اجاليا أو تفصيليا
حاصل ما يقال في هذا
المقام مع التوضيح أنه
يجب على كل مكلف
من ذكر وأثنى وجوبا
عينا معرفة كل عقيدة
بدليل ولو اجاليا وأما
معرفة بالبدليل
التفصيلي ففرض كفاية
فيجب على أهل كل قطر
أى ناحية يشق الوصول
منها الى غيرها أن يكون
فهم من يعرفها بالدليل
التفصيلي لانه ربما
طارت شبهة في دفعها
وبعضهم أو جب الدليل
التفصيلي وجوبا عينا
وردوه بأنهم ضيقوا رجة
الله الواسعة وجعلوا
الجنة محتصة بطائفة
يسيرة فالحق ان الواجب
وجوبا عينا انما هو
الدليل الاجالي وهو
المجوز عن تقريره وحل
شبهه وأما الدليل
التفصيلي فهو المقدور
على تقريره وحل شبهه
فاذا قيل لك ما الدليل
على وجود الله تعالى
فقلت العالم ولم تعرف

بعض العلماء على وجوب ذلك فقال يجب على كل من سمع لفظ الله ان يذكر بعده ما يفيد
التعظيم بان يقول الله سبحانه وتعالى أو الله تعالى أو الله سبحانه أو الله تعالى أو الله تبارك وتعالى أو الله تبارك
أو الله عز وجل أو عز اسمه أو جل شأنه أو غير ذلك مما يدل على عظمته تعالى لان رعاية الادب مع
أهله واجبة والله أحق ان يتأدب له قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في مقدمته على صحيح
الامام مسلم بن الحجاج القشيري رضى الله عنه ويستحب لكتاب الحديث وغيره اذا مر به ذكر الله
عز وجل ان يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جل ذكره أو تبارك
اسمه أو جات عظمته أو ما أشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
والسلام بتمامهما لا راء اليهما ولا مقتصر على أحدهما وكذلك يقول في الصلوات رضى الله عنه
فان كان صحابيا ابن صحابي قال رضى الله عنهم وكذلك يتروى ويترجم على سائر العلماء والاختيار
ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل الذي ينقل منه فان هذا ليس رواية وانما هو دعاء
وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وان لم يكن مذكورا في الاصل الذي يقرأ منه ولا يسأم
من تكرار ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما انتهى (وما يستحيل) عليه
تعالى (وما يجوز) يعني أنه يجب على كل مكلف شرعا بمعنى ما ذكره معرفة الثلاثة التي ذكرتها
آ نفا من الواجب والمستحيل والخائر عليه تعالى لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا يمانه على
بصيرة في دينه وانما قلنا ان يعرف ولم نقل ان يحزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة
وحقيقة الجزم المطابق للواقع عن دليل واحترزنا بقولنا الجزم عن الظن والشك والوهم فلا
يكفي ذلك في العقائد بالاجماع واحترزنا بقولنا المطابق للواقع أى لما في نفس الامر وهو ما في علم
الله تعالى أو ما في اللوح المحفوظ عن الجزم غير المطابق للحق كجزم النصارى بالتثليث فانه لا يسمى
معرفة بل يسمى جهلا مركبا واحترزنا بقولنا عن دليل عن الجزم المطابق للواقع النقلي عن غير دليل
فانه لا يسمى معرفة بل يسمى تقليدا فلا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان من
غير دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور المتكلمين كالشيخ
الاشعري والفاضل أبي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاة ابن النصار عن مالك أيضا ثم اختلف
الجمهور والقائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه أهلية للنظر وقال بعضهم المقلد
ليس بمؤمن أصلا وقد أنكره بعضهم والراجح في هذه الاقوال الثلاثة ان المقلد مؤمن عاص
ان كان قادرا على الدليل ومؤمن غير عاص ان لم يكن قادرا عليه واعلم ان الخلاف في ايمان
المقلد انما هو بالنسبة الى أحكام الآخرة أما بالنظر الى أحكام الدنيا فيكفيه الاقرار فقط فن
أقر جرت عليه الأحكام الاسلامية اتفاقا ولا يحكم عليه بالكفر الا ان صدر منه ما يقتضيه
(و) يجب على كل مكلف أيضا (ان يعرف لها) أى الثلاثة التي هي الواجب والمستحيل والخائر
(دليلا اجاليا أو تفصيليا) والدليل الاجالي هو المجوز عن بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب
والدليل التفصيلي هو المقدور على بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب (و) كذا يجب عليه أيضا
(ان يعرف) أى معرفته (مثل ذلك المذكور) مما يجب وما يستحيل وما يجوز (لذات
الرسول عليهم الصلاة والسلام) والرسول بضم الراء والسين جمع رسول وقد تقدم تعريفه وانما
سكت رحمه الله تعالى عن الانبياء غير الرسول نظرا الى ان مجموع الأحكام الاثنية التي من جملتها
وجوب التبليغ واستحالة ضده انما يأتي في الرسول دون الانبياء غير الرسول وما قيل من أنه يجب

قال النبي أن يبلغ الناس أنه نبي ليجزى لا يخفى أنه تبعه رادته هنا (قال العلماء رحمه الله تعالى) أي اللهم ارحمهم وعبر رجه الله تعالى بالجمله الماضية اشارته الى ان الرحمة وقوعها محقق تفاؤلا على حد قوله تعالى أتى أمر الله أي يأتي فشيء رجه الله تعالى الرحمة المستقبلة بالرحمة الماضية بجامع تحقق الوقوع في كل ثم اشتق من الرحمة الماضية رحم بمعنى رحم على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية أي أسألك يا الله أن ترجمهم فهي جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب لكن لا يحتاج الى استحضارية الطلب لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كما نقول من الخبر للطلب وانما دعا المصنف رحمه الله تعالى للعلماء السابقين اقتداء بمن أنى الله تعالى عليهم بقوله عز قائلوا الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فان قيل لم لم يعبر بما في الآية وهو الدعاء بالمغفرة بأن قال غفر الله لهم فالجواب انما لم يعبر بما ذكر اشارته الى حصول المقصود بكل دعاء آخرى ولان الرحمة أعم من المغفرة على ان في إثبات لفظ الرحمة تأسيما بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى ولما تقدم من أنه من الآداب المستحبة ان يترضى ويترحم الشخص على سائر العلماء والاخييار ويكتب هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل ان الذي ينقل منه فان هذا ليس رواية وانما هو دعاء وينبغي للقارئ ان يقرأه وان لم يكن مذكورا في الاصل الذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرر ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما (وتقديم هذا العلم) أي علم التوحيد (فرض كما يؤخذ من شرح العقائد لانه جعل أساسا يبنى عليه غيره فلا يحكم بجهة وضوء شخص أو صلاته الا اذا كان عالما بالعقائد الحسنيين بدلائلها التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى) يعني ان من لم يعرف العقائد الحسنيين بدلائلها على القول بعدم كفاية التقليد لا يحكم بجهة وضوءه ولا صلاته بل وجب عليه ان يقرأه غير مؤمن على هذا القول ولهذا أنشد بعض العلماء توحيما من اشتغل بعلم الفقه قبل الاشتغال بعلم التوحيد بقوله

أيها المبتدئ اطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصح حكما * ثم أغفلت منزل الاحكام

وأقرب رجه الله تعالى بالمشيئة وهي لفظ ان شاء الله امتهنالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والسبب في ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل كذا لم يبعد ان يموت قبل فعله ولم يبعد أيضا ان يعوقه عنه لو بقي حيا عائقا وحينئذ يصير كاذبا فيما وعده فطلب ان يقول ان شاء الله حتى اذا تعذر الوفاء بذلك الوعد لم يصير كاذبا (فما يجب لذات الله العلية عقلا) أي وجوبا عقليا (بمعنى عدم قبول الانتفاء عشرون صفة ويستحيل عليه تعالى بمعنى عدم قبول الثبوت عشرون أيضا اضداد للعشرين الواجبة) يعني ان بعض ما يجب له تعالى بمعنى ما تقدم عشرون صفة فن تبعيضية وانما قلنا ان هذه العشرين بعض ما يجب له تعالى لان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته لانهاية لها ولم يكفنا الله تفصيلا لا يعرفه ما نصب لنا عليه دليلا تفصيليا عقليا كان أو نقليا وهي هذه العشرين وتفضل علينا باسقاط التكليف تفصيلا لم ينصب لنا عليه دليلا وان بعض ما يستحيل عليه تعالى كذلك أي عشرون صفة وانما قلنا ان ما ذكر بعض ما يستحيل لان كل ما لا يليق به تعالى مستحيل عليه ولا ينحصر في هذه العشرين اذ النقائص التي لا تليق به المستحيلة عليه تعالى لانهاية لها كما ان الكمالات كذلك كما علمت الا انها لما كانت اضداد ما قام الدليل عليه من الواجبات لله تعالى اقتصر علمها والحاصل ان ما قامت الادلة العقلية عليه أو النقلية تفصيلا وهو العشرين الاية يجب على المكلف ان يعرفه

قال العلماء رحمه الله تعالى وتقدم هذا العلم فرض كما يؤخذ من شرح العقائد لانه جعل أساسا يبنى عليه غيره فلا يحكم بجهة وضوء شخص أو صلاته الا اذا كان عالما بالعقائد الحسنيين بدلائلها التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى فما يجب لذات الله العلية عقلا بمعنى عدم قبول الانتفاء عشرون صفة ويستحيل عليه تعالى بمعنى عدم قبول الثبوت عشرون أيضا اضداد للعشرين الواجبة العشرين الواجبة

جهة الدلالة فهو دليل جلي ويقال له دليل اجمالي وكذلك اذا عرفت جهة الدلالة ولم تقدر على حل الشبهة الواردة عليه وأما اذا عرفت جهة الدلالة وقدرت على حل الشبهة فهو دليل تفصيلي فاذا قيل لك ما الدليل على وجوده تعالى فقلت هذا العالم وعرفت جهة الدلالة وهي الحدوث أو الامكان أو هما والثاني شرط أو شرط وقد ردت على حل الشبهة فهو دليل تفصيلي فنقول في تقريره على الاول العالم حادث وكل حادث لا بد له

كذلك أعني تفصيلا وما قامت الأدلة العقلية أو النقلية عليه اجالا وهو سائر الكمالات يجب على المكلف ان يعرفه كذلك أعني اجالا وكذا يقال في المستحيل فتحصل من هذا انه يجب على المكلف مع اعتقاده ما ذكر من العشرين الواجبة والعشرين المستحيلة ان يعتقد ان كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل لله تعالى وان كمالات الله الواجبة له لانهاية لها كما ان المستحيلة عليه كذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى والاضداد جمع ضد والمراد به هنا المعنى اللغوي وهو مطلق المنافي لا المعنى الاصطلاحي لان الضدين في الاصطلاح هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الاختلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض وليست هذه العشرين كلها كذلك بل بعضها ضد وبعضها نقيض وبعضها مساو للنقيض وبعضها اخص من النقيض كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى واذا كان المراد بالاضداد هنا مطلق المنافي كان المعنى ويستحيل عليه تعالى بمعنى ما تقدم عشر ون ايضا منافيات للعشرين الواجبة واعلم انه قد انقسمت مباحث هذا الفن الى ثلاثة اقسام الهيات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالاله ونبويات وهي المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء وسمعيات وهي المسائل التي لا تنلق احكامها الا من السمع وقد شرع رحمه الله تعالى في تفصيل ذلك مقدما الاهيات على غيرها لتعلقها بالحق تعالى وما يتعلق به مقدم على غيره مبتدئا بالواجب لشرفه ومعقب بالكل عقيدة واجبة بضدها تسهيا للابتدئ ومقدما من الواجب الوجود لانه كالاصل وما عداه كالفرع لان الحكم بوجوب الواجبات له تعالى واستحالة المستحيلات عليه تعالى وجواز ما يجوز في حقه تعالى لا يتعقل الا بعد الحكم بوجوب الوجود له تعالى فقال (وهي) أي العشرين الواجبة له تعالى واضدادها المستحيلة عليه تعالى (الوجود) وهي صفة ثبوتية لا توصف بالوجود ولا بالعدم لانها من جملة الاحوال عند القائين بها والتعريف المشهور للوجود هي الحال الواجبة للذات مادامت الذات غير معاملة بعلة ومعنى كونها حالا انها لم ترتق الى درجة الوجود حتى تشاهد ولم تنحط الى درجة المعدوم حتى تكون عدا محض بل هي واسطة بين الوجود والمعدوم ومعنى قولهم غير معاملة بعلة انها لم تلازم شيئا آخر بخلاف الاحوال المعنوية فانها لم تعمل بالمعاني أي تلتزمها كالكون قادرا فانه معمل بقيام القدرة بالذات وكذا الكون مریدا فانه معمل بقيام الارادة بها وهكذا واختلف في الوجود فقل هو عين الوجود وهذا القول لا يبي الحسن الاشعري ومن تبعه وقيل هو غير الوجود وهذا القول للامام الرازي (ويسمى هذا) أي الوجود (صفة نفسية) وهي التي لا تتعقل الذات بدونها وليس له تعالى صفة نفسية سوى الوجود كذا قال بعضهم (ودليل وجوب الوجود له تعالى) وجود (هذه المكنونات) أي الموجودات من المخلوقات كالسموات والارضين وما فيها وما بينهما وما والدلالة (من جهة حدوثها) أي وجودها بعد عدم والدليل على حدوثها انه قام بها التغيير من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم وذلك اما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض والحرارة بعد البرودة الى غير ذلك والعكس واما بالدليل وذلك لان ما شوهد سكونه مثلا على الدوام كالجبال أو حركته على الدوام كالركوب جازان يثبت له العكس اذ لا فرق بين حرم وجرم في قبول الحركة والسكون لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر فتحوز الحركة على الجبال كما يجوز السكون على الركوب واذا جاز عدمها استحال قدمها لان ما ثبت عدمه استحال قدمه فتكون حادثة في جميع الاعراض حادثة ويلزم من حدوثها حدوث جميع الاجرام لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة وكل ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث فظهر ان

وهي الوجود و يسمى هذا صفة نفسية ودليل وجوب الوجود له تعالى هذه المكنونات من جهة حدوثها

من محدث وعلى الثاني العالم ممكن وكل ممكن لا بد له من صانع وعلى الثالث والرابع العالم حادث ممكن وكل حادث ممكن لا بد له من محدث ويقوم مقام ذلك ما لو عرف العقائد بالكشف وأما من حفظ العقائد بالتقليد فقد اختلف فيه والاصح أنه مؤمن عاص ان قدر على النظر وغير عاص ان لم يقدر على النظر وقيل مؤمن غير عاص مطلقا وقيل أنه عاص مطلقا وقيل أنه كافر وجرى على القول الاخير السنوسي في شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد لكن حكى عنه انه يرجع عنه الى القول بكفاية التقليد اه مؤلف

جميع الموجودات من اعراضها واحرامها حادث اي موجود بعد عدم (وتقرير الدليل) أي على
دلالة الموجودات على وجود الله سبحانه وتعالى (ان تقول الموجودات حادثة وكل ما كان حادثا
فهو مقتدر الى محدث ينتج الموجودات مقترة الى محدث) يحدثها (ودليل افتقارها) أي
الموجودات (الى ما ذكر) أي الى محدث انها صنعة بيديها محكمة الاتقان وكل ما كان كذلك فله
صانع اذ لو لم يكن له صانع لزم ان يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين وهو
محال وبيان ذلك (انها) أي الموجودات (قبل ايجاد الله تعالى لها) كان وجودها مساويا لعدمها
فلما وجدت علمنا ان ذلك (أي وجودها) (بوجود) أو جدها لانفسها وذلك (لامتناع ترجيح
أحد الأمرين المتساويين) أعني الوجود والعدم (على) مساويه (الاخر بغير) سبب (موجب)
وانما كان ترجيح أحد الأمرين المتساويين ممنوعا لانه يلزم عليه اجتماع الضدين أعني المساواة
والترجيح بالمرجح ونظير ذلك ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت احدها بما لا يسبب وذلك محال
فلا بد له من مرجح خارج من ذاته واذا كان كذلك (فتعين ان له) أي وجود الموجودات
(مرجحا غيره وهو) أي المرجح (الموجود والموجد هو الله سبحانه وتعالى) مثالا يزيد قبل وجوده يجوز
ان يوجد في سنة كذا ويجوز ان يبقى على عدمه فوجوده مساو لعدمه فلما وجد وزال عدمه
علمنا ان وجوده بموجد أو جده لا بنفسه لانه لو كان وجوده بنفسه لزم ان يكون ترجيح على عدم
بنفسه وقد كان هذا الوجود مساويا لعدمه وترجح أحد الأمرين المتساويين من غير مرجح محال
كما علمت فتعين ان له مرجحا غيره وهو الموجد هو الله سبحانه وتعالى وحاصل جميع ما ذكر مع زيادة
توضيح انك اذا نظرت الى أقرب الاشياء اليك وهي نفسك التي بين جنبيك تجد ذاتك مشتملة على
سمع وبصر وكلام وطول وعرض وعمق ورضى وغضب وحرارة وسواد وعلم وجهل وكفر وإيمان
ولذة وألم وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متغيرة وخارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى
العدم وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود فتكون حادثة وهي ملازمة
للذات الحادثة قائمة بها ملازم الحوادث كذا اذا نظرت الى العالم العلوي وهو ما ارتفع
من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرها كالعرش والكرسي فانك تجدها والجهات
مخصوصة وأمكنة معينة وبعضه متحرك وبعضه ساكن وبعضه نوراني وبعضه ظلمي
وبعضه صغير وبعضه كبير وبعضه طالع وبعضه غار وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع
حكيم واجب الوجود وكذلك اذا نظرت الى العالم السفلي وهو كل ما نزل عن الفلكيات الى آخر
العالم كالهواء أي الريح والسحاب والارض وما فيها من الاشجار والنباتات والجبال فانك تجدها
متنوعة مختلفة باختلافات شتى متغيرة تغيرا كثيرا وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم
واجب الوجود ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون واعلم ان الادلة العقلية
انما تثبت وجود صانع منزوع عن النقائص موصوف بالصفات المحسوسة لا بصفات الجواهر
لاشريك له وأما كون هذا الصانع الموصوف بما ذكر يسمى الله فانما استفيد من الرسل اذ لا
مدخل للعقل في التسمية كما في الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم
وصانع فهو أمر مسمى لكن لما ثبت للرسل وجوب الصدق عقلا بالتأييد بالمعجزات صارت التسمية
بذلك في مقام الثابت عقلا فلهذا لم يخط المتكلمين في قولهم والموجد هو الله سبحانه وتعالى

وتقرير الدليل أن
تقول الموجودات
حادثة وكل ما كان
حادثا فهو مقتدر الى
محدث ينتج الموجودات
مقترة الى محدث
ودليل افتقارها الى
ما ذكر أنها قبل ايجاد
الله تعالى لها كان
وجودها مساويا لعدمها
فلما وجدت علمنا ان
ذلك بموجد لا متنوع
ترجح أحد الأمرين
المتساويين على الآخر
بغير مرجح فتعين ان له
مرجحا غيره وهو الموجد
والموجد هو الله سبحانه
وتعالى

فتأمل ذلك واستفده والله ولي التوفيق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد الوجود) وهو (العدم) والمراد بالعدم هنا النقيض والتقابل بين الوجود والعدم من التقابل بين الشيء والخاص من نقيضه اذ نقيض الوجود لا وجود وهو اعم من العدم لشموله الثبوت المجرد عن الوجود ولما قدم رحمه الله تعالى الكلام على الصفة النفسية شرع يتكلم على الصفات السلبية فقال (والقدم ومعناه) أي القدم في حقه تعالى عبارة عن نفي العدم السابق للوجود وان شئت قلت (عدم الاولية للوجود) أو عدم افتتاحت الوجود والعبارات كلها بمعنى واحد فان قلت ان وجوب الوجود يستلزم القدم بل والبقاء فذكرهما بعده محض تكرار قلت علماء هذا الفن لا يكتفون بدلالة الالتزام بل يصرون بالعقائد الشديدة خطر الجهل في هذا الفن فلا يستغنون بملزوم عن لازم ولا يعام عن خاص واعلم ان لهم في القديم والازلي ثلاثة أقوال الاول ان القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا فكل قديم أزلي ولا عكس الثاني ان القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو بغيره الثالث ان كلا منهما ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أولا وعلى هذا فهما مترادفان فعلى الاول الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية والصفات النبوتية فانها توصف بالقدم والازلية وعلى الثاني الصفات مطلقات لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية فانها توصف بكل منهما وعلى الثالث كل من الذات والصفات مطلقاتا بوصف بالقدم والازلية (ودليل وجوب القدم له تعالى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا) ولو كان حادثا لافتقر الى محدث لان كل حادث لا بد له من محدث (فيقتقر الى محدث يحدته ومحدثه ومحدثه يفتقر الى محدث أيضا) فان انتهت المحدثون بأن قيل ان المحدث الذي أحدث الله أحدثه الله تعالى (فيلزم الدور أو) لم تنته المحدثون بأن لم تقف لزم (التسلسل والدور هو توقف شيء على شيء آخر توقف عليه كما لو فرض ان زيدا هو الذي أوجد عمرا وان عمرا هو الذي أوجد زيدا) فقد توقف وجود عمرو على زيد وتوقف وجود زيد على عمرو فبالنظر الى كون زيدا أو جده عمرا متقدما على عمرو وبالنظر الى كون عمرو أو جده زيدا متقدما على زيد فيصير الشيء الواحد متقدما على نفسه ومتأخرا عنها وهو محال (والتسلسل هو تتابع الاشياء واحد بعد واحد الى ما لا نهاية له كما لو فرض ان زيدا أو جده عمرا وان عمرا أو جده زيدا) هو الذي (أو جده عمرا وان عمرا) هو الذي (أو جده عمرا وان عمرا) فإدعى اليهما وهو محال (أي الدور والتسلسل محال لان أي لا يصدق العقل وجودهما) فإدعى اليهما وهو افتقاره الى محدث محال فإدعى اليه وهو كونه حادثا محال فإدعى اليه وهو عدم كونه قديما محال فثبت نقيضه وهو المطلوب (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدم) وهو (الحادث) والتقابل بينه وبين القدم من التقابل بين الشيء والمساوي لنقيضه اذ نقيض القدم لا قدم وهو عين الحادث لانه لا واسطة بينهما فكل شيء انتفى عنه القدم ثبت له الحادث (والبقاء ومعناه) أي البقاء في حقه تعالى عبارة عن نفي اللاحق للوجود وان شئت قلت عدم اختتام الوجود أو (عدم الاخرية للوجود دليل وجوب البقاء له تعالى أنه لو أمكن ان يلحقه العدم لزم ان يكون من جملة المحككات التي يجوز عليها الوجود والعدم وهو محال في حقه تعالى لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى (فوجب القدم له تعالى يستلزم وجوب البقاء له تعالى لان من وجب له القدم وجب له البقاء فدليله هو دلائل القدم لكن هذا الدليل لا يتم الا بقياسين نظمهما هكذا

وضد الوجود العدم
والقدم ومعناه عدم
الاولية للوجود
ودليل وجوب القدم له
تعالى أنه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر الى
محدث يحدته ومحدثه
يفتقر الى محدث أيضا
فيلزم الدور أو التسلسل
والدور هو توقف شيء على
شيء آخر توقف عليه كما
لو فرض ان زيدا هو الذي
أوجد عمرا وان عمرا هو
الذي أوجد زيدا
والتسلسل هو تتابع
الاشياء واحد بعد
واحد الى ما لا نهاية له كما
لو فرض ان زيدا أو جده
عمرا وان عمرا أو جده
زيدا هو الذي
خالدا وهما كذا وهما
محالان أي لا يصدق
العقل وجودهما وضد
القدم الحادث ومعناه عدم
الاولية للوجود ودليل
البقاء له تعالى أنه لو
أمكن ان يلحقه العدم
لزم ان يكون من جملة
المحككات التي يجوز عليها
الوجود والعدم وهو
محال في حقه تعالى لما
عرفت قبل من وجوب
قدمه تعالى

لأنه لا يمكن أن يلحقه العدم لكن إمكان لحوق العدم له محال لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم له محال بالدليل السابق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البقاء) وهو (الفناء) وهو العدم بعد الوجود والتقابل بينهما وبين البقاء من التقابل بين الشيء والمساوي لنقيضه اذ نقيض البقاء لبقاء وهو عين الفناء (والمخالفة للحوادث أي المخلوقات) ومعنى المخالفة للحوادث في حقه تعالى عدم مماثلة ذاته وصفاته وافعاله للمخلوقات من انس وجن وملاك وغيره اذ ذات الله تعالى ليست كذات الحوادث وصفاته ليست كصفاتها فلا يصح ان يتصف باوصاف الحوادث كشي وقعود وقيام وجوارح فالله تعالى منزّه عن الجوارح من يدور رجل وأذن وفم وغيره فكل ما خطر ببالك كطول وسمن فالله تعالى بخلاف ذلك تنزه الله تعالى عن جميع اوصاف الخلق واعلم أنه اذا ورد في كتاب أو سنة ما يوهم أنه تعالى له وجه أو يد أو نحو ذلك فلا بد من تأويله بمعنى صرفه عن ظاهره وهذا محال وفاق من السلف والخلف غاية الامر أنهم اختلفوا في تعيين المعنى المراد فالسلف يؤولون تأويلا اجاليا فلا يعينون المعنى المراد بل يفوضونه اليه تعالى فيقولون في نحو قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم ليس وجهه كوجهنا ولا يد كيدنا ولا يعلم المراد من ذلك الا الله تعالى والخلق يؤولون تأويلا تفصيليا فيعينون المعنى المراد فيقولون فيما ذكر ليس له وجه كوجهنا ولا يد كيدنا والمراد من الوجه الذات ومن اليد القدرة وهذا هو المراد من قول صاحب الجوهرة

وكل نص أو همم التشبه بها * أوله أو فوض ورم تنزيها

(ودليل وجوب مخالفته تعالى للحوادث أنه لو مماثل أي شابه (شيئا منها) بأن اتصف بجرمية او عرضية كالسواد والبياض ونحوهما من صفات الحوادث (الكان حادثا مثلها) أي الحوادث (لأن ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر وحدوثه تعالى محال لأنه تعالى يجب له القدم) فدليل القدم دليل على المخالفة للحوادث وتقريره ان تقول هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لكان حادثا كيف وقد ثبت وجوب قدمه تعالى بالدليل السابق واذا انتفى الحدوث عنه تعالى ثبتت مخالفته تعالى للحوادث فليس بينه تعالى وبين الحوادث مشابهة في شيء قطعا (و) يستحيل عليه تعالى (ضد المخالفة للحوادث) وهو (المماثلة لها) المراد بالمماثلة هنا المشابهة ولو من وجه والتقابل بينهما وبين المخالفة من التقابل بين الشيء والمساوي لنقيضه اذ نقيض المخالفة لا مخالفة وهو مساو للمماثلة (فيستحيل عليه تعالى ان يماثل الحوادث في شيء مما اتصفوا به فلا يمر عليه تعالى زمان وليس له مكان) يحل فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولا حركة ولا سكون) أي فليس تعالى متحركا ولا ساكنا (ولا لون) فليس تعالى أبيض ولا أخضر ولا أسود ولا نحوها (ولا جهة) ويتفرع على ما ذكر قوله رجه الله تعالى (فلا يقال الله فوق الجرم أو تحته ولا عن يمين الجرم أو شماله) ويتفرع على هذا قوله رجه الله تعالى (فلا يقال اني تحت الله وان ربي فوق) فقول العامة اننا تحت ربنا وان ربنا فوقنا كلام منكر أي انكره الشارع بحاف على من يعتقده الكفر لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العلامة ابن عبد السلام وقيدته النووي ان كان من العامة كما هو فرض الكلام وانما خيف عليه ما ذكرناه ربه بما جره ذلك الى اعتقاد أن المولى كالحوادث وهو كافر والعباد بالله تعالى (ولا تتصف ذاته تعالى بالحوادث) كالقدرة الحادثة والعلم الحادث (ولا تتصف ذاته تعالى بالصغر أو الكبر) والصغير ما قلت أجزؤه والكبير ما كثرت أجزؤه ولهذا امتنع ان يقال له تعالى كبير اذا أريد به كثرة

وضد البقاء الفناء
* والمخالفة للحوادث
أي المخلوقات ودليل
وجوب مخالفته تعالى
للحوادث أنه لو مماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها
لأن ما جاز على أحد
المثلين جاز على الآخر
وحديثه تعالى محال
لأنه تعالى يجب له القدم
وضد المخالفة للحوادث
المماثلة لها فيستحيل
عليه تعالى ان يماثل
الحوادث في شيء مما
اتصفوا به فلا يمر عليه
تعالى زمان وليس له
مكان ولا حركة ولا سكون
ولا لون ولا جهة فلا يقال
الله فوق الجرم أو تحته
ولا عن يمين الجرم أو شماله
فلا يقال اني تحت الله
وان ربي فوق ولا تتصف
ذاته تعالى بالحوادث
ولا بالصغر أو الكبر

الاجزاء وأما إذا أريد به العظيم فلا يمنع إطلاقه عليه تعالى لوروده في قوله تعالى الكبير المتعال (ولا يتصف) سبحانه وتعالى (بالأغراض في الأفعال) كإيجاد زيد وعمر ومثل الغرض (والاحكام) كإيجاب الصلاة والزكاة مثلا لغرض فافعاله تعالى واحكامه منزهة عن الغرض ولا يرد على ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان اللام فيه للعاقبة والصيرورة وقد تكلم شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى على هذه الآية في كتابه تقریب الاصول لتسهيل الوصول بما ينعش القواد فانظره كي من العلم تزداد واعلم أن أفعاله تعالى واحكامه وان كانت منزهة عن الغرض لكن لا تخلو عن حكمة وان لم تصل اليها عقولنا لانها لو لم تكن لحكمة لسكانت عبثا وهو محال عليه تعالى والفرق بين الغرض والحكمة ان الغرض يكون مقصودا من الفعل أو الحكم بحيث يكون باعنا وحاملا عليه والحكمة لا تكون كذلك (والقيام بالنفس) أي بالذات ومعنى قيامه تعالى بنفسه استغناؤه عن المحل والمخصص ولذلك فسره رحمه الله تعالى بقوله (أي لا يقتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها) أي ذات سوى ذاته العلية يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف وانما لم يقتقر الى الذات التي يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات (و) كذلك (لا) يقتقر ايضا (الى موجود يوحده) لافي ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم له تعالى لانه اذا وجب له القدم لم يزل ان لا يقتقر الى موجود يوحده (ولان الله تعالى هو الموجود للأشياء كلها) انسها وجنبا وخيرها وشرها وشريفها وحقيقتها (ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجا الى ذات يقوم بها) كما احتاج السواد الى الذات التي يقوم بها (لكان صفة) لتلك الذات لانه لا يحتاج الى الذات الا الصفات (والصفة لا تتصف بصفات المعاني) وهي الصفات الوجودية كالقدرة والارادة والعلم وهكذا (ولا) تتصف ايضا بالصفات (المعنوية) وهي الاحوال الثابتة اللازمة للمعاني ككونه تعالى قادرا وكونه تعالى مريدا وهكذا (ومولا ناجل وعزيجب اتصافه بهما) أي بصفات المعاني والمعنوية بالبراهين القطعية (فليس بصفة ولو احتاج الى موجود يوحده لكان حاد ثانيا فيقتقر الى محدث) يحدته (فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال) كما تقدم (فثبت انه تعالى هو الغنى الغنى المطلق) أي غنى عن الذات والموجد وعن كل شيء بخلاف غنى الخلق فانه غنى مقيد أي غنى عن شيء دون شيء والغنى المطلق لا يمكن ان يكون الا لله تعالى كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال سيدي مصطفى البكري رحمه الله في ورد السحر الهني غناك مطلق وغنانا مقيد (وهو المطلوب) من المكلف (و ضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها الى موجود يوحده تعالى) الله عن ذلك علوا كبيرا والتقابل بين عدم كونه قائما بنفسه وبين القيام بالنفس من التقابل بين الشيء ونقيضه كما هو ظاهر (والوحدانية) وهي عبارة عن نفى الكثرة في الذات والصفات والأفعال ولهذا فسره رحمه الله تعالى بقوله (بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال) اعلم ان الوحدانية الشاملة لوحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الأفعال تنفي كوما خمسة الحكم المتصل في الذات وهو تركبها من اجزاء والحكم المنفصل فيها وهو تعددها بحيث يكون هنالك اله ثان فاكثروا هذان الحكم منفيا بوحدة الذات والحكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين فاكثروا الحكم المنفصل في الصفات وهو ان يكون لغير الله صفة تشبه بصفته تعالى كان يكون لزيد قدرة يوجد بها وعدمها وعدمها كقدرته تعالى وارادة تخصص الشيء ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان

ولا يتصف بالأغراض في الأفعال والاحكام والقيام بالنفس أي لا يقتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات ولا الى موجود يوحده ولان الله تعالى هو الموجود للأشياء كلها * ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجا الى ذات يقوم بها لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولا ناجل وعزيجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى موجود يوحده لكان حاد ثانيا فيقتقر الى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال فثبت أنه تعالى هو الغنى الغنى المطلق وهو المطلوب * و ضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها الى موجود يوحده تعالى * والوحدانية بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال

الامكان منفيمان بوحداية الصفات والكم المنفصل في الافعال وهو ان يكون لغير الله فعل من الافعال على وجه اليجاد وانما ينسب الفعل له على وجه الكسب والاختيار وهذا الكم منفي بوحداية الافعال وقد اشار المصنف رحمه الله تعالى الى هذه الكوم على هذا الترتيب فقال (فمضى وحدايته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة) من اجزاء فهذا الاشارة الى نفي الكم المتصل في الذات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى) اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدايته تعالى في الصفات انه تعالى ليست له قدرتان مثلا) أى او اريدتان أو علمان فليس له تعالى الاقدرة واحدة وارادة واحدة وعلم واحد خلافا للامام أبى سهل القائل بأن له تعالى علوما بعدد المعلومات اشارة الى نفي الكم المتصل في الصفات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى) كان يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو ارادة تخصص الشئ ببعض الكمكات أو علم محيط بجميع الاشياء اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدايته تعالى في الافعال انه ليس لغيره تعالى فعل أصلا) اشارة الى نفي الكم المنفصل في الافعال فاصل ما أشار رحمه الله تعالى اليه من الكوم المستحيلة عليه تعالى حجة كما علمت كم متصل في الذات ومنفصل فيها وكم متصل في الصفات ومنفصل فيها وكم منفصل في الافعال وهذه الكوم الخمسة منفيات بوحدايته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فلا يكون لغيره تعالى فعل مطلقا (سواء كان الفعل اختياريا أو اضطراريا) وسواء كان ماذ كخير أو شرا (خلافا للمعتزلة فبجهنم الله تعالى فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه) ولا جل قولهم هذا أعنى بقدرة خلقها الله تعالى فيه يسمون بالقدرة ولقولهم بقدرة خلقها الله تعالى فيه لم يكفروا على الاصح وبعضهم كفرهم وجعل المجوس أسعد حالاً منهم اذ المجوس قالوا بمؤثرين وهؤلاء أثبتوا ما لا حصر له لكن الاصح كما علمت عدم كفرهم لانهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى حيث جعلوا العبد مقترا الى الاسباب والوسائط بخلاف الله تعالى ولا عترافهم بان اقدار العبد على خلق أفعاله من الله تعالى وخلافا للطائفة القائلة بان العبد مجبور على الافعال التي يفعلها ولا جل قولهم هذا يسمون بالجبرية نسبة الى قولهم مجبر العبد وقهره وانه كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيف شاءت وهى عقيدة زائفة والحق ان العبد لا يخلق افعال نفسه مطلقا سواء كانت اختيارية أو اضطرارية ولم يكن مجبوراً عليها بل الله تعالى يخلق الافعال الصادرة من العبد مع كون العبد له اختيار فيها وهذا الاختيار لا يمكن ان يعبر عنه بعبارة مخصوصة بل الشخص يجب ان يفرق بين حركة يده اذا حركها هو وبين حركتها اذا حركها الهواء قهره عنه كما قاله السعدى في شرح العقائد وهذا مذهب أهل السنة واليه اشار صاحب الجوهر بقوله

وعندنا للعبد كسب كافا * به ولا يكن لا يؤثر اعرفا

فليس مجبوراً ولا اختياراً * وليس كلاً يفعل اختياراً

فتحقق ان مذهب أهل السنة بين مذهب القدرية والجبرية الفاسقين قد خرج من بين فرث ودم لبناء الصائغ للشارب فاهل السنة توسطوا وخير الامور واسطوا والقدرية فرطوا والجبرية افرطوا (وهو) أى قول المعتزلة ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية (باطل لان الله تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات) من الانبياء والملائكة وغيرهم (وأفعالها كما قال تعالى في تنزيله) أى القرآن (والله خلقكم وما تعملون وبهذا) أى بهذا التعليل وهو قوله رحمه الله تعالى

فمضى وحدايته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى ومعنى وحدايته تعالى في الصفات انه تعالى ليست له قدرتان مثلا ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى ومعنى وحدايته تعالى في الافعال انه ليس لغيره تعالى فعل أصلا سواء كان الفـعل اختياريا أو اضطراريا خلافا للمعتزلة فبجهنم الله تعالى فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه وهو باطل لان الله تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات وأفعالها كما قال تعالى في تنزيله والله خلقكم وما تعملون وبهذا

تَعْلَمُ أَنْ مَا يَقَعُ مِنْ مَوْتِ
شَخْصٍ أَوْ تَأْذِيهِ كَجَنْوْنِهِ
مِثْلًا عِنْدَ اعْتِرَاضِهِ عَلَى
وَلِيِّهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ حَاصِلٌ
بِحُكْمِهِ تَعَالَى عِنْدَ غَضَبِ
الْوَلِيِّ عَلَى الْمُعْتَرِضِ لِإِجْثَاقِ
الْوَلِيِّ بِوَدْلِيلٍ وَجُوبِ
الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ
لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَزِمَ أَنْ لَا
يُوجِدُ شَيْئًا مِنَ الْحَوَادِثِ
لِلزُّومِ عِجْزِهِ حِينَئِذٍ وَضِدَ
الْوَحْدَانِيَّةِ التَّعَدُّدِ فِي
الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَكَوْنِ
غَيْرِهِ تَعَالَى مُؤَثِّرًا فِي فِعْلِ
مِنَ الْأَفْعَالِ فَيَسْتَحِيلُ
عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ
مَعَهُ فِي الْوُجُودِ مُؤَثَّرٌ فِي
فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا
تَكُونُ النَّارُ مُؤَثَّرَةً فِي
الْإِحْرَاقِ وَلَا السَّكِينُ
مُؤَثَّرًا فِي الْقَطْعِ وَلَا الْكُلُّ
مُؤَثَّرًا فِي الشَّبَعِ وَلَا الْمَاءُ
مُؤَثَّرًا فِي الرِّىِّ بَلْ اللَّهُ
تَعَالَى يَخْلُقُ الْحَرَقَ فِي
الشَّيْءِ الَّذِي مَسَّتْهُ النَّارُ
عِنْدَ مَسِّهَا لَهُ وَيَخْلُقُ
الْقَطْعَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي
بَاسَرَتْهُ السَّكِينُ عِنْدَ
مَبَاسَرَتِهِ لَهُ وَيَخْلُقُ الشَّبَعَ
وَالرِّىَّ عِنْدَ الْكُلِّ
وَالشَّرْبَ فَنَ اعْتَقَدَ أَنَّ
النَّارَ مُحَرِّقَةً بِطَبْعِهَا
وَالسَّكِينَ قَاطِعَةً بِطَبْعِهَا
وَهَكَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ
وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مُؤَثَّرَةٌ
بِقُوَّةِ أَوْدَعِهَا اللَّهُ فَهِيَ أَهْوَى
جَاهِلٌ فَاسِقٌ لَعَنَهُ اللَّهُ
عَلِمَهُ بِحَقِيقَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى الْخ (تَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقَعُ مِنْ مَوْتِ شَخْصٍ أَوْ تَأْذِيهِ كَجَنْوْنِهِ مِثْلًا عِنْدَ اعْتِرَاضِهِ عَلَى وَلِيِّهِ) سَيَأْتِي تَعْرِيفُهُ فِي السَّمْعِيَّاتِ (مِنَ الْأَوْلِيَاءِ حَاصِلٌ بِحُكْمِهِ تَعَالَى عِنْدَ غَضَبِ الْوَلِيِّ عَلَى الْمُعْتَرِضِ لِإِجْثَاقِ الْوَلِيِّ) نَفْسُهُ وَمَعَ كَوْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ خَيْرًا وَشَرًّا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَا دُبَّ نِسْبَةِ الْخَيْرِ لِلَّهِ وَالشَّرِّ لِلْعَبْدِ قَالَ تَعَالَى مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَنِ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَنِ نَفْسُكَ أَيْ كَسْبًا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَرَجُوعٌ لِلْحَقِيقَةِ وَانْظُرْ إِلَى أَدَبِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ فَإِذَا رَدَّ بِكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشْدَهُمَا فَنَسَبَ الْخَيْرَ لِلَّهِ وَقَالَ فَإِذَا تَنْ أَعْيَاهَا فَنَسَبَ الشَّرَّ لِنَفْسِهِ وَتَأْمَلْ قَوْلَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ فَنَسَبَ الْخَيْرَ لِلَّهِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فَنَسَبَ الشَّرَّ لِنَفْسِهِ تَادِبًا وَبِالْإِفْكَالِ كُلِّ مِنَ اللَّهِ وَرَبِّهَا هَجَسَ لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ أَنْ مِنْ حِجَّةِ الْعِبْدَانِ يَقُولُ لِلَّهِ لَمْ تَعَذِّبْنِي وَالْكُلُّ فَعَلًا وَهَذِهِ شَبَهَةٌ مُرَدَّدَةٌ بِأَنَّهُ لَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِهِ سَوْأَلٌ قَالَ تَعَالَى لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَكَيْفَ يَكُونُ لِلْعَبْدِ حِجَّةٌ وَلِلَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا لَا يَسْأَلُ الْمَحْضُ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ فَهُوَ فِعْلُ اللَّهِ وَخَلْقُهُ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ مِنْ جَوْهَرٍ وَعَرَضٍ وَصِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ فَفِيهَا عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ تَنْظُرُ بِهَا حِكْمَةُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَجَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ وَاحْصَاءُ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادَ ذَلِكَ لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ عَشْرُهُ وَإِنْ أُرِدَتْ بِسَطِّ الْمَكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ فَانْظُرْ رِسَالَةَ شَيْخِنَا وَشَيْخِ مَشَائِخِنَا الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِخَلْقِ الْأَفْعَالِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَدْلِيلٌ وَجُوبِ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى) أَيْ الْحَالُ وَالشَّانُ (لَوْ لَمْ يَكُنْ) اللَّهُ (وَاحِدًا) فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ (لَزِمَ أَنْ لَا يُوْجِدُ شَيْئًا مِنَ الْحَوَادِثِ) أَيْ الْمَخْلُوقَاتِ (لِلزُّومِ عِجْزِهِ حِينَئِذٍ) لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ تَعَالَى شَرِيكَ فِي الْإِلَهِيَّةِ لَا يَخْلُقُوا إِلَّا مَرْفُوعًا مَانِ تَتَفَقَّأَ عَلَى وَجُودِ الْعَالَمِ وَأَمَّا أَنْ يَخْتَلِفُوا عَلَى كُلِّ يَلْزَمُ الْفَسَادَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كَانَ فَهَمَا آلهةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَالْمَرَادُ بِالْفَسَادِ فِي الْآثِيَةِ السَّكِينَةُ عَدَمُ الْوُجُودِ (وَضِدُّ الْوَحْدَانِيَّةِ التَّعَدُّدُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَكَوْنُ غَيْرِهِ تَعَالَى مُؤَثَّرًا فِي فِعْلِ مِنَ الْأَفْعَالِ) وَالتَّقَابُلُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْوَحْدَانِيَّةِ مِنَ التَّقَابُلِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَنَقِيضِهِ كَمَا لَا يَخْفَى (فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْوُجُودِ مُؤَثَّرٌ فِي فِعْلِ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا تَكُونُ النَّارُ مُؤَثَّرَةً فِي الْإِحْرَاقِ) أَيْ الْإِحْتِرَاقِ أَوْ الطَّبْخِ أَوْ التَّسْخِينِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ (وَالسَّكِينُ مُؤَثَّرًا فِي الْقَطْعِ وَلَا الْكُلُّ مُؤَثَّرًا فِي الشَّبَعِ وَلَا الْمَاءُ مُؤَثَّرًا فِي الرِّىِّ) وَلَا الْجَرَحُ مُؤَثَّرًا فِي الْإِلْمِ وَلَا الشَّمْسُ وَالسَّرَاجُ مُؤَثَّرِينَ فِي الضَّوِّ وَلَا الْجِدَارُ وَالسُّتُرُ مُؤَثَّرِينَ فِي الظِّلِّ وَهَكَذَا لَا يَطْبَعُهَا وَلَا بِقُوَّةِ وَضَعِهَا اللَّهُ فِيهَا (بَلْ اللَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ الْحَرَقَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي مَسَّتْهُ النَّارُ عِنْدَ مَسِّهَا) لَكِنْ بِشَرَطِ انْتِفَاءِ الْمَانِعِ كَالْبُلُولَةِ وَنَحْوِهَا (وَيَخْلُقُ الْقَطْعَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي بَاسَرَتْهُ السَّكِينُ عِنْدَ مَبَاسَرَتِهِ لَهُ وَيَخْلُقُ الشَّبَعَ وَالرِّىَّ عِنْدَ الْكُلِّ وَالشَّرْبَ) وَيَخْلُقُ الْإِلْمَ عِنْدَ وَجُودِ الْجَرَحِ وَيَخْلُقُ الضَّوِّ عِنْدَ وَجُودِ الشَّمْسِ أَوْ السَّرَاجِ وَهَكَذَا (فَنَ اعْتَقَدَ أَنَّ النَّارَ مُحَرِّقَةً بِطَبْعِهَا وَالسَّكِينُ قَاطِعَةً بِطَبْعِهَا وَهَكَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مُؤَثَّرَةٌ بِقُوَّةِ أَوْدَعِهَا اللَّهُ فَهِيَ أَهْوَى جَاهِلٌ فَاسِقٌ لَعَنَهُ اللَّهُ عِلْمَهُ بِحَقِيقَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ

والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس
والوحدانية تسمى
صفات سلبية لسلها
وفيها ما لا يليق بربوبيته
تعالى والقدرة المتعلقة
تعلق تأثير جميع
الممكنات والقدرة تعلقان
تعلق صالحي قديم
وتنجيزي حادث فالاول
هو صلاحية القدرة في
الازل للايجاد فهي صالحة
في الازل لان توجد زيدا
طويلا أو قصيرا أو
عرضا أو غير عرض
وصالحة لا عطائه العلم
أو الجهل والناسي هو
تعلقها بالمعدوم فتوجد
و بالموجود فتعدمه
بالفعل وهذا تعلق حقيقي
ولها تعلق مجازي وهو
تعلقها بالموجود بعد
وجوده وقبل عدمه
كتعلقها بزيد بعد
وجوده وقبل عدمه
ويسمى تعلق قبضة بمعنى
ان زيدا في قبضة القدرة
ان شاء الله ابقاءه
على وجوده وان شاء
الاعدام اعدامه بقدرته
وتعلقها بالمعدوم قبل ان
يريد الله وجوده كتعلقها
بزيد في زمن الطوفان
فهو تعلق قبضة أيضا بمعنى
ان المعدوم في قبضة
القدرة ان شاء الله ابقاءه
على عدمه وان شاء
أخرجه من عدم الى

تعتقد ان هذه الاشياء مؤثرة بطبعها وهذه فرقته مجمع على كفرها الرابعة تعتقد انهم مؤثرة بقوة
أودعها الله فيها وهذه الفرقة في كفرها قولان والاصح أنها ليست بكافرة (والقدم والبقاء
والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى) هذه المذكورات (صفات سلبية
لسلها وفيها ما لا يليق بربوبيته تعالى) وذلك لان القدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على
الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود
وان شئت قلت هو نفي الاخرية للوجود والمخالفة للحوادث نفي الممانعة لها في الذات والصفات
والافعال وهكذا ولما انتهى رحمه الله تعالى الكلام على الصفات السلبية شرع بتكامل على صفات
المعاني فقال (والقدرة) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن
واعدامه على وفق الارادة وان شئت قلت هي صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العدم فتتعلق
بالمعدوم فتوجد به وبالموجود فتعدمه والى هذا المعنى اشار رحمه الله تعالى بقوله (المتعلقة تعلق
تأثير جميع الممكنات) أي الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوى اليها نسبة
الوجود والعدم بان تكون غير واجب وغير ممتنع وخرج بذلك الواجب والمستحيل فلا تتعاقبهما
فان قيل كيف تقولون بعدم تعلق القدرة بالواجب والمستحيل مع انه يلزم عليه العجز فلما انما
يلزم العجز لو كان الواجب والمستحيل من وظيفة القدرة ولم تتعاقبهما مع انه ليسا من وظيفة
فليس يعجز لانهما لو تعلقت بهما لزم الفساد اذ يلزم عليه تعلقها باعدام الذات العلية وسلب الالهية
عنها ونحو ذلك في الاول و بايجاد الشريك في الوهيته تعالى في الثاني وهذا علم سقوط قول من
قال ان الله قادر ان يتخذ ولدان اتخذ الولد من جملة ما يستحيل عليه تعالى (والقدرة تعلقان تعلق
صالحي قديم وتنجيزي حادث فالاول) أعني التعلق الصالحي القديم (هو صلاحية القدرة في
الازل) وهو عبارة عن أزمنة متوهمة غير متناهية في جانب الماضي (للايجاد) والاعدام فيما
لا يزال (فهو صالحة في الازل لان توجد زيدا طويلا أو قصيرا أو عرضا أو غير عرض وصالحة
لا عطائه العلم أو الجهل والثاني) أعني التعلق التنجيزي الحادث (هو تعلقها بالمعدوم فتوجد
و بالموجود فتعدمه بالفعل وهذا) أعني تعلقها بالتنجيزي الذي هو الايجاد والاعدام (تعلق
حقيقي ولها تعلق مجازي) بمعنى أنه ليس على وجه التأثير (وهو تعلقها بالموجود بعد وجوده وقبل
عدمه كتعلقها بزيد بعد وجوده وقبل عدمه ويسمى تعلق قبضة بمعنى ان زيدا في قبضة القدرة
ان شاء الله ابقاءه) على وجوده (ابقاه على وجوده) بقدرته (وان شاء الاعدام اعدامه) من
الوجود الى العدم (بقدرته وتعلقها بالمعدوم قبل ان يريد الله وجوده) أي قبل ان تتعلق به
ارادته تعالى تعلقا تنجيزيا حادثا على ما قاله بعضهم (كتعلقها بزيد في زمن الطوفان فهو تعلق
قبضة أيضا بمعنى ان المعدوم في قبضة القدرة ان شاء الله) ابقاءه على عدمه (ابقاه على عدمه وان
شاء) الاخراج من العدم الى الوجود (أخرجه من العدم الى الوجود وكتعلقها بنا بعدموتنا) أي
فنائنا (وقبل البعث) أي في يوم القيامة (فيسمى تعلق قبضة أيضا بمعنى ما تقدم) أي بمعنى انما في
قبضة القدرة ان شاء الله ابقانا على عدمنا وان شاء أخرجننا من العدم الى الوجود فاصل ما ذكره
رحمه الله تعالى ان للقدرة سبع تعلقات تعلق صالحي قديم بمعنى ما تقدم وتعلق قبضة وهو تعلقها
بنا قبل ان يريد الله وجودنا وتعلق تنجيزي حادث وهو ايجاد الله لنا بالفعل بقدرته وتعلق قبضة
وهو تعلقها بنا بعد وجودنا وقبل عدمنا وتعلق تنجيزي حادث وهو اعدام الله لنا بالفعل بقدرته
وتعلق قبضة وهو تعلقها بنا بعد عدمنا وقبل بعثنا وتعلق تنجيزي حادث وهو ايجاد الله لنا يوم

البحث لكن التعلق الحقيقي من ذلك تعلقان وهو إيجاد الله الشخص بقدرته واعداد الله الشخص بقدرته وما ذكره الله تعالى من عدمه سبعة على التفصيل وأما الاجمال فلها تعلقان كما هو شأن تعلق صلوحي قديم وتعلق تنجيزي حادث وهو خاص بالإيجاد والاعداد (وأما تعلق القبضة فلا يوصف بالتنجيزي الحادث ولا بالصلوحي القديم) بل يوصف بالصلوحي الحادث وما تقدم من انها تتعلق بالإيجاد والاعداد هو مذهب الجمهور وقال بعضهم انها لا تتعلق بالاعداد فاذا أراد الله اعدام الشخص منع عنه الامدادات التي هي سبب في بقائه وتظهر ذلك القتيلة فانها تستمر منورة مادام فيها الزيت فاذا فرغ انطفأت بنفسها ولا تحتاج الى ان يطفئها أحد وهذا القول مرجوح (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدرة) وهو (العجز عن ممكن مامن الممكنات) والتقابل بين العجز وبين القدرة من التقابل بين الضدين لان العجز هو صفة وجودية لا تأتي معها الإيجاد والاعداد (والارادة) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والى هذا المعنى أشار رحمه الله تعالى بقوله (المتعلقة تتعلق بتخصيص جميع الممكنات ببعض ما يجوز عليها) والممكنات هي الامور التي يجوز وجودها وعدمها فخرج بها عن الواجب والمستحيل فلا تتعلق الارادة بهما كما تقدم في مجتهد القدرة فكل شيء تعلقت به القدرة لا بد ان تتعلق به الارادة لان تأثير القدرة فرع تأثير الارادة لان مولانا جل وعز لا يوجد ولا يعدم شيئاً من الممكنات بقدرته الا ما أراد ايجاداً أو اعدامه وذلك (كالعلم والجهل والطول والقصر ونحوها) فزيد مثلاً يجوز عليه الطول أو القصر فالارادة خصصته بالطول مثلاً أو بالقدرة فهي تبرز الطول من العدم الى الوجود والممكنات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة الوجود والعدم والصفات كالبياض والسواد مثلاً والازمنة كزمن الطوفان وزمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والامكنة كـ مكة والمدينة والجهات كفوق وتحت والمقادير كالطول والقصر وتسمى الممكنات المتقابلات فالوجود يقابل العدم وبالعكس فهما قسم أول وبعض الصفات يقابل بعضها فكونه ابيض مثلاً يقابل كونه اسود وهذا قسم ثان وبعض الازمنة يقابل بعضها فكونه في زمن الطوفان مثلاً يقابل كونه في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قسم ثالث وبعض الامكنة يقابل بعضها فكونه في مكان كذا كـ مكة يقابل كونه في مكان غيره كـ المدينة وهذا قسم رابع وبعض الجهات يقابل بعضها فكونه في جهة فوق كالسماء يقابل جهة تحت كالارض وهذا قسم خامس وبعض المقادير يقابل بعضها فكونه طويلاً مثلاً يقابل كونه قصيراً وهذا قسم سادس وقد اشار لذلك بعضهم بقوله الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم والصفات أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وأما تعلق القبضة فلا يوصف بالتنجيز الحادث ولا بالصلوحي القديم وضد القدرة العجز عن ممكن ما من الممكنات والارادة المتعلقة تتعلق بتخصيص جميع الممكنات ببعض ما يجوز عليها كـ العلم والجهل والطول والقصر ونحوها وللارادة تعلقان تعلق صلوحي قديم وتنجيزي قديم فالاول هو صلاحيتها لتخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها ازلان فهي صالحة لان

وبيان ذلك على الترتيب ان زيدا قبل وجوده يجوز عليه ان يبقى على عدمه ويجوز ان يوجد فاذا وجد فقد خصت الارادة وجوده بدلاً عن عدمه والقدرة أبرزت الوجود ويجوز ان يكون ابيض أو اسود فالذي خصص بياضه بدلاً عن السواد الارادة ويجوز ان يوجد في زمن الطوفان وفي غيره فالذي خصص وجوده في هذا الزمان دون غيره الارادة ويجوز ان يوجد في مكة أو المدينة فالذي خصص وجوده في مكة دون المدينة الارادة ويجوز ان يكون في جهة فوق فالذي خصصه في جهة تحت كالارض الارادة ويجوز ان يكون طويلاً أو قصيراً فالذي خصص طوله بدلاً عن القصير الارادة (وللارادة تعلقان تعلق صلوحي قديم وتنجيزي قديم فالاول) أعني التعلق الصلوحي القديم (هو صلاحيتها لتخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها ازلان فهي صالحة لان

تعالى يعلم علمه بعلمه ومعنى
تعلق العلم بالجوهرات ان
الله تعالى يعلم الموجودات
كلها والمعدومات
كلها بعلمه تعالى ومعنى
تعلق العلم بالمستحيلات
انه تعالى يعلم بعلمه ان
الشريك مستحيل عليه
وانه لو وجد لزم الفساد
تعالى الله عن ذلك علوا
كبير وانما تعلق العلم
بالواجبات والجوهرات
والمستحيلات لانه ليس
من صفات التأثير وللعلم
تعلق تنجيزى قديم فقط
بمعنى ان الله تعالى يعلم
هذه المذكورات بعلمه
علما تاما لا على سبيل
الظن ولا على سبيل الشك
ولا على سبيل الوهم لانها
مستحيلات عليه تعالى
و ضد العلم الجهل وما فى
معناه من الشك والظن
والوهم والحياة وهى
لا تتعلق بشئ موجود
او معدوم لانها صفة
لا تطلب أمرا نداعلى
قيامها بمحلها بل هى صفة
تصح لمن قامت به الادراك
كالعلم والسمع والبصر
و ضد الحياة الموت
ودليل وجوب القدرة
والارادة والعلم والحياة
أمر واحد وهو وجود
هذه المخلوقات لانه
لو انتفى واحد من هذه
الاربعة لما وجد شئ
من المخلوقات

المعاصى والجرائم ان كان

(قديمه) أى متصفة بالقدم (وهكذا) أى باقية مخالفة للخلق وهكذا يعلم أيضا بعلمه أن ذاته
العلية متصفة بصفات الكمالات (حتى أنه تعالى يعلم علمه بعلمه) أى يتعلق به تعلقا تنجيزيا قديما
(ومعنى تعلق العلم بالجوهرات ان الله تعالى يعلم الموجودات) من الممكنات (كلها والمعدومات)
منها (كلها) والكمالات والجزئيات فيعلم سبحانه وتعالى الاشياء كلها أزلّا تقيصلا ما كان منها وما
يكون وما لم يكن (بعلمه تعالى) علما تاما لا على سبيل الشك ولا على سبيل الظن كما سيأتى (ومعنى
تعلق العلم بالمستحيلات أنه تعالى يعلم بعلمه ان الشريك مستحيل عليه) يعلم (أنه لو وجد لزم
الفساد) لما تقدم من أنه لو كان لله شريك فى الألوهية لاخلوا لأمرا أن يتفقا واما ان يختلفا وعلى
كل يلزم الفساد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما تعلق العلم بالواجبات والجوهرات والمستحيلات
لانه ليس من صفات التأثير) بخلاف القدرة والارادة فانها متعلقة بالامكان اذ لو تعلقتا
بالواجبات لاثرتا فيها الوجود فيلزم تحصيل الحاصل أو العدم فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة
الواجب ما لا يقبل العدم ولو تعلقتا بالمستحيلات لاثرتا فيها الوجود فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة
المستحيل ما لا يقبل الوجود أو العدم فيلزم تحصيل الحاصل (وللعلم تعلق تنجيزى قديم فقط بمعنى
ان الله تعالى يعلم هذه المذكورات) من الواجبات والجوهرات والمستحيلات (بعلمه علما تاما لا على
سبيل الظن) وهو ادراك أحد المتقابلين براجية (ولا على سبيل الشك) وهو ادراك كل من
المتقابلين على السواء (ولا على سبيل الوهم) وهو ادراك الطرف المرحوح (لانها مستحيلات عليه
تعالى) وليس للعلم تعلق صلوحي بمعنى أنه صالح لان ينكشف به كذا لانه يقتضى ان كذا لم
ينكشف بالفعل وعدم انكشافه بالفعل جهل تنزه الله عن ذلك (و ضد العلم الجهل) فيستحيل
عليه تعالى الجهل سواء كان بسيطا وهو عدم العلم بالشئ أو مركبا وهو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو
عليه (وما فى معناه من الشك والظن والوهم) والتقابل بين الجهل وبين العلم من تقابل العدم
والممكنة بالنسبة للاول ومن تقابل الضدين بالنسبة للثانى (والحياة) وهى صفة وجودية تصح لمن
قامت به الادراك كالعلم والسمع والبصر كما سيأتى (وهى لا تتعلق بشئ موجود أو معدوم لانها صفة
لا تطلب أمرا نداعلى قيامها بمحلها) بخلاف القدرة والارادة بل وجميع صفات المعاني غير الحياة
فانها طالبة لأمرا نداعلى قيامها بمحلها الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب أمرا يتعلق به وكذا
القدرة والارادة ونحوهما والحياة ليست كذلك (بل هى صفة تصح لمن قامت به الادراك) أى
تصح ان يتصف بصفات الادراك (كالعلم والسمع والبصر) لانه يلزم من وجود الحياة ان يتصف
بالادراك بالفعل ومثل صفات الادراك غيرها من سائر الصفات كالقدرة والارادة (و) يستحيل
عليه تعالى (ضد الحياة) وهو (الموت) والتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين لان الموت
أمر وجودى يضاد الحياة عند أهل السنة لقوله تعالى خلق الموت والحياة لان الخلق انما يتعلق
بالأمر الوجودى (ودليل وجوب القدرة والارادة والعلم والحياة أمر واحد وهو وجود هذه
المخلوقات لانه لو انتفى واحد من هذه الاربعة لما وجد شئ من المخلوقات) فلما وجدت هذه
المخلوقات عرفنا أنه تعالى متصف بهذه الصفات ووجه توقف وجود هذه المخلوقات على هذه
الاربعة ان تأثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر لان تأثيرها فرع تأثير
الارادة و ارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هى شرطها ووجودها مشروط بطبوع شرطه مستحيل فاذا ثبت وجود حادث
أى حادث كان متوقفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات فثبت أنه تعالى متصف بهذه

والسمع والبصر المتعلقان

تعلق انكشاف بجميع
الموجودات سواء كانت
واجبة أو جائرة أو عينيا
أو صوتا وتعلقها — ما
بالواجب تعلق تنجيزي
قديم بمعنى ان ذاته تعالى
وصفاته الوجودية
منكشفة له تعالى اذ لا
بسمعه وبصره وتعلقهما
بالجائزات تعلق صلوحى
قديم قبل وجودها
وتعلق تنجيزي بعد
وجودها بمعنى ان
الجائزات بعد وجودها
منكشفة له تعالى بالفعل
بسمعه وبصره زيادة على
الانكشاف بالعلم
ودليلهما قوله تعالى ان
الله سميع بصير وضد
السمع الصمم وضد
البصر العمى * والكلام
الذى ليس بحرف
ولا صوت المنزه عن
التقدم والتأخر والاعراب
والبناء

الله يكرها ولا يريد
انما هي جارية على وفق
ارادة العبد وبالله
لعنه الله مع أنه عاقل والله
سبحانه والجارى على وفق
ارادة العبد أو أكثر من
الجارى على وفق ارادته
تعالى فليت شعري كيف
يستجيز المسلم أن يرد ملك
الجبار ذى الجلال
والاكرام الى رتبة
لوردت الهارياة زعيم
ضيفة لاستنكاف منها

الصفات اذ لو انتفى شئ منها ما وجد شئ من الحوادث وهو خلاف الحس والعيان لانه لو انتفت
القدرة لزم العجز فلا يتأتى معه تأثير ولو انتفت الارادة لا تنفت القدرة ولو انتفى العلم لا تنفتا ولو
انتفت الحياة لا تنفى الجميع لما تقدم (والسمع والبصر) وهما فى حقه تعالى صفتان وجوديتان
قديمتان قائمتان بذاته تعالى يتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعلاتا زائدا على تعلق العلم
بمعنى انهما ليسا عينيه وقد اشار رحمه الله تعالى الى ذلك بقوله (المتعلقان تعلق انكشاف بجميع
الموجودات) ونبه رحمه الله تعالى بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه تعالى وبصره متعلقان
لسمعنا وبصرنا فى التعلق لان سمعنا لما يتعلق عادة بالاصوات وبصرنا لما يتعلق عادة بالاجسام
والالوان أما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل الموجودات (سواء كانت واجبة أو جائرة
أو عينيا أو صوتا) فيسمع مولانا جل وعز ويبصر فى الازل ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية
ويسم ويبصر تبارك وتعالى مع ذلك فى الازل ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها
الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات أو من غيرها (وتعلقهما بالواجب تعلق تنجيزي قديم
بمعنى ان ذاته تعالى وصفاته الوجودية منكشفة له تعالى اذ لا بسمعه وبصره) زيادة على الانكشاف
بعلمه (وتعلقهما — ما) أى السمع والبصر (بالجائزات تعلق صلوحى قديم قبل وجودها) بمعنى ان
الجائزات قبل وجودها صالحة لان تسمع وتبصر بسمعه وبصره فان قلت يلزم على هذا ثبوت
النقص له تعالى لان الصالح لان يسمع ويبصر غير سامع وغير مبصر بالفعل قلنا يلزم ذلك ان كان
المعدوم من وظيفة — ما ولم يتعلقه به مع انه ليس بوظيفتهما الا الموجود فليس بنقص (وتعلق
تنجيزي) حادث (بعد وجودها) بمعنى ان الجائزات بعد وجودها منكشفة له تعالى بالفعل بسمعه
وبصره زيادة على الانكشاف (الحاصل (بالعلم) فسمع الله وبصره يتعلقان بذات زيد وعمرو والحائظ
والحجرو وهكذا الى ما لا ينحصر اى فيسمع الله تعالى ويبصر ذواتها ويسمع ويبصر اصواتها فان
قلت سمع الاصوات ظاهر وكذا تعلق البصر بالذوات وأما سمع الذوات وابصار الاصوات فغير
ظاهر لان الذوات تبصر ولا تسمع والاصوات تسمع ولا تبصر قلنا يجب علينا الايمان بانهما
متعلقتان بكل موجود بحرمه وعرضه وصوته ولا نعرف كيفية التعلق فهى مجهولة لنا وما تقدم
من ان السمع والبصر يتعلقان بكل موجود هو رأى السنوسى ومن تبعه وهو الرجح وقيل ان
السمع لا يتعلق الا بالاصوات والبصر لا يتعلق الا بالمبصرات وسمع الله تعالى ليس باذن ولا صماخ
وبصره ليس بمحذقة ولا اجفان ليس كمنه شئ وهو السميع البصير (ودليلهما) أى السمع والبصر
(قوله تعالى ان الله سميع بصير) يستحيل عليه تعالى (ضد السمع) وهو (الصمم) والمراد بالضد
هنا معناه الاصطلاح لان الصمم أمر وجودى يضاد السمع عند اهل السنة فالتقابل بينه وبين
السمع من تقابل الضدين (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البصر) وهو (العمى) والتقابل بينه
وبين البصر من تقابل الضدين لان العمى عند اهل السنة أمر وجودى يضاد البصر (والكلام)
وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى (الذى ليس بحرف ولا صوت) ولا يقبل العدم ولا ما فى
معناه من السكوت النفسى (المنزه عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء) بخلاف كلام الحوادث
فانه شامل لجميع ذلك واستشاكل المتزلة وجود كلام من غير حرف ولا صوت وأجاب اهل السنة
بان حديث النفس اطلقت العرب عليه كلاما يتكلم به الشخص فى نفسه من غير حرف ولا صوت
كفى قول الاخطل ان الكلام فى الغوادر انما * جعل اللسان على الغوادر دليلا
فقد وجد كلام من غير حرف ولا صوت وليس مراد اهل السنة تشبيه كلامه تعالى بحديث

ويتعلق بتعلق دلالة
بما يتعلق به العلم
من المتعلقات * ودليل
وجوب الكلام قوله
تعالى وكلم الله موسى
تكليما وضد الكلام
البكم وما في معناه من
الخرس والقدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام تسمى
صفات المعاني * وكونه
تعالى قادرا ودليله هو
دليل القدرة وضده كونه
تعالى عاجزا * وكونه تعالى
مريدا ودليله هو دليل
الارادة وضده كونه
تعالى مكرها * وكونه
تعالى عالما ودليله هو
دليل العلم وضده كونه
تعالى جاهلا وما في معناه
وكونه تعالى حيا ودليله
هو دليل الحياة وضده
كونه تعالى ميتا * وكونه
تعالى سميعا

اذلوا كان ما يستمر لعدو
الزيم في القرية
أكثر مما يستقيم له
لاستئنف من زعامته
وتبرأ عن ولايته والمعصية
هي الغالبة على الخلق
وكل ذلك جار عند
المتدعة على خلاف
ارادة الحق تعالى وهذا
غاية الضعف والعجز
تعالى رب الارباب عن
قول الظالمين علوا كبيرا
ثم مهما ظهر ان افعال
العباد مخلوقة لله صح

النفس لان كلامه تعالى قديم وحديث النفس حادث بل مرادهم الرد على المعتزلة في قولهم
لا يوجد الكلام من غير حرف ولا صوت (ويتعلق) الكلام (تعلق) دلالة بما يتعلق به العلم من
المتعلقات) وتلك المتعلقات هي الواجبات والجاثرات والمستحيلات لكن تعلق العلم بها تعلق
انكشاف بمعنى انها منكشفة له تعالى بعلمه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا
الحجاب ومعنا الكلام القديم لغفيناها منه (ودليل وجوب الكلام) له تعالى الكتاب وهو (قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما) فقد أثبت الله تعالى لنفسه كلاما خلافا للمعتزلة القائلين بأنه ليس
لذاته كلام كبقية صفات المعاني ويفسرون الآية بمعنى أنه تعالى خالق الكلام في جرم من
الاجرام واسمعه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام (ضد الكلام البكم) فيستحيل
عليه تعالى البكم (وما في معناه من الخرس) وهو أمر وجوبى يضاد الكلام عند أهل السنة
والتقابل بينه وبين الكلام من تقابل الضدين (والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام تسمى صفات المعاني) ومرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء
كانت حادثة كبياض الجرم أو سواده أو قديمة كعلمه تعالى رقدرته فكل صفة موجودة في نفسها
تسمى في اصطلاحهم صفة المعاني وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات
مادامت الذات غير معاللة بعلة سميت صفة نفسية أو حالانفسية ومثالها التحير للجرم وكونه قابلا
للأعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معاللة بانها تجب للذات مادامت
علمها قائمة بالذات سميت معنوية ومثالها كون الذات عالمة أو قادرة مثلا ولما تم رجه الله تعالى
الكلام على صفات المعاني شرع يتكلم على الصفات المعنوية فقال (وكونه تعالى قادرا)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير القدرة وبينها وبين
القدرة تلازم بمعنى انه متى وجدت القدرة للذات ثبتت فيها الصفة المسماة بالكون قادر اسواء
كانت الذات قديمة أو حادثة فذات زيد خلق الله فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة تسمى كون
زيد قادرا وهذه الصفة تسمى حالا والقدرة علة فيها في حق الحوادث وأما في حقه تعالى فلا يقال
القدرة علة في كون الله تعالى قادرا بل يقال بين القدرة وكونه تعالى قادرا تلازم وقالت المعتزلة
بالتلازم بين قدرة الحادث وكون الحادث قادرا لانهم لا يقولون بخلق الله الصفة الثانية بل متى
خلق الله القدرة في الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادرا من غير خلق (ودليله) أي دليل كونه
قادرا (هو دليل القدرة وضده) أي ضد كونه قادرا (كونه تعالى عاجزا وكونه تعالى مريدا) وهي
صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وتسمى حالا وهي غير الارادة سواء كانت
الذات حادثة أو قديمة فذات زيد خلق الله فيها الارادة للفعل وخلق فيها صفة تسمى كون زيد مريدا
وماتقدم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في الكون قادر يجري مثله في الكون مريدا
(ودليله) أي دليل كونه مريدا (هو دليل الارادة وضده كونه تعالى مكرها وكونه تعالى عالما)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير العلم سواء كانت الذات
قديمة أو حادثة وماتقدم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يجري مثله هنا (ودليله) أي دليل
كونه تعالى عالما (هو دليل العلم وضده كونه تعالى جاهلا وما في معناه) من كونه تعالى ظاهرا أو شاعرا
(وكونه تعالى حيا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير
الحياة وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى حيا (هو دليل الحياة وضده كونه تعالى
ميتا وكونه تعالى سميعا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير

ودليله هو دليل السمع وضده كونه تعالى
السمع وضده كونه تعالى
أصم وكونه تعالى بصيرا
ودليله هو دليل البصر
وضده كونه تعالى أعمى
وكونه تعالى متكلمي
ودليله هو دليل الكلام
وضده كونه تعالى أبكم
وما في معناه فهذه تسمى
صفات معنوية ويجوز
في حقه تعالى بمعنى قبول
الثبوت تارة والانتفاء
أخرى فعمل كل ممكن
أو تركه سواء كان خيرا
أو شرا كالإيمان
في زيد والكفر في عمرو
فلا يجب عليه تعالى شيء
خلافا للمعتزلة في قولهم ان
الله تعالى يجب عليه ان
يفعل الصالح والاصح
بالعبد وهذا كذب وزور
انها مرادة له فان قيل
فكيف ينهي عما يريد
ويأمر بما لا يريد قلنا
الامر غير الارادة ولذلك
اذا ضرب السيد عبده
عليه فكذب السلطان
فاراد اظهار حجة بان
يأمر العبد بفعل ويخالفه
بين يديه فقال له أسرج
هذه الدابة بمشهد من
السلطان فهو يأمر بما
لا يريد امتثاله ولولم يكن
أمر الله كان عذره عند
السلطان ممهدا ولو كان
مريدا لامتناله لكان
مريدا لهلاك نفسه وهو
محال اه

السمع وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى سميعا (هو دليل السمع وضده كونه
تعالى أصم وكونه تعالى بصيرا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة
وهي غير البصر وما تقدم من الخلاف يجري هنا (ودليله) أي دليل كونه تعالى بصيرا (هو
دليل البصر وضده كونه تعالى أعمى وكونه تعالى متكلمي) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى
ليست موجودة ولا معدومة وهي غير الكلام وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه
تعالى متكلمي (هو دليل الكلام وضده كونه تعالى أبكم وما في معناه) من كونه تعالى أخرس
(فهذه) أي المذكورات من قوله رحمه الله تعالى وكونه تعالى قادرا إلى آخرها (تسمى صفات
معنوية) وإنما سميت هذه الصفات معنوية لأن الانصاف بها فرع الانصاف بالسبع الأول
التي هي صفات المعاني فان انصاف محل من المحال بكونه قادرا أو كونه مريدا مثلا لا يصح الا اذا
قام به القدرة أو الارادة وقس على هذا فاصارت السبع الأول وهي صفات المعاني عللا لهذه أي
بالنسبة في حق الحوادث وملزومة في حقه تعالى كما تقدم فلذلك نسبت هذه لتلك فقبل فيها
صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الأول فالياء في لفظ المعنوية ياء النسبة إلى المعاني
والواو فيها منقلبة عن الالف في المعنى مفرد المعاني لأن القاعدة أنه اذا أريد النسبة إلى الجمع نسب
إلى مفردة الا اذا أشبه لفظه لفظ المفرد وباللغة التوفيق ولما فرغ رحمه الله تعالى من ذكر الواجبات
له تعالى واضدادهما أخذت يتكلم على ما يجوز عليه تعالى فقال (و يجوز في حقه تعالى) أي لذاته
تعالى (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى فعل كل ممكن أو تركه) ويدخل فيه ما يأتي
من الثواب للطيع والعقاب للعاصي وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالتعالى لم يجب عليه
فعل شيء (سواء كان خيرا أو شرا) كخلق (الإيمان في زيد) والإيمان هو التصديق بجميع
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة كما سيأتي (و) خلق (الكفر
في عمرو) والكفر هو ضد التصديق فهو انكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من
الدين بالضرورة أو ما يستلزمه كالقاء المصحف في القاذورات (فلا يجب عليه تعالى شيء) عند أهل
السنة (خلافا للمعتزلة في قولهم ان الله تعالى يجب عليه ان يفعل الصالح والاصح بالعبد) وغيره
كالذواب وهذه المسئلة كانت سببا لا فتراق الشيخ أبي الحسن الأشعري من شجرة أبي هاشم
الجبائي فان أبا الحسن سأل الجبائي في درسه وقال ما تقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم كبيراً طيعا
وثانيهم كبيراً عاصيا وثالثهم صغيراً فقال الجبائي الأول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يثاب ولا يعاقب فقال له الأشعري فان الثالث يارب لم امتنى صغيرا وما بقيتني فاطيعك
فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال الجبائي يقول الرب اني أعلم انك لو كبرت عصيت فتدخل النار
فكان الاصلح لك أن تموت صغيرا فقال الأشعري فان قال الثاني يارب لم امتنى صغيرا فلا تدخل النار
ماذا يقول الرب فبغت الجبائي فترك الأشعري مذهبه واشتغل هو واتباعه بإبطال ما ذهبت اليه
المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فلذلك سمي بأهل السنة والجماعة (وهذا)
أي قول المعتزلة ما ذكر من وجوب الصالح والاصح عليه تعالى (كذب وزور) أي مزين الظاهر
فاسد الباطن فهو باطل ويصح تفسيره من أول الامر بالباطل وإنما كان مزينا لظاهر التعبير
عنه بالصالح والاصح والافهون أسحج المذاهب وإنما كان فاسد الباطن لانه لو وجب عليه
تعالى الصالح والاصح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب
الآليم الخلد سيما المبطل في الدنيا بالاستقام والآلام والحن والافات لان الاصلح له عدم خلقه وان

لان الله تعالى أنزل
الضرر من الاسقام
والامراض على الاطفال
وهذا الاصلاح فيه
للاطفال ولو كان الاصلاح
والاصح واجبين عليه
تعالى لما نزل الضرر على
الاطفال لخلقه تعالى
الايمان في زيد واعطاؤه
الرزق والعلم فضل منه
واثابته تعالى للمطيع
كذلك وعقابه تعالى
للعاصي عدل منه اذ
لا تنفعه طاعة ولا تضره
معصية لانه تعالى هو
النافع الضار بل الطاعة
علامة للثابة والمعاصي
علامة للعقاب ودليل
كون فعل الممكنات
أو تركها جائزا في حقه
تعالى انه لو وجب عليه
فعل شيء منها عقلا لا ينقلب
الممكن واجبا ولو امتنع
عليه فعل شيء منها عقلا
لا ينقلب الممكن مستحيلا
وانقلاب الممكن واجبا
أو مستحيلا باطل للزومه
قلب الحقائق وهو مستحيل
فهذه المذكورات
واحدة وأربعون عقيدة
يجب لله تعالى منها
عشرون صفة

قوله اذ لا تنفعه طاعة
الح) أي فيستحيل على
الله تعالى ان يصل له من
عباده نفع أو ضرر حينئذ
فلا ينبغي للانسان ان

خلق فالاصح له امانته صغيرا أو سلب عقابه قبل التكليف وحكي ان الحافظ ابن حجر مر يوما بالسوق
في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار واثابه ملطخة بالزيت وهو في
غاية الرثاثة والبشاعة فقبض على الحجام بغلته وقال له يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم قال الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر فأى سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة لما أعد الله لك في الآخرة من العذاب
الآلئيم كأنك في جنة فاسلم اليهودي نسأل الله السعادة وانما كان قول المعتزلة بان الله تعالى يجب
عليه فعل الصلاح والاصح كذب وزور (لان الله تعالى أنزل الضرر من الاسقام والامراض
على الاطفال) جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم (وهذا) أي انزال الضرر عليهم (لاصلاح فيه
للاطفال ولو كان الصلاح والاصح واجبين عليه تعالى لما نزل الضرر على الاطفال) قال
صاحب الجوهرة وقولهم ان الصلاح واجب * عليه زور وما عليه واجب
المبرر والايامه الاطفالا * وشبهها فحاذر المحالا

وحكمة انزال الضرر على الاطفال حصول الثواب عليه لا بوعيهم لان ذلك من المصائب التي يناب
الشخص عليها ولو اذ قال امام الحرمين شائد الدنيا ما يلزم الشكر عليها لانها نعم حقيقة فقد
علمت ان أفعاله تعالى كلها جائرة بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان والفضل والعدل
ولذلك قال رحمه الله تعالى (نخلقه تعالى الايمان في زيد واعطاؤه الرزق والعلم) مثلا (فضل
منه) تعالى (واثابته تعالى للمطيع كذلك) أي نخلقه الايمان وما بعده في أنه فضل من الله
تعالى (وعقابه تعالى للعاصي عدل منه) تعالى قال اللقاني رحمه الله تعالى

فان يشبهنا فبمحض الفضل * وان يعذب فبمحض العدل

(اذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية لانه تعالى هو النافع الضار بل الطاعة علامة للثابة) أي
ان الطاعات علامة على ان الله تعالى يشب من اتصف بها بفضله (والمعاصي علامة للعقاب) أي
ان المعاصي علامة على ان الله تعالى يعاقب من اتصف بها بعدله فن أراد قربه وفقه لطاعته ومن
أراد خذلانه وبعده خلق فيه المعصية فجميع الامور من أفعال الخير والشر بخلق الله تعالى لان
الله تعالى خلق العبد وعمله قال تعالى والله خلقكم وما تعلمون (ودليل كون فعل الممكنات أو
تركها جائزا في حقه تعالى) أي لذاته تعالى (انه لو وجب عليه فعل شيء منها) أي الممكنات
(عقلا) كما قالت المعتزلة بوجوب الصلاح والاصح عليه تعالى كما تقدم (لانقلب الممكن) بمعنى
الجائز (واجبا ولو امتنع عليه) تعالى (فعل شيء منها عقلا) كما قالت المعتزلة أيضا باستحالة بعض
ما يجوز عليه تعالى كالرؤية عليه تعالى (لانقلب الممكن) بمعنى الجائز (مستحيلا وانقلاب
الممكن واجبا أو مستحيلا باطل للزومه قلب الحقائق) لان حقيقة الجائز ما يقبل العقل ثبوته تارة
وعدمه أخرى ولو فرض ان فعل شيء من الممكنات واجب على مولانا جـل وعلا لزم ان يكون تعالى
مقهورا على ايجاد الممكن دائما وأبدا لان حقيقة الواجب ما يقبل العقل ثبوته ولو فرض ان فعل
شيء من الممكنات مستحيل عليه تعالى لزم ان يكون تعالى ممتنعا عن ايجاد الممكن دائما وأبدا لان
حقيقة المستحيل ما يقبل العقل انتفاءه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قاله تعالى هو الفاعل المختار
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (وهو) أي قلب الحقائق (مستحيل) لا يقبل العقل ثبوته
(فهذه المذكورات) من قوله رحمه الله تعالى الوجود الى قوله ويجوز في حقه تعالى الح) واحدة
وأربعون عقيدة (أي معتقدا) (يجب لله تعالى منها عشرون صفة) وهي من الوجود

لانه ايمان صحيح وعموم كلامه رحمه الله تعالى يشمل الملائكة ومؤمني الجن وهو كذلك على المختار
وقوله على الصحيح راجع لقوله والمؤمنات لانهم المختلف في رؤيتهم المولى جل وعلا فاشار رحمه الله
تعالى به الى الخلاف وحاصله انه قد اختلف في رؤيتهم للمولى جل وعلا على ثلاثة مذاهب الاول
انهم لا يرينه لعدم النص الصريح فهن مقصورات في الخيام والثاني انهم يرينه أخذامن
عمومات الاحاديث الواردة في الرؤية والثالث انهم يرينه في مثل الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل
أيام الاعياد كيوم الجمعة وهو يدعى في الجنة بيوم المزيدي تجليا عاما للعوام أهل الجنة وهي محل
الرؤية ويتجلى تجليا خاصا لخواصهم كل يوم بكرة وعشيا وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود حتى
قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى ان الله خواص من عباده لوجههم في الجنة عن رؤيته ساعة
لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها وأما في عرصات القيامة
كما لو وقف فالصحيح وقوعها أيضا لانه ورد في السنة ما يقتضي وقوعها لهم فيها وخرج بالمؤمنين
الكفار والمنافقين فلا يرونه تعالى لقوله سبحانه وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يرونهم
ليسوا من أهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه سبحانه وتعالى ثم يحجبون عنه ولذلك قال
رحمه الله تعالى (ولا يكافرين على قول) وجعل النووي محل الخلاف في المنافقين وأما الكافرون
فلا يرونه تعالى اتفاقا كما لا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة مثل
ناقة صالح وكبش اسمعيل كما هو ظاهر كلامهم (ثم) ان الكافرين بعد ما يرونه سبحانه
وتعالى (يحجبون) عنه تعالى (فتكون) الحجة (حسرة وعذابا) أي أشد من العذاب
بالسلاسل والأغلال وعطف عذابا على حسرة من عطف العام على الخاص (لهم) أي عابهم فتحصل
من هذا كله ان الله تعالى يرى في الدار الآخرة (لكن رؤيته تعالى بلا كيف من كيفيات
الحوادث فلا يرى تعالى في جهة) من قدام ووراء وشمال ويمين وفوق ونحوها من سائر الجهات
(ولا) يرى تعالى في (لون) ككونه أبيض أو أجرمثلا (ولا يرى) تعالى (جسمًا تنزه الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا) فعلم مما تقر ان الرؤية لا يشترط فيها المرئي في جهة مخصوصة
ولا في مكان مخصوص ولا في مسافة مخصوصة لان الرؤية على مذهب أهل الحق قوة خلقها الله
تعالى في خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ومقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية
بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على جهة الاشتراط والحاصل كما قال الشنواني على
أبي اجرة أن المؤمنين ينظرون ربهم في دار السلام يخرجون اليها من قصورهم في كل جمعة كما
يخرج الناس الى مصلاهم يوم الفطر ويوم الاضحي فيبينما هم فيها فاذا بالحجب قد انكشففت عن
الخالق لان الحجب عليهم لا على الخالق ومن اعتقد ان الحجب تجوز على الحق تعالى فقد جهل
صفات الربوبية فاذا انكشف الحجب بدا لهم الجبار جل جلاله فينظرون الى شيء ليس كمثل شيء
فينظره المؤمن فلا يرى له فوقا ولا تحطا ولا يمينًا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا ولا يحطرب بال مؤمن شيء
الا الله سبحانه وتعالى ولا يجد شيء لذة الا النظر الى وجهه سبحانه وتعالى فيختار العبد في عظمته
تعالى وجهه لاله حتى لا يشعر بمن حوله من الخلائق وينسى كل شيء الا الله سبحانه وتعالى فينظر
العبد بصره وبصيرته الرب من غير ان يدرك به ما نهاية له سبحانه وتعالى ومن غير احاطة وبرا
بالحركة ولا سكون ولا محيى ولا ذهاب رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه (والدليل على جواز الرؤية له
تعالى) عند أهل السنة (الكتاب) أي القرآن (و) الاحاديث التي هي (الستة) أي والاجماع
(فن الكتاب) آيات منها (قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراه) علق سبحانه وتعالى الرؤية

ولا يكافرين على قول ثم
يحجبون فتكون حسرة
وعذابا لهم لكن
رؤيته تعالى بلا كيف
من كيفيات الحوادث
فلا يرى تعالى في جهة
ولا لون ولا يرى جسمًا
تنزه الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والدليل على
جواز الرؤية له تعالى
الكتاب والسنة فن
الكتاب قوله تعالى فان
استقر مكانه فسوف
ترآه

بوجود أمر جائر علة لا هو استقرار الجبل حين سأله سيدنا موسى عليه السلام فقال رب أوفني أنظر
إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني الآية وتقرير الدليل من
هذه الآية أن تقول إن الله تعالى عاق رؤية ذاته المقدسة على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في
نفس الأمر ضرورة وكل ما علق على الممكن لا يكون الامم كلالا بمعنى التعليق الاخبار بان
المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير فلولا تمكن الرؤية
ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال ولو كانت منفية في الدنيا لماسأله سيدنا موسى عليه
السلام لانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية خصوصاً ما يجب له
تعالى وما يستحيل (و) منها (قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة و) منها (قوله تعالى
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسن الجنة والزيادة هو النظر إلى وجه الله العظيم كما فسره جمهور
المفسرين ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم انكم) أي المؤمنون (سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر) والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء للثبوت كما قد يتوهم والتعبير بالسين
في الحديث لأن القيامة قد قربت وأول المعتزلة الحديث بأن المعنى سترون رجعة ربكم وأما الإجماع
فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وإن الآيات والأحاديث
الواردة فيها محمولة على ظواهرها من غير تأويل أصلاً وهذه الأدلة السمعية أطبق أهل السنة على
أن رؤية المولى سبحانه وتعالى جائرة عقلاً واجبة سمعاً فلا ينبغي أن يتشكك فيها والله تعالى الموفق
(ومنه) أي ومن الجائر في حقه تعالى أيضاً (إرسال جميع الرسل) من آدم إلى سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم بدخول المبدأ والغاية (عليهم الصلاة والسلام) خلافاً لمن أوجبهم ولمن
أحاله فالأول أعنى من أوجبهم المعتزلة والفلاسفة فقد اتفقت الطائفتان على الوجوب وزادت
الفلاسفة الإيجاب ومبنى كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والاصلاح فيقولون النظام
المؤدى إلى صلاح حال النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا بعبادة الرسل وكل
ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى وقد ردهم تلك القاعدة ومبنى كلام الفلاسفة على قاعدة
التعليل أو الطبيعية فيقولون يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل أو بالطبع ويلزم من
وجود العالم وجود من يصححه وقد تقدم أنه تعالى فاعل بالاختيار لا بطريق الإجماع والثاني
أعنى من أحاله كالسمنية والبراهمة زعموا أن إرسال الرسل عبث لا يليق بالحكيم لأن العقل يغنى
عن الرسل فإن الشيء إن كان حسناً عند العقل فعليه وإن لم تأت به الرسل وإن كان قبيحاً عنده
تركه وإن لم تأت به الرسل وإن لم يكن عنده حسناً ولا قبيحاً فإن احتاج إليه فعليه والآخر كونه ونعوذ
بالله من هذه العقائد ولما فرغ رحمه الله تعالى من بيان بعض ما يجب له وبعض ما يستحيل وما
يجوز عليه تعالى وهو القسم الأول من مباحث هذا الفن الذى هو الألهيات كما تقدم أخذيين
ما يجب لرسوله عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز عليهم وهو القسم الثانى منها الذى هو
النبويات كما تقدم أيضاً فقال (وما يجب لذات الرسل عليهم الصلاة والسلام عقلاً) أي وجوباً
عقلياً (بمعنى عدم قبول الانتفاء أربع صفات ويستحيل عليهم الصلاة والسلام) أربع
صفات أيضاً (اضدادها) أي اضداد الأربعة الواجبة ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
وقوع الأعراض البشرية كما سيأتى وانما كان ما ذكر بعض ما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام
مع أنهم عليهم الصلاة والسلام ثابتة لهم جميع الكمالات البشرية وهى لا تنحصر في الأربعة
المنكورة لانه لم يكلفنا الشارح تفصيلاً إلا بما عرفه ما نصب لنا عليه دليلاً وهى هذه الأربعة وانما

وقوله تعالى وجوه يومئذ
ناظرة إلى ربها ناظرة
وقوله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة
فالحسن الجنة والزيادة
هو النظر إلى وجه الله
العظيم كما فسره جمهور
المفسرين ومن السنة
قوله صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر
ومنه إرسال جميع الرسل
عليهم الصلاة والسلام
وما يجب لذات الرسل
عليهم الصلاة والسلام
عقلاً بمعنى عدم قبول
الانتفاء أربع صفات
ويستحيل عليهم عليهم
الصلاة والسلام
اضدادها

كان ما ذكر بعض ما يستحيل عليهم مع أنهم عليهم الصلاة والسلام مستحيلة عليهم النقائص المحلة
بمراتبهم العالية وهي لا تنحصر في الأربعة المذكورة أيضا لأنه لما كانت أضداد المساقام الدليل
عليه من الواجبات لهم عليهم الصلاة والسلام اقتصر رحمه الله تعالى عليها وبالجملة فيجب على
المكاف مع اعتقاد ما ذكره من الأربعة الواجبة والأربعة المستحيلة أن يعتقد أن كل كمال بشري
واجب لهم عليهم الصلاة والسلام وكل نقص محذول بمراتبهم العالية مستحيل عليهم عليهم الصلاة
والسلام وأن كمالاتهم البشرية الواجبة لانهاية لها كما أن المستحيلة كذلك كما سيأتي (وهي)
أي الأربعة الواجبة للرسول عليهم الصلاة والسلام وأضدادها المستحيلة عليهم (الصدق) أي
مطابقة الخبر للواقع واعلم أن الصدق ثلاثة أقسام الصدق في دعوى الرسالة والصدق في
الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى والصدق في الكلام المتعلق بأمور الدنيا كقيام زيد وقعد عمر
وأكلت كذا وشربت كذا ونحو ذلك والمراد هنا القسم الأولان وأما القسم الثالث فهو داخل
في الأمانة فإن قيل كل من القسمين الأولين داخل أيضا في الأمانة بل التبليغ أيضا داخل فيها
فلا وجه لافراد ذلك عنها أجب بأنه قد تقدم أن خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفي فيه
بالاجمال ووجوب اعتقاد صدقهم عليهم الصلاة والسلام ثابت (في جميع أقوالهم) أي في دعوى
الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى (ودليل وجوب الصدق) أي في دعوى الرسالة وفيما
بلغوه عن الله تعالى (للسل عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا في خبرهم لكان خبر الله كاذبا)
لأنه لو جاز الكذب على الرسول لجاز الكذب عليه تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب عليه
تعالى محال لأن خبره تعالى وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فيكون الكذب على
الرسول محالا (لأنه تعالى صدق دعواهم الرسالة باظهار المعجزة على أيديهم) أي الرسول عليهم الصلاة
والسلام (والمعجزة نازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى في كل ما يبلغ عني) وإنما كانت المعجزة
نازلة منزلة قوله تعالى المذكور لانها دلت على صدق من ظهرت على يده فكان الله تعالى قال
صدق عبدى في كل ما يبلغ عني لأن الله تعالى قال ذلك صريحا بل تنزيلا كما علمت وسيأتي أن
شاء الله تعالى تعريف المعجزة (وضد الصدق الكذب) فيستحيل عليهم الكذب أي عدم
مطابقة الخبر للواقع (والأمانة أي عصمتهم) ظاهر أو باطنا (من الوقوع في محرم أو مكروه أو مباح
على وجه كونه مباحا) فتكون أفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط ولا يرد على ذلك أنه
صلى الله عليه وسلم بالقاء وشرب قائما وتوضأة مرة ومرتين مع أنهم مكروهة لأنه اما
للتشريع أوليان الجواز وذلك واجب في حقه صلى الله عليه وسلم لم فعل مما تقرانه لا يقع منهم
عليهم الصلاة والسلام محرم ولا مكروه على وجه كونه مكروها وكذا لا يقع منهم مباح على وجه
كونه مباحا لأن المباح لا يقع منهم بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا
مباحا لنية تصير بها قرينة بالتشريع أوليان الجواز كما علمت (ودليل وجوب الأمانة)
أي عدم خيانتهم ظاهر أو باطنا بفعل محرم أو مكروه (للسل عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا
بفعل محرم أو مكروه لكانوا مومنين بمنزل ما فعلونه لأن الله تعالى أمرنا بالافتداء بهم في أقوالهم
وأفعالهم وأحوالهم) أي وتقريراتهم وسكوتهم عن الفعل اذ لا يقرون على خطأ ويستثنى من ذلك
ما ثبتت خصوصيته بهم كمنكاح ما زاد على الأربع ويعلم من ذلك أنه ليس للمكاف منا أن يتوقف
في فعل شيء مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه في جميع أقواله
وأفعاله الأمانة أنه من خصوصياته لا طلاق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله

وهي الصدق في
جميع أقوالهم ودليل
وجوب الصدق للرسول
عليهم الصلاة والسلام
أنهم لو كذبوا في خبرهم
لكان خبر الله كاذبا لأنه
تعالى صدق دعواهم
الرسالة باظهار المعجزة
على أيديهم والمعجزة
نازلة منزلة قوله تعالى
صدق عبدى في كل
ما يبلغ عني وضد
الصدق الكذب
والأمانة أي عصمتهم
من الوقوع في محرم
أو مكروه أو مباح على
وجه كونه مباحا ودليل
وجوب الأمانة للرسول
عليهم الصلاة والسلام
أنهم لو خانوا بفعل محرم
أو مكروه لكانوا مومنين
بمنزل ما فعلونه لأن
الله تعالى أمرنا بالافتداء
بهم في أقوالهم وأفعالهم
وأحوالهم

تعالى واتبعوه لعلكم تتقون وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
 الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك من الآيات وقد
 أجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله من غير توقف فقد دخلوا
 أنعلهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لمسارعة عليه الصلاة والسلام خاتمه الى
 غير ذلك لكن هذا بالنظر للغالب والافقد وقع منهم التوقف في غزوة الفتح حيث أمرهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بالفطر في رمضان فاستمروا على الامتناع فتناول القمح وشرب فشربووا في
 غير ذلك فان قلت أمر الله لنا بالافتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم ظاهر وأما بالافتداء بغيره صلى الله
 عليه وسلم كموسى وعيسى عليهما السلام فشكل اذ لا يلزمنا الافتداء بغيره أجيب بأنه مبني على
 ان شرع من قبلنا شرع لنا فمالم يرد عن نبينا فيه شيء كما هو مذهب السادة المالكية وهو قول
 ضعيف عند الشافعية وأقرب منه الجواب بان ضمير أمرنا للكهافين لا بخصوص هذه الامة فكل
 أمة مأمورة بالافتداء برسولها فهو على سبيل التوزيع (ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء) لقوله تعالى
 قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الاية (فيتعين أنهم لم يفعلوا شيئا اطاعة) والطاعة (اما واجبة أو
 مندوبة) فلا يدخل في أفعالهم محرم أصلا ولا مكر وه ولا مباح على وجه كونها مكرها ومباحا
 بل على وجه كونها مقربة كما تقدم (وضد الامانة الخيانة) فيستحيل عليهم الخيانة (بفعل محرم أو
 مكروه) فليس في أفعالهم وأقوالهم محرم ولا مكر وه سواء كان المحرم صغيرة أو كبيرة فلا تقع منهم
 صغيرة ولا كبيرة أصلا وسواء كان عمدا أو سهوا وقبل البعثة أو بعدها وما ورد ما يوهم وقوع
 ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام يجب علينا تأويله قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح
 الاربعين النووية وما وقع في قصص يذكرها المفسرون وفي كتب قصص الانبياء مما يخالف
 تنزيلهم عن كل وصية ونقص وعصيتهم من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها لا يعتمد عليه
 ولا يلتفت اليه وان جل ناقلوه كالبعوى والواحدى وما جاء في القرآن من اثبات العصيان لآدم
 ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها انما هي من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء
 وان يعاتبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية وقد ثبت أنهم أفضل من سائر الملائكة
 فاذا فضلو المعصومين لزم كونهم معصومين بالاولى انتهى لمخصا (وتبليغ) بمعنى أنهم أوصوا
 جميع (ما أمروا بتبليغه للخلق) انما قيد رحمه الله تعالى بقوله ما أمروا بتبليغه احترازا عما ليس
 كذلك بان أمروا بكتمة ما نهوا في تبليغه وكتمائه فان تبليغه ليس بواجب بل هو ممتنع في
 الاول حائز في الثاني وانما لم يذكر رحمه الله تعالى وجوب كتمان ما أمروا بكتمائه لانه داخل في
 الامانة (ودليل وجوب التبليغ للرسول أنهم عليهم الصلاة والسلام لو كتموا ما أمروا
 بكتمان العلم) لانما أمروا بالافتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم كما تقدم (ولا يصح ان تؤمر بكتمة
 العلم لان كاتمته ملعون) كما في الخبر كاتم العلم ملعون لكنه محمول على من كتمه عن مستحقه وقد
 تعين عليه تعليمه وقد نصوا على انه لا يجب على العالم ان يعلم الناس من غير طلب منهم ما لم يكن
 الواقع أمرا منه كراوا لزمه ذلك ازالة للذكر فيجب على من رأى شخصا يخل بمهمة الصلاة مثلا ان
 يعلمه وان لم يسئل عن ذلك (وضد التبليغ الكتمان) فيستحيل عليهم الكتمان (لشيء مما أمروا
 بتبليغه) أي ولو سهوا لان السهوا لا يجوز عليهم في الاحكام التي يباغونها عن الله تعالى وان جاز
 عليهم في غيرها فقد سهوا صلى الله عليه وسلم في الصلاة لكن باستغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى
 هذا المعنى أشار بعضهم بقوله

ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء
 فتعين أنهم لم يفعلوا
 شيئا اطاعة اما واجبة
 أو مندوبة وضد
 الامانة الخيانة بفعل
 محرم أو مكروه وتبليغ
 ما أمروا بتبليغه للخلق
 ودليل وجوب التبليغ
 للرسول أنهم عليهم
 الصلاة والسلام
 لو كتموا ما أمروا
 بكتمان العلم ولا يصح
 ان تؤمر بكتمة العلم لان
 كاتمته ملعون وضد
 التبليغ الكتمان لشيء
 مما أمروا بتبليغه

ياسائلي عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب عن كل شيء سمره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

(والفطانة) أي التفتن والحدق لهم عليهم الصلاة والسلام بمعنى الذكاء بحيث يكون فيهم
قدرة على الزام الخصوم ومحاجتهم وطرق إبطال دعواتهم الباطلة (ودليل وجوب الفطانة للرسول
عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدر وأن يقيموا حجة على الخصم لكن
إقامة الحجج منهم دل عليها الكتاب) كما في قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم وإسماعيل
عليهما السلام من قوله تعالى فلما جن عليه الليل إلى قوله تعالى وهم مهتمون وكقوله
تعالى حكاية عن قوم نوح يابنوح قد جادلنا نقا كثيرا جد النأي خاصة متنا فاطلت جد النأي وأتيت
بأنواعه وكقوله تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن أى بالطريق التى هي أحسن بحيث تشمل على
نوع إرفاق بهم ومن لم يكن فطنا بان كان مغفلا لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة لا يقال هذه
الآيات ليست واردة إلا في بعضهم فلا تدل على ثبوت الفطانة لجميعهم لأننا نقول ما ثبت لبعضهم
من الكمال ثبت لغيره فثبتت الفطانة لجميعهم وإن لم يكونوا رسلا بل أنبياء فقط فاللائق بمنصب
النبوّة أن يكون عندهم من الفطانة ما يردون به الخصم على تقدير وقوع جدال منهم (واقامة
الحجج لا تكون إلا من الفطن وضد الفطانة البلاءة) فيستحيل عليهم البلاءة وهى عدم الذكاء ولما
أنهى ربه الله تعالى الكلام على ما يجب للرسول وما يستحيل أخذيتكم على ما يجوز في حقهم
فقال (ويجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) عقلا (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء
أخرى وقوع الأعراض البشرية) التى لا حرمة فيها ولا كراهة (بهم) عليهم الصلاة والسلام
نفرج بالأعراض الصفات الإلهية فلا تجوز عليهم لأن الحادث لا يتصف بالقديم ونحوه خلافًا
للنصارى فجهلهم الله حيث وصفوا سيدنا عيسى بها وبالإنسانية كعدم الذكورة
والأنوثة وعدم الأكل والشرب فلا تجوز عليهم خلافًا لجهالة العرب في زعمهم أن الرسول يكون
متصفا بصفات الملائكة فلا يأكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك إلى نفي رسالته صلى الله عليه وسلم
كما حكاها الله تعالى عنهم في قوله وقالوا لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق الآتية
وبقولنا لا حرمة فيها ولا كراهة الأعراض البشرية التى فيها الحرمة كالوطء المحرم والأكل
المحرم وغيرهما التى فيها الكراهة الخالصة أى التى لا تعبهانية تصيرها اقربة فلا تجوز عليهم كما
تقدم ثم مثل ربه الله تعالى وقوع الأعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام بقوله
(كالمرض) أى الخفيف الذى لا يؤدى إلى نقص (والأكل والشرب والنكاح والنوم باعينهم)
أى لا يخلوهم لما ورد نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ونكح وج المنى الناشئ من
امتلاء الأوعية مثلاً لا من الاحتلام الناشئ من الشيطان لأنه لا تسلط للشيطان عليهم ونحوهما من
سائر الأعراض البشرية (التي لا تؤدى إلى نقص في مراتبهم العلية) أى منازلهم المرتفعة وخرج
بهم هذا القيد الأعراض البشرية التى تؤدى إلى نقص في مراتبهم كالأموال الخسلة بالمروءة وعدم
السلامة عن كل ما ينفر وكل ما يخل بحكمتهم وهى أداء الشرائع وقبول الأمر لهم ودخل في
ذلك الأكل على الطريق والحرفة الدنيئة وعدم كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأى ودناءة
الآباء وعهر الأمهات والغلظة والفطانة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام والجنون ويلحق بها
العمى فإنه لم يعم نبي قط ونحو ذلك مما يعد في العرف نقصاً فلا تقع عليهم وما أوهم خلاف ذلك فحجب
تأويله كما تقدم (ودليل وقوع الأعراض البشرية) أى التى لا تؤدى إلى نقص في مراتبهم العلية

والفطانة ودليل وجوب
الفطانة للرسول عليهم
الصلاة والسلام أنه لو
انتفت عنهم الفطانة
لما قدر وأن يقيموا حجة
على الخصم لكن إقامته
الحجج منهم دل عليها الكتاب
واقامة الحجج لا تكون
إلا من الفطن وضد
الفطانة البلاءة ويجوز
في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام بمعنى
قبول الثبوت تارة
والانتفاء أخرى وقوع
الأعراض البشرية بهم
كالمرض والأكل والشرب
والنكاح والنوم
باعينهم التى لا تؤدى إلى
نقص في مراتبهم العلية
ودليل وقوع الأعراض
البشرية

بهم مشاهدة وقوعها بهم لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيرهم وأيضا انهم عليهم الصلاة والسلام لا يزالون يرقون في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة كما قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية فن فوائد وقوع تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة (٣٩) مراتبهم العلية كما علمت وتعلم أحورهم

وتشريع الاحكام لنا
 قوله أشد كماله الانبياء
 الخ) معناه ان الله تعالى
 امتحنهم بالبلايا والقي
 عليهم الصبر والمحبة
 فشاهدوا اعطاء الله في
 تلك البلايا فصارت البلايا
 عطايا واعلم ان البلاء
 قسمان أحدهما ما يكون
 من شؤم الذنب وذلك
 للعصاة الذين لم يتلقوه
 بالرضا والتسليم روى
 عن عائشة رضي الله عنها
 انها قالت ما من مسلم
 يصيبه وصب ولا نصب
 ولا شوكة يشاكها
 وحتى انقطاع شسع نعله
 الا يذنب وما عرفوا الله
 منه أكثر والمؤمنون اذا
 أذنبوا تجمل لهم البلايا
 في الدنيا لاجل ان يلقوا
 الله وليس عليهم ذنوب
 فقد روى ان ابا بكر
 الصديق رضي الله عنه
 لما نزل قوله تعالى من
 يعمل سوءا او اثمنا فمك
 يارسول الله وابنا لم يعمل
 السوء وانا لم نجزون بكل
 سوء عملناه فقال صلى الله
 عليه وسلم أما أنت
 وأصحابك المؤمنون

(٣-م) عليهم الصلاة والسلام (مشاهدة) أي معاينة (وقوعها بهم) حقيقة بالبصر (من عاصرهم) أي لمن قارنهم في الزمان وحضرهم ورآهم كروية الصحابة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو حكما (و) هو (بلوغ ذلك) أي وقوع الاعراض بهم (بالتواتر) أي المتعدي وهو أن يرويه جماعة كثيرة يستحيل تواطؤهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها واحد والتواتر اللفظي ان يتحد اللفظ والمعنى (لغيرهم) أي لمن لم يرههم والوقوع أقوى دليل على الجواز لان الوقوع فرع عن الجواز ومن مشاهدة من رآهم انهم عليهم الصلاة والسلام أكلوا وشربوا وترقوا ومرضوا واعلم ان المصاب بتلك الاعراض ظواهرهم فقط أما باطنهم فلا تصيبها ولا تمتنع تعلقها بالرب سبحانه وتعالى ثم استدلل رحمه الله تعالى على جواز وقوع الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام ثانيا بقوله (وأيضا) أي وأقول راجعا للدليل أيضا (انهم عليهم الصلاة والسلام لا يزالون يرقون) أي يرتفعون و يصعدون (في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة) عطف تفسير لما قبلها (كما قال تعالى) في سورة والضحى (وللاخرة خير لك من الاولى) أي وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة كما قاله أهل الحقيقة وقال بعض المفسرين يعني ان مالك عند الله في الآخرة أفضل وأعظم مما لك في الدنيا (ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية) وبيان ذلك ان المرض مثلا لا يقع بهم عليهم الصلاة والسلام الا الذي لا يخل بشئ من مقاماتهم بل لا يقع بهم الا ما يزيد بسببه علو قدرهم لانهم اذا أصابهم المرض مثلا يصبرون وعليه يشكرون مبتليهم فيكون ذلك سببا في زيادة مراتبهم العلية وفي كمال شرفهم فلا يخل المرض ونحوه بشئ من مشاهدتهم الى ربهم ولا يوجب لهم هجرا ولا انحرافا ولا ضعف للقواهم الباطنة أصلا كما هو كذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام بل يزيدهم رفعة وكذلك الجوع والنوم لا يستولى على شئ من قلوبهم ولهذا اتنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (فن فوائد وقوع تلك الاعراض) أي البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية (بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة مراتبهم العلية كما علمت) أي من قوله رحمه الله تعالى ووقوع الامراض بهم مثلا الخ (و) من فوائد ذلك أيضا (تعظيم أجورهم) كما في مرضهم واذية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل ولا يخفى ان مولانا سبحانه وتعالى قادر ان يوصل لهم الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن فعل مولانا ذلك اظهارا لعدله وعظيم حكمه التي لا تحصى بالعقول واختار ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم مع تلك الاعراض لان مولانا جل وعز يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى (و) من فوائد ذلك أيضا (تشريع) أي تبين (الاحكام) المتعلقة بالاعراض (لنا) معاشر الخلق لاجل ان نعلمها كما علمنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية اداء الصلاة في حال المرض والخوف من فعله صلى الله عليه وسلم لها عند ذلك وعرفنا هيئة أكل الطعام وشرب الماء من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم ولا فهو عليه الصلاة والسلام غنى عن الطعام والشراب اذ هو صلى الله عليه

فتميزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرة فليجتمع لهم ذلك حتى يميزوا به يوم القيامة وفي رواية قال أبو بكر فن ينجم مع هذا فقال عليه الصلاة والسلام اما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هو ذلك ثابتهما وهو المراد هنا البلاء الذي يكون اختيارا او امتحانا وذلك للانبياء والصالحين ليرقيهم به اعلى الدرجات ولذلك قال العارف الجليل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به تلى الى الآلام مذات مسقمة * وان تمنحني فهي عندي صنائع اه مؤلف

وأسلى غيرهم هم عن الدنيا وتنبيه العاقل على خسة قدرها عند الله وعدم رضاهم بها دار جزاء لانيائهم وأوليائهم عليهم الصلاة والسلام اذ لو كانت الدنيا دار جزاء لهم لما أصابهم شيء من تكديراتها (قوله آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثلها) قال في الاحياء لا تظن ان المراد به تقديره بالمساحة لا طراف الاجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فان هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول القائل أخذ من جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان لم يفهم من المثل الا المثل (٤٠) في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة

الاخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون اشخاصها وهياكلها فان الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته وفروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت به عشرة أمثاله كان صادقا ولو كان لا يدرك صدقه الا الجوهر ريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بقطنة أخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرية الا حجر وزنه مثقال ووزن الجمل الف الف ألف مثقال فقد كذب

وسلم يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه والحاصل ان الحكمة في كون الانبياء كلاً يكون ويشربون هو التثريب على الجوع وعطش لانهم مستغنون عن الطعام والشراب وقد ثبت عن بعض السلف الصالح قيل هو محمد بن أسلم وقيل أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انه كان لا يأكل كل البطح فقليل له في ذلك فقال ينبغي من أكله انه لم يثبت عندي كيف أكله صلى الله عليه وسلم انتهى وذكر بعضهم انه ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يشق البطح بقشره ويأخذ الشقة يأكل منها من ناحية اليمين حتى يصل لنصفها فيديرها بان يجعل ما كان منها جهة اليسار جهة اليمين ويأكل منها الى ان يصل للموضع الذي وصل اليه ويرمي القشر ولا يأكله (و) من فوائد ذلك أيضا (تسلي) أي تبصير (غيرهم هم عن الدنيا) فلا يحزن عليها اذا فقدت ولا يبخل بها اذا وجدت وهذا حقيقة الزهد والديناهي الدار التي نحن فيها وسميت بذلك لدنائتها اولد نونها الى الزوال وسبقها الاخرة قال الشاعر

اعاف دنيا تسمى من دنائتها * دنيا والا فمكر وهها الداني

وحقيقة تنها على الارض من الهواء والاموال وتوابعها كالجاه وغيره مما قبل الاخرة وذلك انه اذا رأى العاقل مقامات هؤلاء السادات الكرام الذين هم خيرة الله مع خلقه وصوفوته من عبادته مع ما وقع لهم من الاعراض يتسلى ويتصبر بها (و) من فوائد ذلك أيضا (تنبيه العاقل على خسة) أي حقارة (قدرها عند الله) لانه اذا رأى الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام معرضين عن الدنيا وعن زخارفها اعراض العقلاء عن الجيفة والنجاسة تنبه وتيقظ لحقارة قدرها عند الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة فندركه من قبل ان يحضرها فخذوا عظيمهم الصلاة والسلام منها الاشبه زاد المستجمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وزاد الترمذي وعند نفسك من أهل القبور وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر العاقل في أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام على تركهم زينة الدنيا وزخارفها علم يقين خسة قدرها عند الله (و) تنبيه العاقل على (عدم رضاه) تعالى (بها) أي الدنيا (دار جزاء) أي ثواب على الاعمال ودار إقامة (لانيائهم وأوليائهم عليهم الصلاة والسلام) لزوالها وخستها وعدم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثاله (اذ لو كانت الدنيا دار جزاء) وإقامة (لهم) أي لانيائهم وأوليائهم عليهم الصلاة والسلام (لما أصابهم شيء من تكديراتها) ولجعل لهم النعيم فيها ولجعلهم دائمين فيها ولا يموتون لانهم أكرم الخلق عبادة وأشدهم طاعة لله تعالى فيكون أكثر

في قوله اني أعطيت به عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان النعيم ينتظر به البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المتد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي كما ان الجوهرى مرحوم اذ بلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم اذ بلى بالبلد الا بله في تفهيم هذه الموازنة اه

النعيم والدوام لهم مع انهم لم يحصلوا لهم فيها فضل على انها ليست محل جزاء واقامة كما قال تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة وما أحسن من قال

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن * اذ لم يكن فيها معاش انطالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبع فيها باطون البهايم

فاذا انظر العاقل في احوال الانبياء صلى الله وسلم عليهم في الدنيا علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله اذ لو كان لها قدر عنده لما حى منها انبياءه ورساله وخاصة خلقه واشرافهم وبسطها على الكفار والفجار وعلم انما ليست دارا قامة وجزاء لهم عليهم الصلاة والسلام (ومن فوائد ذلك أيضا انتفاء صفات الألوهية عنهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبيان ذلك هو ان البشر اذا رأوا خوارق العادات ظهرت على ايديهم ربما يتوههم القاصر منهم انهم يستحقون لصفات الألوهية فاجرى الله تعالى عليهم الصفات البشرية ليعلم انتفاء صفات الألوهية عنهم عليهم الصلاة والسلام وهذا آخر ما يجب على المكلف ان يعرفه تفصيلا من القسمين اللذين هما الالهيات والنبويات ولذا قال رحمه الله تعالى (وقد تمت الخمسون عقيدة بدلائلها) أى مع دلائلها التي ذكرها رحمه الله تعالى عقب كل عقيدة (مفصلة) كما علمت (قال السنوسي) رحمه الله تعالى وهو الامام العالم العلامة الفقيه الزاهد الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي المالكي المغربي التلمساني وهو ممن أظهر الله تعالى به الدين وأدرى الله عنه سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وتوفي رضى الله عنه يوم الاحد بعد عصر الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفاج ريح المسك منه عند موته رضى الله عنه (وليس يكون) بمعنى ولا يكون (الشخص مؤمنا اذا قال أنا جازم بالعقائد) أى من غير معرفة أدلتها التفصيلية أو الاجالية كما هو فرض الكلام (ولو قطعت قطعاً قطعا) أى ولو توعدتنى شخص بالقطع قطعاً قطعا (لا أرجع عن جزمي هذا) المذكور من العقائد التي جزمت بها (بل لا يكون) الشخص (مؤمنا) محققا لایمانه (حتى يعلم كل عقيدة من هذه الخمسين بدلائلها) أى مع دلائل الخمسين عقيدة (التفصيلي أو الاجالي) وتقدم ضابطهما في أول الرسالة فن لم يعلم كل عقيدة أو علمها من غير دليل تفصيلي أو اجالي لا يصح إيمانه عند السنوسي وابن العربي (فهذه الخمسون عقيدة) التي تقدم ذكرها (يجب على المكلف من ذكر أو أنثى ان يعرفها بادلتها) جمع دليل وهو الامر المرشد الى المطلوب (على التفصيل) أى بأن يعرف كل عقيدة من الوجود وما بعده الى آخر العقائد المتقدمة (وأما غيرها) أى غير الخمسين عقيدة المشتملة على بيان ما يجب لمولانا جل وعز وما يستحيل عليه تعالى وما يجوز وعلى بيان مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرها من الكمالات الواجبة له تعالى والنقائص المستحيلة عليه ومن مثل ذلك في حق الرسل صلى الله عليهم وسلم (فلا يجب على المكلف الايمان به على التفصيل بل يجب) الايمان به (على الاجال) وذلك (بأن يعتقد أنه تعالى يجب له كل كمال) من عدل وصدق وانجاز وعد ونحوها من سائر الكمالات التي تليق به تعالى (و) بأن يعتقد انه تعالى (يستحيل عليه) تعالى (كل نقصان) من ظلم وكذب وخلف وعدو بخلاف ونحوها من سائر النقائص التي لا تليق به تعالى (و) بأن يعتقد (ان كمالاته الواجبة له) تعالى (لانهاية لها) أى في نفس الامر باعتبار قول البشر قال تعالى ولا يحيطون به علما وفي الحديث لا أحصى ثناء عليك وثبوت ما لانهاية له ليس بمنوعا عاقلا بالنسبة للقديم سواء كان في الصفات الوجودية أو غيرها أما بالنسبة للحادث فان كان بمعنى لا أول له ولا آخره فتستحيل وان كان بمعنى ان له أولا

وانتفاء صفات الألوهية عنهم عليهم الصلاة والسلام وقد تمت الخمسون عقيدة بدلائلها مفصلة قال السنوسي وليس يكون الشخص مؤمنا اذا قال أنا جازم بالعقائد ولو قطعت قطعاً قطعا لا أرجع عن جزمي هذا بل لا يكون مؤمنا حتى يعلم كل عقيدة من هذه الخمسين بدلائلها التفصيلي أو الاجالي فهذه الخمسون عقيدة يجب على المكلف من ذكر أو أنثى ان يعرفها بادلتها على التفصيل وأما غيرها فلا يجب على المكلف الايمان به على التفصيل بل يجب على الاجال بان يعتقد انه تعالى يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقصان وان كمالاته الواجبة له لانهاية لها (قوله فدل على أنها ليست محل جزاء) قال الصاوي رحمه الله تعالى على الجلالين عند قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا يؤخذ من الآية أن جزاء الاعمال الصالحة في الآخرة وأما النعم التي يعطاها المؤمن في الدنيا

كما ان النقائص المستحيلة عليه كذلك وان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب لهم كل كمال بشري ويستحيل عليهم كل نقص ينحل بمراتبهم العلية وان كمالاتهم البشرية الواجبة لهم لانهاية لها كما ان النقائص المستحيلة عليهم كذلك والله أعلم (تنبيه) الايمان تصديق نبينا صلى الله عليه وسلم في كل ما علم بحجته به من الدين بالضرورة والاسلام الامتثال والانقياد الظاهري للأعمال سواء عمل أو لم يعمل

من عافية ورزق وغير ذلك فليست جزاء لأعماله الصالحة بل تكفل الله بها لكل حي في الدنيا مسلماً أو كافراً بل بعض العبيد من أهل المحبة في الله لا ينتظر بعمله الجنة بل يقول إنما عبدناك لذاتك لا لشيء آخر قال العارف ابن الفارض حين كشف له عن الجنة وما أعد له فيها في مرض موته ان كان منزلي في الحب عندكم

ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي اه

ولا آخر له فإثر كنعيم الجنان فانه لا يتناهى بمعنى انه لا ينقطع أبداً حتى لا يتحدد بعد هاشي وأما كل ما وجد منها في الماضي الى زمن الحال فهو متناه له مبدأ ومنتهى فصفاته تعالى لانهاية لها في نفس الامر وقولهم كل ما دخل في الوجود فهو متناه مخصوص بالحادث ومع كونها غير متناهية يعلمها الله تفصيلاً وما يتراءى من التناهي فهو بحسب عقولنا القاصرة فان هناك أموراً يجب تسليها وان لم تسعها عقولنا ككرامات الاولياء فانها موجود في نفس الامر ويجب تسليها وان كانت العقول لا تسع ذلك (كما ان النقائص المستحيلة عليه) تعالى (كذلك) أي لانهاية لها وقد تقدم التنبيه على هذا كله في أول الكتاب فانظره ان شئت (و) بأن يعتقد (ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب لهم كل كمال بشري) من حلم وصبر وعفة وسماحة وشجاعة وفطانة ونحوها من سائر الكمالات البشرية التي تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد أنهم (يستحيل عليهم) صلى الله عليهم وسلم (كل نقص ينحل بمراتبهم العلية) من حكمة وتضجر ودناءة وشج وحب وبلاذة ونحوها من سائر النقائص التي لا تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد (ان كمالاتهم البشرية الواجبة لهم لانهاية لها) أي لا تقف عند حد بمعنى أنه كلما وجد فرد من الكمالات حدث بعده آخرو هكذا الى ما لانهاية له فكل ما وجد منها متناه فلا يرد أن عدم التناهي في حق الحادث مستحيل فعلم من هذا أن عدم التناهي هنا ليس بمعناه هناك (كما ان النقائص المستحيلة عليهم) صلى الله عليهم وسلم (كذلك) أي لانهاية لها وقد تقدم الكلام على ذلك أيضاً فلا عود ولا إعادة (والله سبحانه وتعالى أعلم) من كل ذي علم قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم أي حتى ينتهي الامر الى الله سبحانه وتعالى فهو أعلم من كل عليم وقصده رحمه الله تعالى كما قاله في شرحه بذلك التبري من دعوى الاعلية لان فيه غاية النقوض المطلوب ولم يقصد الاعلام بختم الكلام فانه ينبغي لكل أحد اذا قال والله أعلم ان يقصده التبري من دعوى الاعلية ولا يقصده الاعلام بختم الكلام أو الكتاب أو الدرس ولما كان الايمان والاسلام باعتبار متعلق مفهوميهما وهو ما علم من الدين بالضرورة من مباحث علم الكلام ذكرهما المتكلمون فيه لكن اختلفوا في وضعهما فاخرهما ما قوم عن الالهيات والنبوات والسمعيات وقد مهما آخرون ووضعهما بين النبوات والسمعيات آخرون لا يحتاج الخائض في تلك المباحث اليهما وقد سلك رحمه الله تعالى هذا الطريق مترجلاً بما تنبيهه ابقاظ الكلف بمعرفة ما يقال (تنبيه الايمان) لغة مطلق التصديق ومنه قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب عليه السلام وما أنت بمؤمن لنا وشراً ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (تصديق نبينا صلى الله عليه وسلم في كل ما علم بحجته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بما علم بحجته اجمالاً فيما كلف به كذلك وتفصيلاً فيما كلف به كذلك (من الدين) بيان لما (بالضرورة) أي فيما اشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به يشبه العلم الحاصل بالضرورة بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلاة والصوم وحقيقة البعث والجزاء ونحو ذلك والمراد من التصديق قبول النفس لما جاء به مع الرضا وترك العناد لا مجرد وقوع الصديق في القلب من غير اذعان وقبول اذ هذا القدر موجود في كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقيقة ما جاء به (والاسلام) لغة مطلق الاستسلام والانقياد وشراً ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (الامتثال والانقياد الظاهري للأعمال سواء عمل أو لم يعمل) فالمراد الاذعان لتلك الاحكام وعدم ردّها سواء عملها أو لم يعملها فهما مختلفان مفهومهما متحدان ما صدق به معنى أنه لا يوجد مؤمن في الدنيا والاخرة الا وهو مسلم ولم ولا مسلم في الدنيا والاخرة الا وهو مؤمن والحاصل أنه لا يعتبر

الاعمال في الخروج من عهدة التكليف بالاسلام الامع الايمان فهو شرط للاعتداد بالعبادات فلا
ينفك الاسلام المعبر عن الايمان بالنسبة للقادر وان انفك عنه فيمن اخترمته المنية قبل اتساع وقت
التلفظ (و) اختلفوا في النطق بالشهادتين بالنسبة للمتمكن القادر فقال محققو الاشاعرة والماتريدية
وغيرهم (النطق بالشهادتين) هما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (من القادر
شرط لأجراء الاحكام الدنيوية عليه) كالصلاة خلفه وعاليه ودفنه في مقابر المسلمين والتوارث
والمناسكة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منه ولا لآباء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند
الله غير مؤمن في أحكام الشرع الدنيوية ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس
حتى نطلع على باطنه بظهوره لامة كسجود الصنم واستخفاف بمحصف فتحكم بكفره أما الممتنع الآتي
فكافر في الدارين والمعذور بنحو خرس واخترام منية مؤمن فهم ما أواما الأعمال الصالحة
فالمختار أنها شرط كمال للايمان لا شرط صحة فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال ولا عند ولا
شك في مشروعيةها مؤمن مفوت على نفسه الكمال والآتي ما عتسلا محصل لا كمال الخصال وإنما
اشتراط الصحة الايمان النطق لان الايمان أمر باطني لا اطلاع لنا عليه فلا بد من شيء يدل عليه
وهو النطق وهل الشرط النطق بما يدل على الايمان أو لا بد من خصوص الشهادتين قولان فقبل
يكفي كل صيغة دلالت على الدخول في الاسلام لان الاحتياط للدخول في الاسلام والعصمة المتشوق
إليه ما الشرع اقتضى توسعة طريقه كما أنت أو أومن بالله ورسوله أو الله ربي ومحجـدرسولي
واختار هذا القول الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وهو مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وقول
في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقيل لا بد من خصوص الشهادتين لان الشارع تعبدنا بهما
واختار هذا القول الشيخ الرمي رحمه الله تعالى وهو قول في مذهب الامام مالك رضي الله عنه
(وقيل) أي وقال أئمة محققون كالامام أبي حنيفة وجماعة من الاشاعرة النطق بالشهادتين
(شطر) أي جزء من حقيقة الايمان فيكون الايمان عندهم مؤلاً اسماً لعمل القلب واللسان
جميعاً وهما التصديق والاقرار والمعتمد من هذا الخلاف هو القول الاول من انه شرط لأجراء
الاحكام الدنيوية فقط وموضوع هذا الخلاف كافر أصلي يريد الدخول في الاسلام وأما أولاد
المسلمين فمؤمنون قطعاً وتجري عليهم الاحكام الدنيوية وان لم ينطقوا بالشهادتين طول عمرهم
(و) اختلفوا في الايمان هل يزيد وينقص أو لا (الصحيح أنه) أي الايمان (يزيد) سبب
(زيادة الطاعات) وزيادة الأعمال ككثرة النظر ووضوح الأدلة (وينقص) سبب (نقصها)
أي الطاعات وهذا بالنظر للشأن والافتقار إليه المولى وينقصه بمحض اختياره من غير سبب
يقضيه والأدلة في ذلك كثيرة وإذا قلنا بأن الايمان يزيد وينقص فجعله في غير ايمان الانبياء
والملائكة وأما ايمان الانبياء فيزيد لان الكمال يقبل الكمال ولا ينقص وأما ايمان الملائكة
فلا يزيد ولا ينقص كما ذكره اللقاني نقلاً عن ابن القيم وهو المشهور لان ايمانهم جمبلي بأصل
الطبيعة وما كان بأصل الطبيعة لا يتفاوت وذكر الشيخ عبد البر الاجهوري أن ايمان الملائكة
يزيد ولا ينقص فجعله كإيمان الانبياء فتلخص ان الاقسام الثلاثة يزيد وينقص وهو ايمان الامة
انساً وجناً ولا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة على المشهور ويزيد ولا ينقص وهو ايمان
الانبياء وزاد بعضهم قسماً رابعاً وهو الذي ينقص ولا يزيد وهو ايمان الفساق (وقيل) ان
الايمان (لا) يزيد ولا ينقص لانه التصديق القلبي الذي يبلغ حد الجزم والاذعان وهو لا يتصور فيه
زيادة ولا نقص حتى ان من حصل له حقيقة التصديق تصديقه لا يغير عنه أصلاً سواء عمل

والنطق بالشهادتين من
القادر شرط لأجراء
الاحكام الدنيوية عليه
وقيل شطر والصحيح أنه
يزيد بزيادة الطاعات
وينقص بنقصها وقيل لا

الطاعات أو ارتكب المعاصي وردبأنا لا نشك أن تصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعلى
وأكمل من تصديق غيرهم وان تصديق أبي بكر رضي الله عنه أعلى من تصديق غيره من بقية
الناس ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الأحوال أعظم
يقيناً وأخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها
فتحصل أن المعتمدان الإيمان هو التصديق فقط وان النطق شرط في إجراء الأحكام الدينية وان
الإيمان يزيد وينقص كما هو التحقيق فاستفاده والله ولي التوفيق (تنبيه) قال في سلم التوفيق يجب
على كل مسلم ومسلمة حفظ أسلامه وصونه عما يفسده ويبطله ويقطعه وهو الرد والعياذ بالله
تعالى منها وقد كثرت في هذا الزمان التساهل في الكلام حتى أنه يخرج من بعضهم الفاظ تخرجهم
عن الإسلام ولا يرون ذلك ذنباً فضلا عن كونه كفراً والردة ثلاثة أقسام اعتقادات وأفعال وأقوال
وكل قسم يتشعب شعباً كثيرة فمن الأول الشك في الله أو في رسوله أو القرآن أو اليوم الآخر أو الجنة
أو النار أو الثواب والعقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه أو اعتقد فقد صفة من صفات الله تعالى
الواجبة له إجماعاً كالعلم والقدرة أو أثبت له صفة يجب تنزيهه عنها إجماعاً أو حل محرم بالاجماع
معلوم من الدين بالضرورة مما لا يخفى عليه كالزنا واللواط والقتل والسرقة والغصب أو حرم حلالاً
كذلك كالبيع والنكاح أو نفي وجوب مجمع عليه كذلك كالصاوات الخمس أو سجدتها منها
والزكاة والصوم والحج والوضوء أو واجب ما لم يجب إجماعاً كذلك أو نفي مشروعية مجمع عليه كذلك
كالزنا أو عزم على الكفر في المستقبل أو على فعل شيء مما ذكر أو تردده في لا وسوسة أو أنكر
صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أو رسالة واحد من الرسل المجمع على رسالته أو جحد حرفاً مجمعا
عليه من القرآن أو زاد حرفاً فيه مجمعا على نفيه معتقداً أنه منه أو كذب رسولاً أو نقضه أو صغره اسمه
بقصد تحقيره أو جوزه نبوة أحد بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقسم الثاني الأفعال كسجود
لصنم أو شمس أو مخلوق آخر والقسم الثالث الأقوال وهي كثيرة جداً لا تنحصر منها أن يقول مسلم
يا كافر أو يهودي أو يانصراني أو ياعديم الدين مريدان الذي عليه المخاطب من الدين هو
كفر أو يهودية أو نصرانية أو ليس بدين وكالشيخية باسم من أسمائه تعالى أو وعده أو وعيده
من لا يخفى عليه نسبة ذلك إليه سبحانه وتعالى وكان يقول لو أمرني الله بكذا لم أفعله أو لو صارت
القبلة في جهة كذا ما صليت إليها ولو أعطاني الله الجنة ما دخلتها مستخفاً ومظهر للعناد في السك
وكان يقول لو أخذني الله بترك الصلاة مع ما أنا فيه من المرض ظمناً أو قال لفعل حدث هذا بغير
تقدير الله أو لو شهد عندي الانبياء والملائكة أو جميع المسلمين بكذا ما قبلتهم أو قال لا أفعل كذا
وان كان سنة بقصد الاستهزاء أو لو كان فلان نبياً ما آمننت به أو أعطاه عالم فتوى فقال أي شيء
هذا الشرع مريد الاستخفاف أو قال لعنة الله على كل عالم مريد الاستغراق الشامل لأحد الانبياء
أو قال أنا بريء من الله أو من النبي أو من القرآن أو من الشريعة أو من الإسلام أو قال الحكم حكم
به من أحكام الشريعة ليس هذا الحكم أو لا أعرف الحكم مستهزئاً بحكم الله أو قال وقدم لا وعاء
كأساً دهاقاً أو فرغ شرباً فكانت سراً أو عند وزن أو كيل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون
أو عند رؤية جمع وحشرناهم فلم تغادر منهم أحد بقصد الاستخفاف أو الاستهزاء في السك وكذا
كل موضع استعمل فيه القرآن بذلك القصد فإن كان بغير ذلك القصد فلا يكفر لكن قال الشيخ
أحمد بن حجر رحمه الله تعالى لا تبعده حرمة وكذلك يكفر من شتم نبياً أو ملكاً أو قال أكون قواداً
إن صليت أو ما أصبت خيراً من صليت أو الصلاة لا تصلح لي بقصد الاستخفاف بها أو الاستهزاء

$$\text{解} \left(\begin{array}{c} \Delta_{11} \Delta_{22} \\ \Delta_{12} \Delta_{21} \end{array} \right) \text{解}$$

وجميع الاعمال لا تخص

فاعلمها من عهد
تسليمه بها بان تقع
صححة مجزئة مثابعتها
الامع النية الخالصة لله
تعالى

قوله ويجب على من

وقعت منه ردة العود

فورا الى الاسلام بالنطق

بالشهادتين) سئل شيخنا

وشيخ مشايخنا رحمه الله

تعالى في انه يجري على

السنة العامة جلة من

أنواع الكفر المقررة

في باب الردة فاذا نطق

بالكلمة المكفرة فهل

يكفي له النطق بالشهادتين

في الصلاة حالة التشهد أم

لا أفيدونا بالجواب ولكم

الاجر والثواب لان المسألة

واقعة حال فاجاب رحمه

الله تعالى بما نصه الحمد

لله وحده وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه والسالكين

نرجوهم بعد الله الهداية

للصواب بشرط لا سلام

المرتدان يقول أشهد أن

لا اله الا الله وأشهد أن

محمد رسول الله ولا

بشرط عطف احدي

الشهادتين على

الاخرى لقول الفقهاء في

باب الاذان ان اذن

الكافر حكم باسلامه

ما لم يكن عيسويا اذ

الشهادتان في الاذان

أ واستحلال تركها أو التشاؤم بها أو قال لم أناعدوك وعدونيك أو شريف أناعدوك وعدوك
جدك مريد النبي صلى الله عليه وسلم أو يقول شيئا من نحو هذه الالفاظ الشنيعة الشنيعة
وقد عد الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي والقاضي عياض رحمهما الله تعالى في كتابيهما الاعلام والشفاء
شيئا كثيرا فينبغي الاطلاع عليه فان لم يعرف الشر يقف فيه وحاصل أكثر تلك العبارات يرجع
الى ان كل عتد أو فعل أو قول يدل على استهانة أو استخفاف بالله أو كتمه أو أنبيائه أو ملائكته
أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيده كفر أو معصية فالحذر لا انسان من ذلك
جهده ويجب على من وقعت منه ردة العود فورا الى الاسلام بالنطق بالشهادتين والاقلاع عما
وقعت به الردة ويجب عليه الندم على ما صدر منه والعزم على ان لا يعود لمثله وقضاء ما فاتته من
واجبات الشرع في تلك المدة فان لم يتب وجبت استنابته ولا يقبل منه الا الاسلام أو القتل وبطل
بها صومه وتيممه ونكاحه قبل الدخول وكذا بعده ان لم يعد الى الاسلام في العدة ولا يصح عقد
نكاحه وتحريم ذبيحته ولا يرث ولا يورث ولا يصلى عليه ولا يغسل ولا يكفن ولا يدفن وما له في
انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى غالب ذلك وانما ذكرت هذا تهييلا للفائدة ومبادرة في التحذير عما
يوجب الانتقام من المالك العلم وفقنا الله لمرضاته وأعادنا من شر عقوباته آمين بحسب الامين
(وجميع الاعمال لا تخص فاعلمها من عهد تسليمه بها بان تقع صححة مجزئة مثابعتها الامع النية)
اعلم أن الاعمال جمع عمل وهو يتناول عمل الانسان والجنان والاركان وأل في النية للعهد أو بدل
عن الضمير أى مع نيته ككون العمل صلاة أو غيرها ظاهر امثلا أو غيرها وكونه فرضا مثلا وظاهر
ان النية لا تحتاج الى نية والاتساع ذلك واندرج في الاعمال العبادات وغيرها كطهارة الحدث
والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والاضحية والهدى والعقيقة والكفارة والجهاد
والصدقات وقضاء حوائج الناس وعيادة المرضى واتباع الجنائز وابتداء السلام وردده وتسميت
العاطس وجوابه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجابة الدعوى وحضور مجلس العلم
والاذكار وزيارة الاخوان والقبور والنفقة على الاهل والضيقات واكرام اهل الفضل وذوى
الارحام ومذاكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدرسه وتعلمه ومطالعة كتبه وتصنيفه
والقتوى والقضاء واماطة الاذى عن الطريق والنصيحة والاعانة على البر والتقوى وقبول
الامانات وادائها أما الواجب الذي لم يشرع عبادة كذا المغصوب والمباح والمكره والمحرّم فلا
يفتقر الى نية لكن لا يثاب عليها الامع النية فينبغي استحضار النية عند الاكل والشرب والنوم بان
يقصد بها التقوى على الطاعة وعند جماع موطأته بان يقصد بها المعاشرة بالمعروف وايصال
الموطأوة حقها واعفاؤها واعفاف نفسه وتخصيل ولد صالح ليعبد الله تعالى وعند عمل حرقه
كالزراعة بان يقصد اقامة فرض الكفاية ونفع المسلمين والضابط انه متى قصد بالعمل امتثال أمر
الشارع وبتركه الانتهاء بنهى الشارع كان مثابا عليه والا فلا فعلم ان التروك ونحوها وان
كانت لا تفتقر الى نية في عهد الخروج من التكليف بها لكن لا يثاب عليها الا بها وأشار رحمه
الله تعالى بقوله (الخالصة) أى التى أخلص فيها صاحبها (لله تعالى) الى انه لا بد في حصول الثواب
على العمل من اخلاص نية فاعلمه الله تعالى بان لم يشرك فيه غيره ولم يراء به قال تعالى فمن كان يرجوا
لقاؤه فليعلم عمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد عرفوا الاخلاص بتعاريف كثيرة
ترجع الى انه تصفية القلب عن ملاحظة الخلق وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى وأفاد
كلام المصنف رحمه الله تعالى ان العامل اذا شرك في عمله بين أمر ديني ودنيوي لا اجر له مطلقا وهو

فوجب على كل من أراد إعلان (٤٦) بفتح نيته قبل عمله وان يأتي بهامقرونة بأول واجب منه ويندب استدامة النية

قلبا إلى آخر العمل أما استدامتها حكما فواجب والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعتبر ومن لم يعلم فليسأل أهل العلم ومن لم يجد معلما يعلمه فليرجع إلى من يعلمه ولأن ذلك الأشياء التي أدلتها سمعية فنقول اعلم انه يجب على المكلف أيضا ان يعتقد أشياء منها تكون الامور خيرا وشرها بقضاء الله وقدره

لا عطف بينهما ولا بد من ترتيبها وما والاها وتكرير لفظ أشهد والاعتراف برسالة صلى الله عليه وسلم إلى غير العرب والبراءة من كل دين يخالف دين الاسلام اذا كان يعتقد اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب كالمسيحية واذا كان كافرا باعتقاد قدم العالم منسلا فلا بد من رجوعه عنه اه ملخصا اذا تبين ذلك علم ان من أتى بالشهادتين بشروطها المذكورة حكم بدخوله في الاسلام سواء كان ذلك في الاذان أو في صورة صلاة أو غيرها وصلاته غير صحيحة لان شرط النية التي هي ركن منها الاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم

ما اختاره العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وجاعة والاوجه ما اختاره العزالي رحمه الله تعالى من اعتبار الباعث فان كان الاغلب الديني فله أجر بقدره أو الذنوي فلا أجر له وان تساوى ياتساوقا وهذا ما اختاره الشهاب الرملي رحمه الله تعالى في شرح الزبد وكلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية الايضاح يميل إلى حصول الثواب بقدر القصد مطلقا لا بعموم فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره واذا علم ما تقدم (فيجب على كل من أراد عملا ان يفتح نيته قبل عمله وان يأتي بها مقرونة بأول واجب منه) كالوجه في الضوء فلا يكفي قربها بما بعدهم لاول الواجبات عنها ولا بما قبله لانه سنة تابعة للواجب الذي هو المقصود وانما لم يوجبوا المقارنة في الصوم لعدم مراقبة الفجر وتطبيق النية عليه فيصيح بنية متراخية عن العمل ان كان تطوعا ولذا صححت نيته قبل الزوال ونية متقدمة عليه ان كان فرضا وليس لنا في العبادات ما يجوز تقديم النية عليه غير الصوم والزكاة والكفارة والاضحية نعم يشترط في الزكاة ان تكون النية صدرت بعد تعيين القدر الذي يخرج منه فان كانت قبله لم تجز والكفارة والاضحية كذلك (ويندب استدامة النية) أي نية العمل (قلبا) أي بالقلب (إلى آخر العمل) وقسمه لثلاث خلو عنها حقيقة فيجوز بذلك الثواب كاملا يوم القيامة (أما استدامتها) أي النية (حكما) بأن لا يأتي بمنافها (فواجب) والحاصل ان ايجاد النية قلبا في أول العمل ركن واستدامتها قلبا إلى آخر العمل سنة واستصحابها حكما بأن لا يأتي بمنافها شرط (والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شريعته (لا تعتبر) أي لا تصح لانها معصية أو قريب منها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (ومن لم يعلم) من المكلفين ما تقدم أعني موافقة النية والقول والعمل للسنة أي الشيء الذي تكون به صحيحة موافقة للشرع بان جهله أو شيئا منه والمراد من لم يعلم ما أمر به الشرع أو نهى عنه (فليسأل أهل العلم) وجوباً في الواجب وندباً في المندوب قال تعالى فاسألوا أهل الذکر ان كنتم لا تعلمون وفسر وأهل الذکر باهل العلم (ومن لم يجد معلما) أي في بلده (يعلمه) ما يحتاج اليه في أمر دينه ومعاشه (فليرجع) وجوباً في الواجب وندباً في المندوب (إلى) موضع يجد فيه (من يعلمه) فقد رجع لموسى الكليم عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضر عليه السلام ورجع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد وهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم وفقنا الله لما يحبهم ويرضاه وسلك بنا ما نهج تقواه وجنبنا طرق الغواية والمخدين بحجاء الحبيب الاعظم آمين ولما أتم رحمه الله تعالى الكلام على الخمسين عقيدة التي يجب على المكلف معرفتها على التفصيل المستملة على قسمين من مباحث هذا الفن شرع يتكلم فيما يجب عليه أيضا معرفته واعتقاده من الامور التي أدلتها سمعية وهو القسم الثالث منها كما تقدم فقال (ولأن ذلك) أيها الواقف على هذه الرسالة (الاشياء التي) يجب على المكلف معرفتها أيضا (أدلتها سمعية) أي ثبتت بالسمع والنقل فليس للعقل فيها مجال (فنقول اعلم انه يجب على المكلف) تقدم تعريفه (أيضا) أي كما يجب عليه أن يعرف الخمسين عقيدة كذلك يجب عليه (ان يعتقد أشياء) كثيرة (منها) أي من تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون الامور خيرا وشرها) كالا سلام والكفر (بقضاء الله وقدره) واختلف في معناها فقل ان الاول ارادة الله تعالى وتعلقها في الازل والثاني ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق الارادة فارادة الله المتعلقة أزلا بانك تصير عالما أو ساطعا مثلاً لقضاء وايجاد الله تعالى فيك العلم بعدد جودك أو السلطنة على وفق

ومنها معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية جعل (٤٧) الله لهم قوة على التشكل بأشكال مختلفة جميلة

الارادة قدر وقيل القضاء علمه الازلي وتعلقه بالمعلوم والقدر ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق العلم فعلم الله المتعلق أزلا بان الشخص يصير عالما بعد وجوده قضاء وايجاد الله تعالى العلم فيه بعد وجوده قدر وعلى كل من القولين فالقضاء قديم لانه صفة من صفاته تعالى اما الارادة أو العلم والقدر حادث لانه الايجاد والايحاد من تعلقات القدرة وتعلقات القدرة حادثه واعلم انه لما كان الاقتداء بالقرآن العظيم ومحدث نبينا الرسول الكريم مفتاحا لرحمة الله ورضوانه وطريقا الى فسح جنانه وكان قد قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال صلى الله عليه وسلم لم في معنى الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فقدم الله تعالى ورسله صلى الله عليه وسلم الملائكة على الكتب والرسل مراعاة للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقعي في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لان الملائكة أفضل من الانبياء والرسل لان الاصح كما سيأتي ان الانبياء أفضل منهم اقتدى المصنف رحمه الله تعالى بهما في ذلك مراعى ترتيبهما بالبدع وأسماؤهما الرفيع فقال (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية) أى مخلوقة من النور ولذا لا تتراحم فقد قال الشريحي رحمه الله تعالى على الاربعين النووية وغيره وقد ورد أن لله مائة ثلاث الكون ومائة ثلاثه ومائة ثلاث الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فإين يكون غيره لا نأقول الانوار لا تتراحم الا ترى أنه لو وضع سراج في بيت ملاء نورا ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله ابن عطاء الله عن شيخه المرسى رحمه الله تعالى انتهى ودليل كون الملائكة خلقا من خالص النور كما في حاشية المدابغي على شرح ابن حجر للاربعين النووية وغيرهما ما روى مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم فبين صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مادة خلق الثلاثة والاصل جل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل على خلافه الا أن يقال ان هذا بيان للغالب عليهم لثلاثين في أدلة أخرى مثل ما روى ان تحت العرش نهر اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملكا وروى ان الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج فقد قال الفشني والشنوي رحمه الله تعالى ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملائكة نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يسبح الله تعالى ويقدمه ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تصحيا لاهل الارض (جعل الله لهم قوة على التشكل) أى التصور (بأشكال مختلفة جميلة) بان يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه محال قاله العلامة الحفني في حاشيته على شرح الحمزيه لابن جرير فكانت الملائكة تأتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام في صور الانس كما جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو وحية الكلبى وكان جيباً لا وسماً أى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرحت النساء لترآه وكما جاء الملائكة الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجال مختصمين اليه وكما أتت الملائكة ابراهيم ولوطا عليهم الصلاة والسلام في صورة رجال ضيفان كما قص الله تعالى ذلك في كتابه ولم ير الملائكة على صورته الاصلية أحداً من البشر الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو أعظم منها أو أصغر والنقل الى الاصغر مثل تصور جبريل عليه السلام بصورة وحية (قوله قاله العلامة الحفني)

الارادة قدر وقيل القضاء علمه الازلي وتعلقه بالمعلوم والقدر ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق العلم فعلم الله المتعلق أزلا بان الشخص يصير عالما بعد وجوده قضاء وايجاد الله تعالى العلم فيه بعد وجوده قدر وعلى كل من القولين فالقضاء قديم لانه صفة من صفاته تعالى اما الارادة أو العلم والقدر حادث لانه الايجاد والايحاد من تعلقات القدرة وتعلقات القدرة حادثه واعلم انه لما كان الاقتداء بالقرآن العظيم ومحدث نبينا الرسول الكريم مفتاحا لرحمة الله ورضوانه وطريقا الى فسح جنانه وكان قد قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال صلى الله عليه وسلم لم في معنى الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فقدم الله تعالى ورسله صلى الله عليه وسلم الملائكة على الكتب والرسل مراعاة للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقعي في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لان الملائكة أفضل من الانبياء والرسل لان الاصح كما سيأتي ان الانبياء أفضل منهم اقتدى المصنف رحمه الله تعالى بهما في ذلك مراعى ترتيبهما بالبدع وأسماؤهما الرفيع فقال (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية) أى مخلوقة من النور ولذا لا تتراحم فقد قال الشريحي رحمه الله تعالى على الاربعين النووية وغيره وقد ورد أن لله مائة ثلاث الكون ومائة ثلاثه ومائة ثلاث الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فإين يكون غيره لا نأقول الانوار لا تتراحم الا ترى أنه لو وضع سراج في بيت ملاء نورا ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله ابن عطاء الله عن شيخه المرسى رحمه الله تعالى انتهى ودليل كون الملائكة خلقا من خالص النور كما في حاشية المدابغي على شرح ابن حجر للاربعين النووية وغيرهما ما روى مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم فبين صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مادة خلق الثلاثة والاصل جل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل على خلافه الا أن يقال ان هذا بيان للغالب عليهم لثلاثين في أدلة أخرى مثل ما روى ان تحت العرش نهر اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملكا وروى ان الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج فقد قال الفشني والشنوي رحمه الله تعالى ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملائكة نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يسبح الله تعالى ويقدمه ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تصحيا لاهل الارض (جعل الله لهم قوة على التشكل) أى التصور (بأشكال مختلفة جميلة) بان يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه محال قاله العلامة الحفني في حاشيته على شرح الحمزيه لابن جرير فكانت الملائكة تأتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام في صور الانس كما جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو وحية الكلبى وكان جيباً لا وسماً أى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرحت النساء لترآه وكما جاء الملائكة الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجال مختصمين اليه وكما أتت الملائكة ابراهيم ولوطا عليهم الصلاة والسلام في صورة رجال ضيفان كما قص الله تعالى ذلك في كتابه ولم ير الملائكة على صورته الاصلية أحداً من البشر الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو أعظم منها أو أصغر والنقل الى الاصغر مثل تصور جبريل عليه السلام بصورة وحية (قوله قاله العلامة الحفني)

مرة في الأرض عند غار حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء قال السراج البلقيني رحمه الله تعالى ما معناه يجوز ان اتيان الملك بصورة الرجل يكون بشكاه الاول يعني صورته الاصلية الا انه ينضم فيصير على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك القطن اذا جع بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب انتهى قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى نقلا عن العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الراي فقط وقال العلامة القنوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصل مبدرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر اى ان جسم الملك الاصل باق بحاله لم يتغير وقد أقام ذلك الملك شجعا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الابدال ابدال لانهم قد يرجعون الى مكان ويقعون في مكانهم شجعا آخر شبيها بشبههم الاصل بدلا عنه وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراسوا يا انتهى ثم انهم اذا تشككوا لا يتشككون بصورة بعضهم قال في اليواقيت نقلا عن ابن العربي رحمه الله انهم لا يتشككون في صور بعضهم فلا يتشكل جبريل بصورة ميكائيل ولا العكس بخلاف اولياء البشر فيمكنهم ذلك واعلم ان المراد من قوله رحمه الله تعالى باشكال مختلفة جميلة ما عدا الخسيسة كالكتاب والخنزير فيشمل القطيعه الهائلة وذلك كما يتشكل مالكا خازن النار ومنكر ونكير وعزرائيل عليهم السلام في اتيانهم الكفار (و) جعل الله لهم (القدرة على الافعال الشاقة) التي لا يقدر عليها البشر ولذا كان التسبيح لهم عزلة النفس لنا ومشقة التكليف وامتحان الشهوات والخطوط متغفلة عنهم وهم قسمان قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتترع عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر فمنهم الموكل بالحب والسموات والارض والتمسويون في الرحم والبحار والسحاب ووردانه ينزل مع كل قطرة ملائكة ومنهم سياحون في الارض يتبعون مجالس الذكر ومنهم المبلغون الصلاة اليه صلى الله عليه وسلم من صلى عليه وبالجملة فهم خدمة الملك كله وليس في العالم من اعلاه لا سفله شبرا الا وهو معمور بهم ومما ورد من قدرتهم على الافعال الشاقة كما حكى الله ذلك في كتابه ان جبريل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها وجمعها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع أهلها صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عالمها سافلها ومنها انه عليه السلام صاح صيحة بخود فاصبحوا جاثمين خامدين ومنها انه عليه السلام صاح باهل مدين صيحة فهل كوا أجمعين (شأنهم الطاعات) فقد أخرج الطبراني رحمه الله تعالى من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا ما في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راع أو ساجد قال في اليواقيت عن الشيخ الاكبر طاعات الملائكة كلها محممة عليهم فلا يفرغون من توظيف حتى يمكنهم التطوع قال فقام لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل الحديث من خصوصيات البشر (ومسكنهم السموات) فهي محالهم بالاصالة أو محل جهودهم وخصهم الله بذلك فلا يسكنها غيرهم من انسى اوجنى الاما تنق لسيدينا عيسى عليه السلام وقوله رحمه الله تعالى (غالبا) اشارة الى ان منهم من يسكن الارض لانهم علوية وسفلية (سفراء) أي مترددون (بين الله وبين خلقه) أي

والقدرة على الافعال الشاقة شأنهم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا سفراء بين الله وبين خلقه
 أي ومثله ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتاوى الحديثية فانه قال فيها ولا طريق للملائكة على التنقل في الصور المختلفة الا بان يعلمه الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورته الى صورة أخرى لان تصويره لنفسه محال لان انتقاله من صورة الى صورة أخرى انما يكون بنقض البنية وتفسير بقى الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجاد وكيف تنتقل بنفسها وعلى هذا يحمل ما جاء ان جبريل تمثل في صورة دحية اه

صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة ولا بانوثة فلا أب لهم ولا أم ولا بنتا تكون ولا يتوالدون لا يا كلون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ويكفون بكاء شديد أخوفاً من الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * (قوله ويكفون بكاء شديد أخوفاً من الله تعالى) وهذا لا ينافي عصمتهم لأنهم لا يأمنون مكر الله تعالى قال في الفتاوى الحديثية أن زيد بن أسلم وهو كما قال الشافعي رضي الله عنه من العالمين بالقرآن جعل الملائكة داخلين في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله الآية أخرجه ابن أبي حاتم عنه أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم وقد أنزلتكم المنزل التي لم أنزلها غيركم قالوا ربنا يأمن مكرنا إلا القوم الخاسرون (٤٩) اهـ وقد بسط الكلام جدافي هذا

المقام (قوله ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت الخ) اعلم رجلك الله تعالى اني بعد كتابتي لهذا المحل رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في فتاويه الحديثية قال مانصه وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما افتتنا بالزهرة وكانت أجل نساء زمنا حتى زنياها وشر بالخر وقتلا فسخت كوكبا لأنهما علماها الاسم الاعظم الذي كانا يريان به الى السماء فزقيت اليها فسخت هذا الكوكب المضى المعروف فذلك أمر طارق للعادة أو جده الله تعالى تأديبا للملائكة في قولهم كما صح في الحديث أيضاً عند خلق آدم أتجعل فيها من يفسد

سواء كان بوحى أم لا كقضاء الحوائج ونزولهم كلهم كل ليلة قد يرسلون على بنى آدم واعلم ان السفارة بالوحى لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام والمعهود لها به هو جبريل عليه السلام وقد روى ان اسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول نبوته عند فترة الوحى فكان يعلمه الحكمة والشئ من غير القرآن وأتاه أيضاً بفتح خزائن الأرض وتخييره بين ان يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا وقد عدم من خصائصه صلى الله عليه وسلم نزول اسرافيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم وأتاه أيضاً ملك الجبال بتخييره ان يطبق على أهل مكة الاخشمين قاله شارح دلائل الخيرات رحمه الله تعالى (صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة) لعدم دليل عليه ولا أنهم لو كانوا ذكورا كان لهم اناث عملا بالاعتدافى غيرهم ولو كان لهم اناث فاما من جنسهم وهو باطل واما من غير جنسهم وهو أكثر بطلانا (ولا) يوصفون (بانوثة) بالاجماع ولصرح بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم مستكتبين شهادتهم ويستأفون فن وصفهم بكورة فسق ومن وصفهم بانوثة كفر لمعارضه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية السابقة وأولى بالكفر من قال خنثى لمزيد التنقيص واذا ثبت انهم لم يوصفوا بكورة ولا بانوثة (فلا أب لهم ولا أم ولا بنتا تكون ولا يتوالدون) فيجب علينا اعتقاد ذلك ولا يلزمنا معرفة حقيقة جنسهم ولا كيف خلقوا بل الذى يجب علينا اعتقاده انه تعالى اذا أراد خلق أحدهم قال له كن فيكون (لا يا كلون ولا يشربون) بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه ما يجده غيرهم من اللذة وأما ما وقع في قصة أكل آدم من الشجرة انها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فلم يسبأبث (ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون) أى لا يتخلل تسبيحهم فتور ولا يعترهم سكون ولا ضعف في ذلك لان التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم محبولون عليه محبورون على فعله لا يمكن انفسكا كما هم عنه قاله شارح الدلائل رحمه الله تعالى (ويبدلون بكاء شديد أخوفاً من الله تعالى) كما رأهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج باكين أهل كل سماء أشد من الذين دونهم بل قيل ان المطر دموعهم مع انهم (عباد مكرمون) كما وصفهم الله تعالى بذلك في كتابه العزيز (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لعصمتهم وحياتهم بشهادتهم ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت كما سياتى لانه انما ينقله المؤرخون

(٧ - ارشاد المهتدى) فيها الآية قين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ما ركب في الانسان لافسدوا أيضاً فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد فاقبل ونزل هاروت وماروت فوقهما ما وقع تأديبا للبقية الملائكة وزجر لهم عن أن يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذى ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر طارق للعادة وهذه الحكمة التى ذكرتها تبين به الرد على من أطال في انكار قصتهم ما حثى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فهمما كفرة وليس كما زعم لما علمت من صحة الأحاديث بها وان ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هى ولا ينافي شئ من الأدلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررت وتأمله فان الكلام قد كثرت في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنة وغير منافى للقواعد وان لم أر من سعتني اليه وقيل لم يكونا ما كين بل هما جنحيان وان كانا بين الملائكة فان صح هذا لم يحتج

عن الاسرائيليات أي كتب اليهود والنصارى ولم يصح فيه خبر كما قاله المفسرون وما يدكره كذبة
 المؤرخين من أنهم ما عوقبوا ومسخوا كذب وزور ولا يجوز اعتقاده بل الذي يجب اعتقاده ان
 تعلمهما السحر لم يكن لاجل العمل به بل للتحذير منه وليظهر الفرق بينهما وبين المجهزة فانه قد وقع
 ان السحرة كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجاهلة ان معجزات الانبياء
 سحر فانزلهم الله ليعلم الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبينها هذا كله بناء على
 أنهما كانا ملكين وقيل انهما كانا رجليين صالحين وسميا ملكين لصلاحيتهما على حد ما قيل في
 يوسف عليه الصلاة والسلام ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم يؤيد هذا قراءة ما كين بكسر
 اللام كما سيأتي التنبيه على ذلك في عصمتهم (ولا تكتب أعمالهم) لانهم الكتاب (ولا يحاسبون)
 لانهم الحساب (ولا توزن أعمالهم) لانهم لاسيات لهم (ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون
 الجنة ويتنعمون فيها بما شاء الله تعالى) وقيل يكونون فيها كحالتهم في الدنيا فلا يأكلون
 ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه لذة كما يجد أهل الجنة من لذة الطعام
 والشراب وانما لم يأكلوا ولم يشربوا لانهم لا شهوة لهم وانما يحتاج للتنعم بالذات المحسوسة
 كالاكل والشرب والجماع من ركبته فيه الشهوة في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه
 بالامور المعنوية و برفع التكليف عنه (ويجوز عليهم الموت) لكن لا يموت أحد منهم قبل النفخة
 الاولى بل بها الاجل العرش والروساء الاربعة فانهم يموتون بعدها وانهم يموت ملك الموت
 (بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى) قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفي
 تفسير روح البيان وروى في شرح كثيرهم ان بني آدم عشر الجن وهم عشر حيوانات البر والكل
 عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء
 عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل أولئك في مقابلة الكرسي نزر
 قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التي عددها ستائة ألف
 طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها
 عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شرب الا وفيه ملك ساجد أو رافع أو قائم لهم زجل بالتسبيح
 والتهنيد ثم كل هؤلاء في مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ثم ملائكة
 اللوح الذين هم أشياخ اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام
 لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال
 تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى
 ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهم الصلاة
 والسلام الى أين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا أدري الا اني أراهم منذ خلقت ولا أرى
 واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سأله واحد منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير ان الله تعالى
 يخلق في كل أربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني أربع مائة ألف كوكب فسبحانه
 من الهما أعظم قدره وما أوسع ملكوته انتهى واذا علمت ما ذكر من تعريف الملائكة وأوصافهم
 (فيجب عليك) (الايان بهم) أي بوجودهم (اجمالا) بأن تعتقد ان لله ملائكة بالغين في
 الكثرة لا يعلم عددهم الا الله وأنهم موجودون وأنهم موصوفون بما ذكر (الامن ورد تعينه)
 منهم (باسمه المخصوص) وقام الدليل التفصيلي عليه كذلك (أو) ورد تعينه بنوعه وقام الدليل
 التفصيلي عليه كذلك (فيجب الايمان بهم) أي بمن ورد تعينه باسمه المخصوص أو بنوعه

ولا تكتب أعمالهم
 ولا يحاسبون ولا توزن
 أعمالهم ويحشرون
 مع الانس والجن
 ويدخلون الجنة ويتنعمون
 فيها بما شاء الله تعالى
 ويجوز عليهم الموت
 بالغون في الكثرة الى
 حد لا يعلمه الا الله تعالى
 فيجب الايمان بهم
 اجمالا الامن ورد تعينه
 باسمه المخصوص بنوعه
 فيجب الايمان بهم
 للجواب عن قصتهما كما
 ان ابليس لم يكن من
 الملائكة وانما كان
 منهم وهو من الجن اه

تفصيلا فالاول عشرة جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام
(قوله وفي الجمل الخ) ومثله في البخاري في كتاب تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى من كان عدوا للجبريل فانظره ان شئت اه
(قوله الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات) أي بامر الله تعالى وبخلقها واداته قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ان قلت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى توفته رسلا فكيف (٥١) اتجمع بين هاتين الايتين والانية

المتقدمة أجيب بان الله تعالى هو المتوفى في الحقيقة لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالوساطة والمباشرة اسند التوفى اليه كما اسند الخلق للملك في خبر مسلم اذ امر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ووجد لها ولحماها وعظامها فآله تعالى هو الذي يزهق الروح فاذا حضر أجل العبد اشغلت أعوان ملك الموت بانزعاجها من الجسد فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت بيده فهو القابض لجميع الارواح ان قلت ورد في بعض الاحاديث وتول قبض ارواحنا عند الاجل بيدك أجيب بان معناه شهود الرب واستيلاء محبته على قلبه حتى يغيب عن احساسه فلا يشهد ملك الموت حين قبض الروح وان كان هو القابض لها وذلك في أهل محبة الله ومن يموت شهيدا حر أو

(تفصيلا فالاول) أعني من ورد تعيينه باسمه المخصوص (عشرة) الاول سيدنا (جبريل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم سرياني وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فعناه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز قاله الشبرخيقي على الاربعين النووية وفي الجمل على فتح الوهاب نقلا عن القليوبي ان كل ما أضيف الى ايل الذي هو اسم الله بالعبرانية فهو جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل معناه عبد الله اه وهذا لا ينافي ما ذكره الشبرخيقي وما سأذكره من ان معنى عزرائيل عبد الجبار لان اثبات معنى للكلمة لا ينافي ثبوت غير هو يقال لجبريل عليه السلام كما في البخاري ومسلم الناموس لان الله خصه بالغيب قيل هو صاحب السر مطلقا وقيل صاحب الوحي وجبريل له سمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أخضران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد وصفه الله تعالى بالقوة كما مرت بعض أوصافه فيها وهو الموكل بالوحي أي الخبر الذي يأتي به من عند الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من ظرفة عين يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر امرات وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعالمهم أجمعين اربع وعشرين ألف مرة أفاده شرح الاربعين النووية (و) الثاني سيدنا (ميكائيل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم أعجمي سرياني وهو مركب من ميكائيل وهو العبد وايل وهو الله فعناه عبد الله وحكي الماوردي رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل يعني عبد التكبير ومكاي بمعنى عبيد بالتصغير فعني جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا انتهى وميكائيل هو الموكل بكيل الامطار والبحار والانهار والارزاق وتصوير الاجنة في الارحام (و) الثالث سيدنا (اسرافيل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو أعجمي سرياني ومعناه عبد الرحمن كما وجدته بخط بعض الفضلاء وهو الموكل باللوح المحفوظ وبالنفخ في الصور وهو قرن من نور فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في قم اسرافيل عليه السلام وهو ملك عظيم له جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وقدماه قد نزلتا عن الارض السفلى مسيرة مائة عام (و) الرابع سيدنا (عزرائيل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو سرياني ومعناه عبد الجبار كما في الباجوري على الجوهرية وغيره وهو ملك الموت الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات أي باخراج ارواح كل من له روح من مقرها ولوقلة أو بعوضه أو برغونا كما ذهب اليه أهل الحق وهو ملك عظيم هائل المنظر رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى أي منتهاهما وجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان

غير بقا أوحى بقا ونحوهم وسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الروح الاشارة الى بعض ذلك اه مؤلف (قوله وله أعوان) ورد في الحديث كما في الفتاوى الحديثة ان ملك الموت عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد كلام طويل فاذا نفذ أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفوا أعوانى من الملائكة انه مقبوض غدوا يبطش به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم عرفت ذلك فلم يخف على شيء من أمره ممدت يدي فانزعه من جسده والى قبضه وفي خبر آخر انه ينزل عليه أربعة

ورضوان عليه السلام ومالك عليه السلام وورقيب وعتيذ الكاتبان عليهما السلام ﴿ من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره الغزالي قال وربما كشف لليت عن الأمر المكنون في قبل أن يغرق فعين الملائكة على حسب حقيقة عمله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم والله أعلم (قوله يترقب بالمؤمن) قال في الفتاوى الحديثية ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نظر لملك الموت عند رجل من الانصار فقال ارفق بصاحبنا فإنه مؤمن فقال (٥٢) ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقرعينا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان

قبضه له روح المؤمن في غاية السهولة لانه يسالها منه كما تسال الشعرة من العجين كما يشربه صلى الله عليه وسلم بقوله تخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين قال في روح البيان روى أنه تفكر بعض العارفين في أنه هل في القرآن شيء يقوى قوله عليه الصلاة والسلام تخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فحتم القرآن بالتدبر فإو جده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه في صورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجدته وهو قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أئدهن اي لما رأين جال

بعدم من يموت يتفرق بالمؤمن وبآتيه في صورة حسنة دون غيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مبحث الروح قال الصاوي على الجلائن روى أن الدنيا جعلت ملك الموت مثل راحة اليد فأخذ منها من شاء أخذها من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى أن خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى أنه جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل أنه على معراج بين السماء والأرض وقيل أن له حربة تباع ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فإذا رأى انساناً قد انقضى أجله ضرب رأسه بملك الحرب وقال له الآ ن ينزل بك عسكر الموت فمسأل الله تعالى أن يهون علينا سكرات الموت وأن يجعل ملك الموت بنا رفيقاً وبنزع روحنا شفيقاً ويرزقنا الحسنى وزيادة آمين بحاجه خير السادة (و) الخامس سيدنا (رضوان عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن الجنان ورئيس خزنتها كما وردت به الأحاديث الصحيحة (و) السادس سيدنا (مالك عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن النيران ورئيس خزنتها الماضي عليهم كلامه ومجلسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها وأخرج العتي رحمة الله تعالى في عيون الأخبار عن طاوس أن الله خلق مائة أصابع على عدد أهل النار وما من أحد في النار إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعه من أصابعه على السماء لأذابها سألنا الله منها بحاجه حبيبته صلى الله عليه وسلم (و) السابع سيدنا (رقيب) كاتب الحسنات (و) الثامن سيدنا (عتيد) كاتب السيئات (الكاتبان عليهما السلام) وكون أحدهما اسمه رقيب والآ خر عتيده هو المشهور والتحقيق أن كلا منهما اسمه رقيب أي حافظ وعتيد أي حاضر وهما لا يتغيران مادام حيا فإذا مات يقومان على قبره يسبحان وهما لا يكرهان ويكتبان ثوابه له إلى يوم القيامة إن كان مؤمناً وبلغنانه إلى يوم القيامة إن كان كافراً وقيل لكل يوم ولية ملك كان فليوم ملك كان ولية ملك كان فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ويؤرخون ما يكتبون من أعمال العباد بالأيام والجمع والأعوام والأماكن وملك الحسنات من ناحية اليمين وملك السيئات من ناحية اليسار والاول أمين أو أمير على الثاني فإذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين إلى كتبها وإذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين اكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فإذا مضى ست ساعات فلكية من غير توبة قال له اكتب أراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحول عن مشاهد مدة المعصية لأنهم

يوسف عليه الصلاة والسلام اشتغل به وما وجد أن ألم القطع وكذلك المؤمن إذا رأى ملائكة الرحمة ورأى يتأذيان
أنعامه في الجنة وما فهم من النعيم والخور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت اه وفي ذلك بشارة عظيمة اللهم سهل علينا
خروج الروح يا حنان يا منان سيده ولد عدنان صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لده (قوله روى أن الدنيا جعلت لملك الموت
الخ) وورد أيضا أن الدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويدها يملغان المشرق والمغرب وكل من نفذ أحده
يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك وورد أن ملك
الموت يقبض الروح من الجسد ويسلمها إلى ملائكة الرحمة أن كان مؤمنا وإلى ملائكة العذاب أن كان كافرا ويقال معه

يتأذيان بذلك وفي بعض الآثار ان كتب المباحات على القول به لكتاب السيآت وقد اعتمد بعضهم ان المباح لا يكتب وهذه الكتابة مما يجب الايمان بها في كفر منكرها التأكيد به القرآن قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لكنهم ليست الحاجة دعت اليها وانما فائدتها ان العبد اذا علم بها استحي وترك المعصية والكتب حقيق بالآلة وقرطاس ومداد يعلمها الله تعالى جلالا للنصوص على ظواهرها خلافا لمن قال انه كآية عن الحفظ والعلم وفي بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقه مدادهما والتفويض أولى واختلف في محلها من الشخص فقل ناجداه أي آخر اضر اسه الايمن والايسر وقيل عاتقه وقيل ذنبه وقيل شفتاه وقيل عنقه فته وروى عن مجاهد انه ان قعد كان أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى كان أحدهما امامه والاخر وراءه وان رقد كان أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه ويجمع بين هذه الأقاويل بأنهما لا يلزمان محلا واحدا والاسلم في امثال ذلك الوقف (و) التاسع سيدنا (منكرو) العاشر سيدنا (نكير عليهم السلام) انما سمي هذان الملائكة بذلك لانهم ما يأتیان الميت بصورة منكورة فان صفتهما كما في الحديث انهما أسودان أزرقان أعينهما كقذور النحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالناريين لكل واحد منهما مطراق من حديد لو ضربت به الجبال لذابت وفي رواية يبدأ أحدهما مرزبة لواجتمع عليهما أهل منى ما أقبلوها وهما اللؤم الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن وينتهران المنافق والكافر (الموكلان) أي منكرو ونكير (بسؤال القبر) أي بالسؤال في القبر فيسألان العبد بعد الموت عن ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم وعن دينه فان أجابهما بأن الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والكتب قبلي والمؤمنون اخواني يقولان له ثم نموت العروس الذي لا يوقظ له الا أحب الناس اليه ويوسع له في قبره ويفتح له طاقة الى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها الى أن يبعثه الله وان لم يجبهما عذبه بانواع العذاب وفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها الى ان يبعثه الله وقيل المؤمن الموفق له مبشر وبشير واما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكرو ونكير قيل ومعهما ملائكة آخر يقال لهما كوروما قيل من أنه يجئ قبلهما ملائكة يقال لهما رومان فيديته موضوع وقيل فيه لين ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس ويسألان كل أحد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال بالسرياني ولذلك قال السيوطي رحمه الله تعالى

ومن عجيب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني

أفتي بهم هذا شيخنا البلقيني * ولم أره لغير به عيني

والسؤال أربع كلمات على القول بأنه بالسرياني وهي أتره أترح كاره سالحين فعني الاولى قم يا عبد الله ومعني الثانية فيمن كنت ومعني الثالثة من ربك وما دينك ومعني الرابعة ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين وقد ورد ان حفظ هذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة كما وجد بخط المبداني ويسئل الميت ولوترت اعضاؤه أو أكلته السباع في اجوافها اذ لا يبعد ان الله يعيد له الروح في اعضائه ولو كانت متفرقة لان قدرة الله صالحة ويحتمل أن يعيده كما كان واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة قال القرطبي جازان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة وقال الحافظ السيوطي ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك وأحوال المسؤولين مختلفة فبهم من يسأله الملائكة ومن يسأله أحدهما ولا يسئل الا في القبر الذي يبعث منه فمن كان ينقل بعد دفنه لا يسئل حتى ينقل وهذا السؤال خاص بهذه الامة

ومنكر ونكير عليهم
السلام الموكلان بسؤال
القبر

سبعة من ملائكة الرحمة
وسبعة من ملائكة
العذاب فاذا قبض نفسا
مؤمنة دفعها الى
ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون
بها الى السماء واذا قبض
نفسا كافرة دفعها الى
ملائكة العذاب
فيبشرونها بالعذاب
ويغزونها ثم يصعدون
بها الى السماء ثم ترد الى
سجين وروح المؤمن الى
عليين اللهم اختم لنا
بخاتمة السعادة واجعل
أرواحنا في عليين بجاء
سيد المرسلين

وقيل كل نبي مع أمته كذلك وهذا السؤال هو عين فتنة القبر ولا يسئل الانبياء ولا الملائكة ولا الصديقون والمرابطون والشهداء ولا الملازمون لقراءة تبارك الملك كل ليلة من حين بلوغ الخبر لهم والمراد بالملازمة الاتيان بها في غالب الاوقات فلا يضر التارك مرة بعد رسواء قرأها عند النوم أو قبل ذلك وهكذا سورة السجدة فيما ذكره بعضهم وكذا من قرأ في مرض موته قل هو الله أحد ومرض البطن والميت بالطاعون أو بغيره في زمنه صابرا محسبا والميت ليلة الجمعة أو يومها إلى غير ذلك وأما الجن فجزم الجلال بسؤالهم لتكليفهم وعموم أدلة السؤال لهم وحكمة السؤال اظهار ما كنتمه العباد في الدنيا من ايمان أو كفر أو طاعة أو عصيان والمؤمنون الطائعون يباهي الله بهم الملائكة وغيرهم يقتضون عند الملائكة واعلم ان الاحوال التي تقع للموات ليس للاحياء احساس بها ولا اطلاع لهم عليها فيجب الايمان بها وان لم تصل العقول إلى معرفتها وقد جعل الله حالة النوم وما يراه النائم في نومه حجة على العبد فانه يشاهد النائم ملقى بين يديه وهو يرى نفسه انهما كل ويشرب ويسافر ويتجرو ويتزوج الى غير ذلك والحاضرون لا يحسون بشئ مما يشاهده فكذلك الميت يكون منعمًا أو معذبًا ولو فتحت القبر لا تشاهد شيئا من ذلك لان احوال البرزخ من عالم الملكوت لا اطلاع لاهل الحجاب عليه نعم قديطلع بعض أرباب البصائر على شيء من ذلك كما روى عن العلاء بن عبد الكريم انه مات رجلا وله أخ ضعيف البصر فلما دفن وانصرف الناس عنه وضع أخوه رأسه على القبر فسمع صوتا يقول من ربك ومن نبيك وسمع أحاه يقول الله ربى ومحمد نبي ثم ارتفع شبه السهم من القبر إلى أذنه فاقشعر جلده وحكى عن خادم أبي يزيد البسطامي انه قال والله لئن سألتى الملك ان لا قولن لهما انى خادم أبى يزيد فسيقبل له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على فبرى واسمعوا فلما مات جلسوا على قبره فسمعوا السؤال وسمعوه يقول لهما تسألانى وقد جئت فروة أبى يزيد على كنفى ولما سئل أبو يزيد رضى الله عنه قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن اسألاه هل أنا عبده فان قال نعم فى الكرامة فقل لا هذا كلام عجيب فقال وعندى أعجب منه هل كنتم احاضرين حين قال الله تعالى الست برىكم فقلت مع نسحات بنى آدم بلى قال لا قال اذا خلوا بينى وبينه فقال أحدهما للآخر هذا أبو يزيد عاش سكران اى بحجة الله ومات ووضع فى قبره كذلك ويبعث كذلك وقد أشار الله تعالى فى كتابه العزيز الى سؤال القبر بقوله تعالى ثبت الله الذى آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبقوله تعالى فى حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فنسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (و) اعلم انه قد جاء (فهما) أى منكرو ونكير (خلاف) وهوانه (هل يجب الايمان بهما تفصيلا) فيكفر منكروهما (أولا) يجب فلا يكفر منكروهما لانه اختلف فى أصل السؤال (والثانى) يعنى من ورد تعيينه بنوعه وقام الدليل التفصيلى عليه كذلك (حالة العرش) وهم كما قال المفسرون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا (وهو ملائكة أربعة الآن) أى فى الدنيا (فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى) لمزيد الجلال عليه يوم القيامة قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى فى تفسيره واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيدهم ثمانية املاك وعن الحسن رضى الله عنه الله أعلم كم هم ثمانية املاك ام ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان

وفيهما خلاف هل يجب الايمان بهما تفصيلا أولا والثانى جملة العرش وهما ملائكة أربعة الآن فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى

حالة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فكانوا ثمانية على صوفة الاوعال أي تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من اطلاقهم الى ركبتهم كما بين سماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نمر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حالة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوكم بعد قدوتكم وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك انتهى وان أردت بسط الكلام فانظر التفاسير عند قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (والكروبيون) بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم سادات الملائكة كما قاله المفسرون (وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به) فهم المعنيون بقوله تعالى ومن حوله من قوله الذين يحملون العرش ومن حوله انظر التفاسير يترما ينهش الفؤاد ولقبوا بذلك لانهم (متصدون للدعاء برفع الكر ب عن الامة) وقيل غير ذلك (والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ كل عبد) وهو شامل للانس والجن والملائكة وقد تردد الجزولي في الجن والملائكة اعلمهم حفظة أم لا ثم جزم بان الجن عليهم حفظة واستبعد القول بذلك في الملائكة قال الاجهوري ولم أقف عليه في الجن لغيره والظاهر ان الملائكة لا حفظة عليهم والمراد بالحفظة هنا الحافظون للعبد من المضار قال تعالى لهم معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم غير الكاتبين الذين مرقبوا الكلام عليهم وهوؤلاء الحفظة لا يمارقون العبد أبدا بخلاف الكاتبة فانهم يمارقون العبد عند ثلاث حاجات عند قضاء حاجة الانسان بولا أو غائطا وعند الجماع وعند الغسل كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولا يمنع ذلك من كتب ما يصدر منه في هذه الاحوال لان الله يجعل لهم علامة على ذلك وفي غير هذه الاحوال لا يمارقونه ولو كان بيته فيه جرس أو كلب أو صورة أو ما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ونحوه فالمراد ملائكة الرحمة وقد ورد ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه وفي بعض الروايات انه ذكر عشرين ملاكا وذكر الابی انه يحفظ لابن عطية ان كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته أربع مائة ملك وحفظهم للعبد انما هو من المعلق وأما المبرم فلا بد من انفاذه فيتنحون عنه حتى ينفذ (وخزنة الجنة) أي حفظتها خزانة جميع خازن من خزن بمعنى أحرز وحفظ والخزنة من الملائكة كثيرون لا يعلم عددهم الا الله تعالى ورئيسهم رضوان عليه السلام كما تقدم (وخزنة النار) سلمنا الله منها بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم أي حفظتها الذين يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها ولا يتألمون منها بل هم فيها كخزنة الجنة في الجنة قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره فان قيل ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطبق المكث في النار أجيب بان الله تعالى قادر على كل المسكات فكما أنه لا استبعاد في انه يبقى أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبدا لا يبدلون فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير ألم انتهى (وهم) أي خزانة النار (ملائكة) عددهم (تسعة عشر) قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال المفسرون هم

والكروبيون وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به متصدون للدعاء برفع الكر ب عن الامة والحفظة وخزنة الجنة وخزنة النار وهم ملائكة تسعة عشر

مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر تقيما وقيل تسعة عشر الف ملك والقول الثاني موافق لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أي والمبتدأ أن هؤلاء من خزنتها وقد ورد في صفة الخزنة ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكب أي أحدهم مسيرة سنة نزع منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين الفائرة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم وفي رواية ان أحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرى الجبل عليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية علمنا تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يدخن بران خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان فيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشدين كذبت بن خلف المجمي وكان شديدا أقوى اليأس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحذبه عشرة لينزعه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يترشح أنا أ كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني وا كفو في أنتم اثنين وفي رواية انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونغضي فندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر ما ذكره تعالى فهم أي لا ينبغي أن تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن رفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحد منهم وفقنا الله تعالى لمرضاته وحنانا من سخطه وعقوباته آمين بحمد الامين هذا وبقى كلام نفيس يتعلق بالملائكة ذكره الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الحائلك في اخبار الملائك وابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الحديثية يمنعنا سوقه من الاختصار فانظره ان شئت (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (الكتب) وهي جمع كتاب وهو لغة الضم والجمع مصدر كتب أي جمع واصطلاحا ما أنزل الله على الانبياء مكتوبا على الألواح كالنوراة أو مسوعا من الله مع المشاهدة كما في ليلة المعراج أو من وراء حجاب كما وقع لموسى في الطور أو من ملك مشاهد له كما روى ان اليهود قالوا للمصطفى ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله فنزل وما كان لبشر أي ماصح ابشر ان يكلمه الله الا وحيا أي الا أن يوحى اليه وحيا أي كلاما خفيا يدرك بسرعة كما سمع ابراهيم في المنام ان الله يأمرك بالبحر ولدك أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أي أو لا أن يرسل ملكا كجبريل فيوحى بأذنه ما يشاء أي فيوحى الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه بأذن الله أي بأمر ربه ما يشاء أي الله قال البيضاوي وحكمة انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستعمال القوة النظرية التي هي التدبر باباس التقوى (السماوية) أي المنسوبة الى السماء لتزولها منها أو لسموها أي رفعة قدرها (فيجب الايمان بها بان تصدق بانها من

شرح على رسالة شيخنا متعنا الله بحجياته المستمعة بالدور البهيمية ونصحه مع المستن ومعنى الايمان بالكتب اعتقادها كلام الله تعالى أي دالة على ما يدل عليه كلامه القديم والافهني الفاظ ونقوش حادثة فعني كون كل من هذه الكتب كلام الله أنه مخلوق له تعالى وليس من تأليف المخلوقين لكن لا يقال ذلك الا في مقام التعليم تأديبا والتحقيق انه يدل على ما يدل عليه الصفة القديمة التي هي احدى صفات المعاني بمعنى انا اذا سمعنا مثلا قوله تعالى أقيموا الصلاة فهم امنه الامر باقامة الصلاة ولو كشف عنا الحجاب افهمنا من الصفة القديمة هذا المعنى والصفة القديمة المذكورة هي كلام الله تعالى القديم الا زلي أي الذي لا أول له واعلم أن الكلام بمعنى الصفة هو من صفاته تعالى الوجودية لانه القائم بذاته تعالى المتعلق بجميع معلوماته الواحبات والمستحيلات والجاثرات تتعلق دلالة بمعنى انه لو كشف عنا الحجاب وسعنا الكلام القديم رأيناها

منه المنزعة عن التعدد لانه صفة واحدة وعن الحلول في رفعة أولوح أو كتاب وعن التغيير والتبديل والاختلاف عند واللحن والاعراب والبناء والحق والاعلال والتقدم والتأخر وعن الحروف والاصوات بخلاف كلام الحوادث فانه شامل لجميع

بعضهما تفصيلا وهو القرآن والتوراة والانجيل والزبور ۞ ذلك فدلالة كلام الله تعالى ليست بحرف ولا صوت لان كلا منهما حادث وهو بمعنى الصفة قديم واعتقاد ان كل ما تضمنته أى اشتملت واحتوت عليه تلك الكتب من العقائد والاحكام والحكم والمواعظ واخبار الانبياء وقصصهم مع اعمهم والامثال وغير ذلك مما هو مذكور في كتب علوم القرآن كالانتقان للسيوطي رحمه الله تعالى حق ثابت لا ريب فيه وصدق لا يكاد الكذب يعتريه قال (٥٧) تعالى في حق القرآن وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واعتقاد ان الله تعالى أنزلها أى الكتب المتضمنة للاحكام وغيرها على بعض رسله عليهم الصلاة والسلام الذين خصصهم بها كما اقتضته حكمته الالهية لا على جميعهم وانه تعالى أنزلها بالفاظ دالة على ما تدل عليه الصفة القديمة على التحقيق حادثة تلك الفاظ لما علمت انها مخلوقة لله تعالى مكتوبة في اللوح المحفوظ لكن لا يقال ذلك الا في مقام التعليم تأديبا

(قوله وهو كلمة عبرانية) هي لغة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال في الفتاوى الحديثة نقل الطبري رحمه الله تعالى ان سبب نطقه عليه السلام بها لما عبر النهر فرار من النمرود وكان وصي من ارسلهم لاحضاره ان يأتيه بمن يسمعهوه

عند الله وانها كلامه القديم المنزه عن الحرف والصوت أى دالة على ما يدل عليه كلامه القديم والافهى الفاظ أو نقوش حادثة وبان ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ وكلها نسخت بالقرآن تلاوتها وكتابها وبعض احكامها ويجب الايمان (ببعضها) أى الكتب السماوية (تفصيلا وهو) أى البعض الذي يجب الايمان به من الكتب تفصيلا أربعة الاول (القرآن) المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو كما سيأتي لغة مأخوذة من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين واصطلاح اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للامجاز بأقصر سورة منه وسنتكامل عليه بكلام نفيس ان شاء الله تعالى (و) الثاني من البعض الذي يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (التوراة) المنزلة على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وهي كلمة عبرانية مأخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لان أكثرها تعريض من غير تصريح قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وفي شرح الهـ مزية لابن حجر وحاشيته اللجمل انهم مأخوذة من أوريت الزند اذا قد حتمه لتخرج ناره والنار تسـ تلزم النور فهي ذات نور اهـ ولا مانع من ملاحظة كلا المأخذين (و) الثالث من البعض الذي يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الانجيل) المنزل على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وهو كما في الشنواني على أبي جرة مأخوذة من انجيل وهو الاخراج لان الاحكام منجولة منه أى مستخرجة منه ومنه قولهم انجيل فلان ولذا أى أخرجه وقيل الانجيل مأخوذة من التناجل وهو التنازع لانهم اختلفوا فيه وغيره واو بدلوا والانجيل بكسر الهمزة وقرأه الحسن البصري بفتحها فهو اعجمي اذ ليس في العربية فاعيل بفتح الهمزة سرياني وعن سفيان ما نزل من السماء وحى الالباء وكانت الانبياء ترجعهم لقومها بالسانهم (و) الرابع من البعض الذي يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الزبور) المنزل على سيدنا داود عليه الصلاة والسلام وهو بفتح الزاى اسم الكتاب المؤتى وبالضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوب وهو مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويلة منها قد ربيع حزب والقصيرة قد ر سورة النصر ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تسبيح وتكبير وتثنية ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خائف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقفن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لان الله اعطاه صوته وحسنه وقد ورد ان ابا موسى الاشعري كان يقرأ القرآن ليلا بصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعجبتني قراءة تلك الليلة كأنك أعطيت زممارا من زمائر داود فقال أبو موسى لو علمت بك الحبرته لك تحييرا اهـ صاوى على الجلالين مع زيادة من شرح التنبيه للسيوطي وجلب بعض نصوص التوراة والانجيل والزبور

(٨ - ارشاد المهتدى) يتكلم بالسر يانية فلما أدركوه استنطقوه فقول الله تعالى لسانه عبرانية فسميت العبرانية لانها كانت عند عبوره النهر اهـ (قوله سرياني) ذكر ابن سلام ان سبب تسمية السريانية بذلك ان الله تعالى حين علم آدم الاسماء علمه اياها سرائر عن الملائكة وأنطقه بما ذكره في الفتاوى الحديثة

باعتقاد ان الله أنزل كتباً لا يعلم حصرها الا هو
 (قوله غير القرآن)
 استثنائه بالنظر لقوله ولم
 يبدل والا فالناظر للقرآن
 بعين الحقايرة كافر أيضاً
 بلا شك وقد حفظ الله
 تعالى القرآن من
 التبديل والتحريف
 قال تعالى انما نحن نزلنا
 الذكراى القرآن واناله
 لحافظون قال شيخنا وشيخ
 مشايخنا رحمه الله تعالى
 في سيرته بعد ذكره هذه
 الآية مانصه أخبر سبحانه
 وتعالى بانه تولى حفظ
 القرآن من التبديل
 والتغيير فى سائر الازمان
 بدليل التعبير بالجملة
 الاسمية المؤكدة
 بالمؤكدات فكان
 فى المستقبل كما أخبر
 فلا مبدل لكلماته
 بخلاف سائر الكتب
 فانه تعالى وكل حفظها الى
 الامم المنزلة عليهم كما قال
 تعالى بما استخفوا من
 كتاب الله أى طالب حفظه
 منهم فوقع فيها التبديل
 والتحريف حتى صار
 لا يوثق بما نقل منها فالمراد
 بالذكراى قوله انما نحن
 نزلنا الذكراى القرآن وقد
 اجتهد كثير من المفسرين
 فى ادخال شئ من التبديل
 فى القرآن بعد ان أجمعوا

يمنعنا من الاختصار وقد ذكر شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى نصوصاً منها فى سيرته فانظرها
 ان شئت واعلم ان المراد بالكتب ما شمل الصحف وقد اشتهر ان عدة الكتب المنزلة من السماء الى
 الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة
 والتوراة والانجيل والزبور والفرقان قاله الخطيب وذكر التثنية فى شرح الرسالة خلافة ونصه
 فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً بخسون على شيت وثلاثون على ادريس
 وعشرون على ابراهيم ولا خلاف فى هذا واختلّفوا فى عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى
 قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى
 الله عليه وسلم اهـ والتحقيق الامسالك عن حصرها فى عدد فحبب اعتقاد ان الله أنزل كتباً من
 السماء على الاجال نعم الكتب الاربعه يجب معرفتها تفصيلاً كما علمت ولذا قال المصنف رحمه
 الله تعالى فحبب الايمان ببعضها تفصيلاً وهو القرآن الى آخره (و) يجب الايمان (ببعضها)
 الاخر (اجالا) وذلك (بان يعتقد) أى بان يعتقد الشخص (ان الله أنزل كتباً لا يعلم حصرها
 الا هو) تعالى فمن رأى كتاباً منها غير القرآن ولم يبدل فنظر اليه بعين الحقايرة كفر ومن انكر آية
 من القرآن كفر أو من بقية الكتب المنزلة لم يكفر لانا لا نعلم يقيناً انها منها ولا يقبل قول أهل
 الكتاب انها منها لان كذبهم ظاهر ونحو يفهم بين لقوله تعالى يحرفون الكتاب عن مواضعه واعلم
 ان أفضلها القرآن فحبب اعتقاد ذلك لكن مع عدم ملاحظة النقص فيما سواه من الكتب لان
 الكل كلام الله تعالى فينبغى ملازمة الادب فى هذا المقام وفى كل مقام يضاهيه كما سننبه على
 ذلك فى المفاضلة بين الرسل قال العلامة السحيمى رحمه الله تعالى ومعانى الكتب الا القرآن
 مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن الالفاتحة مجموعة فى الفاتحة ولذا كان لها ثلاثون اسماً
 منها أم القرآن وأم الكتاب لانها مشتملة على جملة علومه فلذلك كانت أفضل سور القرآن فاذا
 حلف أو نذر ليقرأ أفضل سورة فى القرآن بترها ومعانى الفاتحة الا البسملة مجموعة فى البسملة
 ومعانى البسملة الا الباء مجموعة فى الباء ومعناها بي كان أى بالله وجد الذى وجد وبى
 يكون ما يكون أى بالله يوجد الذى يوجد ومعنى الباء فى نقطتها أى أول جزء يوضع عند رسمها
 ومعناها ان ذاته تعالى استمد منها كل موجود وكان البسملة استمدت من نقطتها وقال ابن عباس
 رضى الله عنه ما أخذ بيدي على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليلته وجرني الى البقيع فى أول
 الليل وقال اقرأ يا ابن عباس فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فتسكلم فى الباء الى طلوع الفجر وقال على
 لوشئت ان أوقر من تفسير الفاتحة سبعين بعير الفعلت وفى رواية عنه لو ثبت لى وسادة وجلست
 عليها لحسكت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بالانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم
 ولقلت فى الباء من بسم الله حل سبعين اهـ وقوله ومعانى القرآن الالفاتحة مجموعة فى الفاتحة
 الخ استشكله العلامة المناوى رحمه الله تعالى من جهة ان القرآن مشتمل على أحكام وقصص
 ومواعظ وغيرها والفاتحة وما بعدها ليس كذلك وأجاب بان مدار الكتب السماوية على
 توحيد البارى وانه رب العالم وخالقهم وأرجهم ومالكهم وخالق الهادىة فى قلب العبد والمعين
 له وان مصير الخلق الى دار سعادة أو شقاوة وهذه المعانى مصرح بها فى القرآن مشار إليها فى
 الفاتحة مرموز إليها فى البسملة ملوح بها فى الباء وسورة الفاتحة قد جمعت معانى القرآن كله
 فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله
 رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام

التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد والشرعية كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في قوله انتم عليهم وذكروا نوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى بحججهم نقلا عن شيخه والسيوطي رحمهم الله تعالى (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤيدين) أي مقوين (بالمعجزات الباهرات) أي الغالبات للخصم التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلهما كالعصا لموسى واخراج ناقة صالح من العذرة ونحو ذلك لا يراهيم وبراء الاكهم والابرص واحياء الموتي لعيسى والقرآن وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الخصى ونبع الماء من بين الاصابع ونحو ذلك لتبيننا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فسميت المعجزة معجزة لتضمنها التعجيز عن الاتيان بمثلهما على ان تسميتها بذلك مجاز من تسمية المسبب باسم سببه لان المعجزتين بينهما والمعجز في الحقيقة خالق العجز وانما احتاجوا الى التأييد بالمعجزات لان مدعى الرسالة لا بد له من دليل على دعواه والمعجزة دليله ثم ان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة المراد منه الحجة الظاهرة التي يشاركه في العلم بها خلقه أما الحجة الخفية الحقيقية المنفردة هو بعلمها فهي قائمة على الخلق بدون الرسل عليهم الصلاة والسلام (والمعجزات) مفردة هي المعجزة وهي لغة مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة وعرفا ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة) فدخل في الامر جميع الامور من اقوال وافعال وتروك والحاصل ان المحققين اعتبروا في المعجزة سبعة أمور الاول ان تكون قولاً أو فعلاً أو تركاً فالاول كالقرآن والثاني كنسج الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والثالث كعدم احراق النار لاسيدنا ابراهيم خرج بذلك الصفة القديمة كما اذا قال آية صدقي كون الاله متصفا بصفة الاختراع الثاني أن تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمر واعليه مرة بعد أخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اذا قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب الثالث ان تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد يظهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تحليصهم من شدة والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرابه والاهانة وهي ما يظهر على يده تكذيبه كالموقع لمسيحة الكذاب فانه تغفل في عين أعور لتبرأ فجميت الصحيحة وتغل في بئر ليكثر ماؤها فغاضت وتغل في بئر ليعذب ماؤها فصارت ملحاً أجابا الرابع ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكماً بأن تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيساً لها كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة الخامس ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقي انغلاق البحر فانطلق الجبل السادس ان لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية صدقي نطق هذا الجاد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدقي نطق هذا الانسان الميت واحياؤه فاحي ونطق بانه مفتر كذاب والفرق ان الجاد لا اختيار له فاعترف بتكذيبه لانه امر الهوى والانسان محتار فلا يعتبر تكذيبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان السابع ان تعذر معارضته وخرج بذلك السحر ومنه الشعبذة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة وزاد بعضهم ثامناً وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء أن تمطر فتمطر وللارض أن تنبت فتنبت وقد نظم بعضهم أقسام الامر الخارق للعادة فقال

ومنها كون الانبياء
عليهم الصلاة والسلام
مؤيدين بالمعجزات
الباهرات ومفردة
معجزة وهي أمر خارق
للعادة مقرون بالتحدي
الذي هو دعوى الرسالة
أو النبوة مع عدم
المعارضة

كيدهم وحولهم
وقوتهم في هذه المدة
الطويلة فما قدروا
على اطفاء شئ من
نوره ولا على تغيير كلمة
من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من
حروفه فكان الحفظ
حاصلاً بالله كما أخبر
الله تعالى فالحمد لله على
حفظه لكلامه وبقائه
رونقه ونظامه وخيبته
سعي من سعى في اطفائه
واقضاح جهلة أعدائه
اه

اذا ما رأيت الامرين يرق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمع تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولى فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافيدى مدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر

وزد بعضهم السحر وقيل انه ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطى أسبابه (و) كونهم عليهم
الصلاة والسلام (واجبة لكل منهم العصمة) وهى لغة الحفظ واصطلاحا حفظ الله تعالى للمكاف
من الذنب مع استحالة وقوعه ولا يجوز لنا سؤال العصمة بهذا المعنى كأن يقال اللهم اننا سألناك
العصمة فان أريد المعنى اللغوي جاز لنا سؤالها (عن جميع المنهيات) فلا تصدر عنهم معصية
لا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا لا بعد النبوة ولا قبلها لا فى الكبر ولا فى الصغر فان قلت ان
عصمة الانبياء قد تمت فى وجوب الامانة فى حقهم اذا الامانة هى العصمة كما فسر هارجه الله
تعالى ثم بذلك فلم تعرض لها ههنا قلت انما تعرض لها ههنا ليجمع الملائكة مع الانبياء فى حكمها
والاتصاف بها كما قال (ومثلهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فى العصمة جميع الملائكة)
هذا هو المشهور فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وقولهم انما جعل فى امن يغسدها ويسفك الدماء
ليس غيبة ولا اعتراضا على الله تعالى بل مجرد استفهام وما نقل فى قصة هاروت وماروت عما يذكره
المؤرخون لم يصح فيه شئ من الاخبار بل هو من افتراء اليهود وكذبهم وتبعهم المؤرخون فى
ذكر ذلك وقيل كانا رجلين صالحين وسمايا ملكين تشبها لهما بالملكين على حدماقيل فى يوسف
عليه الصلاة والسلام ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم يؤيدها قراءه ملكين بكسر اللام
كفى الجلالين وقد نهيها على ذلك فيما مر باوضح مما ههنا فانظره ان شئت الاعادة لتزداد افادة ولما
كانت الخصائص التى خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تنحصر حدا ولا عدا
وقد ذكر الائمة الاعلام غالبها فى مؤلفاتهم المختصة بها وذكروا بعض المتكلمين المهم منها فى كتبهم
سلك رجه الله تعالى هذا الطريق فقال (وخص نبينا) أى وخص الله نبينا سيدنا محمدا (صلى
الله عليه وسلم) بانه خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بفتح التاء وكسرها) (فلان نبى بعده أبدا) الى
يوم القيامة يبعث بشرع ينسخ شرعه ولا يشكلك ذلك بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى
آخر الزمان لانه انما ينزل كما بشرع نبينا كما سيأتى قريبا فى المتن وأصل الخاتم اسم جنس
للحلق التى فيها فاص من غير هافان لم يكن فيها ذلك سميت فتحة كما فى الصحاح واستعماله فى نبينا
صلى الله عليه وسلم على سبيل التشبيه البليغ ووجه الشبه انه صلى الله عليه وسلم محيط بالانبياء
أولا وآخر كما حاطة الخاتم بالاصبع فلم يخرج أحده عن أمره فان أريد به آلة الختم أى التى يختم
بها الشئ فتمنع ظهوره كان المعنى على فتح التاء انه صلى الله عليه وسلم مثلها من حيث انهم ختموا
به ومنعوا من الظهور بعده وعلى كسرها انه متممهم والدليل على كونه صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبياء قوله تعالى ولا يكن رسول الله وخاتم النبيين ويلزم منه ختم المرسلين لانه يلزم من
ختم الاعم ختم الاخص من غير عكس وقوله صلى الله عليه وسلم كفى الصالحين مثلى ومثلى
الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاتها وأكملها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها
ويقولون لولا موضع اللبنة حتى جئت فتمت الانبياء ويلزم منه ختم الرسل لما علمت وقوله صلى

وواجبة لكل منهم
العصمة عن جميع
المنهيات ومثلهم فى
العصمة جميع الملائكة
وخص نبينا صلى الله
عليه وسلم بانه خاتم
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلان نبى بعده
أبدا

وعموم بعثته فشرعه لا ينسخ بعثته الى أن ينقضي الزمان وعيسى بعد نزوله (٦١) يحكم بشرع نبينا فليل يأخذ من

القرآن والسنة وقيل
يذهب الى قبره الشريف
فيتعلم منه ووقع نسخ
شرعه لغيره حتما

الله عليه وسلم

(قوله وعيسى بعد نزوله

الى الارض يحكم بشرع

نبينا) سئل ابن حجر

الهيتمي رحمه الله تعالى

بما لفظه أجمعوا على ان

عيسى يحكم بشرعنا

فما كفيه حكمه بذلك

بذهب أحد من المجتهدين

أم باجتهاد فاجاب بقوله

عيسى صلى الله عليه وسلم

منزه عن ان يقد غير

من بقية المجتهدين بل

هو أولى بالاجتهاد ثم علمه

باحكام شرعنا ما بعلمها

من القرآن فقط اذ لم يفرط

فيه من شيء وانما احتجنا

الى غيره لقصورنا وقد

كانت احكام نبينا كلها

ماخوذة من القرآن ومن

ثم قال الشافعي رضي الله

عنه كل ما حكم به النبي

صلى الله عليه وسلم فهو

مما فهمه من القرآن فلا

يبعد ان عيسى صلى الله

عليه وسلم يكون كذلك أو

برواية السنة عن نبينا

صلى الله عليه وسلم فانه

اجتمع به في حياته مرات

ومن ثم عدم من العجوبة

أخرج ابن عدي عن

أنس رضي الله عنه بينا

نحن مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم لاني بعدى ولا رسول وهذا مصرح بكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين (و) خص الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا (بعموم بعثته) صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق من الانس والجن والملائكة كما اختاره الجلال السيوطي والشيخ ابن حجر بل قال بعضهم حتى الى الجمادات واختار الشيخ محمد الرملي تبعا لوالده تبعا لجماعة منهم الحلبي أنه لم يبعث الى الملائكة قال بعضهم أي بعث تكليف فلا ينافي انه بعث اليهم بعث تشریف وأما على كلام الشيخ ابن حجر فبعث تكليف وان كان مجهول عين ما كلفوا به وقيل كلفوا بما يليق بهم من الطاعات العملية كالركوع والسجود فان منهم الراكع والساجد الى يوم القيامة والخلاف انما هو بالنسبة لغيره معرفة الله تعالى أما هي فانها جبرية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته كما تقدم أول الكتاب والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه خلقت قبل الارواح وارسلها الله لهم فبلغت الجميع والانبياء نوابه في عالم الاجسام فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن آدم الى يوم القيامة حتى الى نفسه لدخول الجميع تحت قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فمن نفي عموم بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كفر ولا يرد على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام بعد الطوفان لانه أمر اتفقا عارض لا ينحصر الباقي فمن كان معه في السفينة فلم يسلم من الهلاك الا من كان معه فيها وأيضا لم يرسل الى الجن والملائكة فانه لم يرسل اليهما الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأما تسخير الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام فتسخير سلطنة وملاك لا تسخير نبوة واذا علمت انه خاتم الانبياء وان بعثته عامة (فشرعه) صلى الله عليه وسلم (لا ينسخ) شرع (غيره) لا كلا ولا بعضا والشرع لانه البيان واصطلاحا الاحكام الشرعية والنسخ لغة الازالة والنقل ومنه نسخت الشمس الظل أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته واصطلاحا رفع حكم شرعي بدليل شرعي والمراد برفع الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالمكلفين لانه خطاب الله تعالى وهو يستحيل رفعه لانه قد تم بخلاف التعلوق فلا يستحيل رفعه لانه حادث فشرعه صلى الله عليه وسلم مستمر (الى أن ينقضي الزمان) أي الى انقضاء الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم لن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله يعني الدين الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أي الساعة أي قريبا فهو على حذف مضاف لان المؤمنين يموتون قبل الساعة بريح لينة (و) أما سيدنا (عيسى) عليه السلام (بعد نزوله) الى الارض في آخر الزمان فانه (يحكم بشرع نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم لا بشرع من عنده (فليل يأخذ من القرآن والسنة وقيل يذهب) أي سيدنا عيسى عليه السلام (الى قبره الشريف) صلى الله عليه وسلم (فيتعلم) سيدنا عيسى (منه) أي من نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فان قيل ان عيسى عليه السلام حين نزوله يحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ولا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف مع ان أخذ الجزية منهم جائز في شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أجيب بانه صلى الله عليه وسلم أخبر بانما منغية الى نزول عيسى فكذلك انما هو بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ووقع نسخ شرعه) صلى الله عليه وسلم (لا) شرع (غيره حتما) أي حال كونه متخما ويبدل لذلك قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية والا حديث في ذلك كثيرة بلغت مجلتها مبلغ التواتر فنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم لشرع غيره واقع سماعا باجماع المسلمين خلافا للهود والنصارى حيث زعموا ان شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينسخ شرع أحد من الانبياء توتلا

الله عليه وسلم اذ رأينا بردا وبدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البر الذي رأينا واليد قال قد رأيتوه قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم

وينسخ بعض شرعه ببعضه الآخر وبمعجزات ٢٢ على وفي رواية ابن عسا كر عنه كنت أطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة أذ رأته صافح شيأ ولم اره (٦٢) قلنا يا رسول الله رأيناك صافحت شيأ ولا نراه قال ذلك أخى عيسى بن مريم انتظرت حتى قضى طوافه فسلمت عليه

وحيثئذ فلما منع انه حينئذ تلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحكام شرعته المخالفة لشرع الانجيل لعلمه انه سينزل وانه يحتاج لذلك فاخذها منه بلا واسطة وفي حديث ابن عساكر الان ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا انه خليفة متى في أمي من بعدى وقد صرح السبكي بانه يحكم بشرعية نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة اما بكونه يتلقاها من نبينا صلى الله عليه وسلم شأنها بعد نزوله من قبره ويؤيده حديث أبى يعلى والذي نفى بيده لينزلان عيسى ابن مريم ثم اثنى قام على قبري وقال يا محمد لا جبينه واما بكونه تعالى أوحاها اليه في كتابه الانجيل أو غيره لان جميع الانبياء كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وبالتنبيه على ذلك في كتبهم المنزلة عليهم كادل على ذلك أحداث وآثار ولا بعد فمما يفهم من هذا ان جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصداق لما بين يديه من نوح

للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم واحتجوا على ذلك بانه يلزم على القول بالنسخ ظهور مصلحة كانت خفية على الله تعالى وورد بان المصلحة تختلف بحسب الأزمنة فالمصلحة في زمن الامم السابقة اقتضت تكليفهم بشرائعهم والمصلحة في زماننا اقتضت تكليفنا بشرائعنا (و) اعلم انه (ينسخ بعض شرعه) صلى الله عليه وسلم (ببعضه الآخر) وشمل ذلك نسخ الكتاب بالكتاب كما في قوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشر التأخر نزولا وان تقدم تلاوة ونسخ السنة بالسنة كما في حديث كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانه نسخ النهي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم أولا بالامر في هذا الحديث ونسخ السنة بالكتاب كما في استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة فانه نسخ باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة كما في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فانه نسخ بحديث لا وصية لوارث وشمل أيضا غير ذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى فيما تقدم تأييد الله تعالى للانبيا بالمعجزات نبه هناك على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بكثير منهم لم تكن لغيره فقال (و) خص الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا (بمعجزات) اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى ومزاياه لا تستقصى وان معجزات جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومزاياهم مستمدة من نوره الساطع ومدده الواسع فانه لم يعط أحد من الانبياء معجزة أو كرامة أو مزية أو فضيلة الا وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها وزيادة كما حرره الأئمة الاعلام ووضحوه وكل معجز ذلك لرسول قد سلفت * وافي بأعجب منها عند اظهار

فلنذكر شيأ من ذلك لتحقق البركات وتنزل علينا الرجات ولكن قبل ذلك ينبغي ان ننبه على أمر مهم يجب ملاحظته في كل مقام مثل هذا كما سننبه عليه وهو أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة بين الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في ذات أو معجزة أو كرامة أو فضيلة أو مزية ان يتأدب غاية الادب ولا يلاحظ نقصا في المفضل منهم بشيئ مما ذكر وان كان ذلك حاصلا بالزوم بالنظر للفاضل فهو نسبي لكن لا ينبغي له ملاحظة بل يلاحظ كمال الشرف للجميع فان الكمال منهم اذا حاز كمالا لم يحزه سواه منهم انما حاز كمالا زائدا على كمالهم فلم يلزم من ذلك نقص من سواه لانه في حذاته كمال ومما من كمال الا وعند الله أكل منه وبالجملة فهم مشتمرون في أصل الكمال ومتفاوتون فيه فيلزم ملاحظة الادب عند الوقوف على شيء من ذلك ويجب الاعتقاد مع ذلك ان الله تعالى قد جمع فيه صلى الله عليه وسلم ما فرق في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فن ذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام أعطى خلق الله تعالى بيده أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انه شر صمد له وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه الصلاة والسلام الخلق الجسمي الوجودي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي ولما أعطى ادريس عليه الصلاة والسلام المكان العلى أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم المعراج الانخم الاعظم ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره لارسل ولا ملك ولما نحى

ولا بعد فمما يفهم من هذا ان جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصداق لما بين يديه من نوح الكتاب أي كتب من قبله ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وانه في زبر الاولين أي كتبهم وقد أخذ أبو حنيفة رضي الله عنه قوله بجواز قراءة القرآن بغير العربية من هذه الآية قال لان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير العربية

(قوله نجاني ناصلي الله عليه وسلم من نار الحرب الخ) أي باطل مكابد الكفار التي كانوا يدبرونها لحر به وناهيك بنار حطما
السيوف وحرها الخوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد فكم أرادوا أن يطفئوا النور بالنار وأنى الجبار إلا أن يتم نوره
وان يحمدهم ورهم ويحفظ لسيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وتحدث نار فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان
لهما ألف عام لم يحمدا وأحرق المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنهما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه
ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم فيبرأ وكان عند (٦٣) أنس بن مالك رضي الله عنه منديل كلما

يتسخ يضعه في الثور بعد
إيقاده فيخذه أبيض
كانه اللبن فسل عن ذلك
فقال هذا منديل كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح به وجهه
الشريف فاذا اتسخ صنعنا
به هكذا لأن النار
لأن كل شيء مر على وجوه
الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وقد أتى غير
واحد من أمته صلى الله
عليه وسلم في النار فلم
تؤثر فيه فقد روى أن
الأسود بن قيس العنسي
لما ادعى النبوة وغلب
على صنعاء أخذ ذو ب
ابن كليب فلقاه في النار
لتصديقه بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم تضره النار
وبعث العنسي المذكور
إلى أبي مسلم الخولاني
فأنا فقال أنشدني
رسول الله فقال ما أسمع
قال أنشدني محمد
رسول الله قال نعم فأتى
بنار عظيمة والقاء فيها فلم
تضره وهذا وإن كان
كرامة لذو ب وأبي مسلم

نوح عليه الصلاة والسلام هو وقوه أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم عدم هلاك الله تعالى
أتمه بعد ذاب عام قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال الرازي في تفسيره أعطى مكان
السفينة أنه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلب وسبح إلى أن جاء إليه وشهد له
بالرسالة ولما نجى إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النار نجاني ناصلي الله عليه وسلم من نار الحرب
قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم لم ليلة المعراج
مر على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى النسائي رحمه الله تعالى أنه احترق
جاء طفل كله فسمحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحا ولما أعطى أعني إبراهيم مقام الخلة أعطى
نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة لرفع من كل مقام ولما أعطى أعني إبراهيم
بناء الكعبة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحه في محله لما اشتد راي
قريش ولما أعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
حنين الجذع الذي هو أهر وأغر بوز كرازي وغيره أن أباجهل أراد أن يرميه بحجر فرأى
على كتفه نعبانين فانصرف مرعوبا ولما أعطى أعني موسى اليد البيضاء التي بياضها يغشى
البصر من غير سوء أي برص أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يزل نوراً ينتقل في أصلاب الآباء
وبطون الأمهات من لدن آدم إلى أن انتقل إلى عبد الله أبيه ثم منه إلى أمه آمنة وكان بينا ظاهرا
في جباههم فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة
مطرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشر اومن خلفك عشر فاذا دخلت
بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءه العرجون حتى دخل بيته
ووجد السواد وضربه حتى خرج وأخرج البهقي وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان
عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلان فرجاو بيد كل واحد عصا فاضاء لهما عصا أحدهما
فشيأ في ضوءها فلما افتراقا ضاءت عصا الآخر وهذا وإن كان كرامة لهم فانما أعطوا هاهنا بركته
صلى الله عليه وسلم لدخولهم في صحبته ودينه وكل كرامة لولي معجزة لنبيه وكذا يقال فيما بعده
وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضأت أصابعي حتى جمعوا عليهم اظهورهم وما هلك منهم وان أصابعي
لتنير ولما أعطى أعني موسى انفلاق البحر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي
هو أهر لانه تصرف في العالم العلوي على أنه نقل أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف
بحر الأرض بالنسبة إليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون البحر انفلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء ولما أعطى أعني موسى تعجير الماء من الحجر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تعجيرهم من

فانما أعطى هاهنا بركته صلى الله عليه وسلم لدخولهم في دينه وكل كرامة لولي معجزة لنبيه كما سيأتي تفصيل ذلك في الشرح ان
شاء الله تعالى اه سيرة شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى بالاختصار والمعنى (قوله حتى جمعوا عليهم اظهورهم) أي طريقهم
وركا بهم وما سقط من متاعهم قاله شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر
الخ) ما أحسن قول بعضهم حيث قال فالرسول انشقاق البدر شهده * كما موسى انفلاق البحر منقول (قوله فعليه يكون
البحر انفلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) أي حتى جاوزه وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام

لان بحار الارض قد يقع فيها زوال الماء في مواضع منها بحيث يمكن المشي في الارض التي بينها والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها اه سيرة (قوله كلبه الحجر الخ) أي وتكليم الجاد أعرب من تكليم الحيوان اه سيرة (قوله وكله ذراع الشاة) هذا أقوى في الاعجاز وأبلغ من احياء الانسان لانه جزء حيوان دون بقيته فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياء الله وحده منفصلا عن بقيته مع موت البقية فصار الجزء حيا قادرا على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من احياء الموتى لعيسى عليه السلام واحياء الطيور لابرهم عليه السلام وكذلك كلبه الظبي والبعير وروى ان طير الجعجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أيكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال ارددة رواء أبوداود والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة اه سيرة

بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وهو أبلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء بخلاف ينبع الماء من بين لحم ودم فانه ليس بمعهود وما احسن قول بعضهم ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في اللف معنى ليس في الحجر ولما أعطى أعني موسى الكلام أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثله ليله الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي نوحى به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوحى به نبينا صلى الله عليه وسلم قال العارف البرعي رحمه الله تعالى وان ذكر وانجي الطور فاذا ذكر * نجي العرش مفتقر التغي فان الله كلم ذلك وحيا * وكلم ذامشافهة وأدنى وموسى خرمغشيا عليه * وأحمد لم يكن ليضيق ذهنا ولو قابلت لفظ لـن ترائي * بما كذب الفؤاد فهمت معنى ولما أعطى هارون عليه الصلاة والسلام الفصاحة أعطى نبينا أبلغ منها وأمر على انها في العبرانية والعربية أفصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحته نبينا فانها معجزة ولم يتحدثني بالفصاحة الانبياء صلى الله عليه وسلم ولما أعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن وتايل الرؤيا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وعبر عن المرأى فوقعت كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مرأى كما في سورتها ولما أعطى داود عليه الصلاة والسلام تليين الحديد أعطى ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة أم معبد درت ببركة يده ولم تلد قط ولما أعطى سليمان عليه الصلاة والسلام كلام الطير أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كلبه الحجر وسبح الحصى في كفه وكله ذراع الشاة المسمومة والظبي وشكاليه البعير ولما أعطى أعني سليمان الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو أسرع من الريح بل من البرق الخاطف وأيضا الريح سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض أي جعلت له حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض ولما أعطى أعني سليمان تسخير الجن أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تغفلت عليه في صلاته فاراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى أسلوا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل وعد الطير من جملة جنوده تقاومه جماعة الغار وعكبوتة بل هذا أعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل ولما أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ابراء الاكهم والابرص واحياء الموتى أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم رد العين الى محالها بعدما سقطت فعادت أحسن ما كانت وذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصاء فشفيت والبعير ان رجلا قال لا أؤمن بك حتى تحيى لي ابنتي فاتي قبرها فخطبها فاجابته وتسبيح الحصى وحنين الجذع أبلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم قال العارف البرعي رحمه الله وان بك خاطب الاموات عيسى * فان الجذع حن له وأنا وسلمت الحمد عليه نطقا * فاني يستوي الغتيان اني فهذا تفصيل بعض ما أوتيه صلى الله عليه وسلم في نظير ما أوتيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل جميع ما خص الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام متعذروا ان أردت بسط الكلام فانظر سيرة شيخنا وشيخ

شبه وخنا رجه العلامة وبالحجالة فقد أوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى
اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم الممد لهم دائما اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بالواسطة
دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة صلى الله عليه وسلم فلا يصل لكامل منها شيء الا وهو من
بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي ومعجزاته انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه
صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالنجوم فكيف فهمي غير مضيئة بذاتها
وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائق ومده الواسع وقد اشار الى هذا
العلامة البوصيري رحمه الله تعالى في برده فقال

وكل آي أتي الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم
حتى اذا طاعت في الافق عم هذا * ها العالمين وأحييت سائر الامم
وقال في همزيته كل فضل في العالمين فن فضل النبي اسـ تعارت الفضلاء

وانما وصف رحمه الله تعالى معجزاته صلى الله عليه وسلم بقوله (كثيرة) ايماء للعجز عن الاحاطة
بها والمراد من معجزاته صلى الله عليه وسلم الامور الخارقة للعادة الشاملة للارهاص والمعجزة
واعلم ان ما كان منها معلوما بالقطع منقولاً بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن
منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فسق منكره وان لم يشتهر
وثبت بطريق صحيح أو حسن عز منكره ثم اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة
أقسام ماض ووجد قبل وجوده ومستقبل وجد بعد وفاته ومقارن له من حين جملة الى ان نقله
الله تعالى الى محل فضله فاما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصة القيل وتبشير
الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم يسمى
ارهاصا كما تقدم وجوز بعضهم تسمية ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى
الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص أمته من الكرامات وخوارق العادات
بسببه ما لا يحصى فذكر امات الاولياء من تيمات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله البوصيري
حيث يقول والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فها وجد قبل البعثة يسمى
أيضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه
قصور بصري وغير ذلك مما شوهد حال ولادته وفي رضاعه وكتظليل الغمام فانه انما كان قبل
البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا ذكر رحمه الله تعالى نبذة
منه فقال (منها) أي من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن
العظيم) وهو لغة مأخوذ من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين واصطلاح اللفظ
المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للاعجاز باقصر سورة منه فقوله اللفظ
خرج به الكلام النفسى وقوله المنزل خرج به اللفظ غير المنزل كالا حديث النبوية وقوله على محمد
صلى الله عليه وسلم خرج به المنزل على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل
وقوله المتعبد بتلاوته خرج به منسوخ التلاوة وقوله للاعجاز خرج به الاحاديث القدسية واعلم ان
القرآن العظيم أنزله الله تعالى في شهر رمضان وهو معنى قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه

كثيرة منها القرآن
العظيم

(قوله ونزل به الى سماء الدنيا) قال الصاوي على الجلالين حكمة انزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم انزاله منها مفرقا ولم ينزله مفرقا من اللوح ان سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي فانزاله اليها جملة فيه تعجیل لمسرته بنزول جميعه عليه وانزاله منها مفرقا فيه تأنيس للقلوب وترويح للنفوس وتلطيف به صلى الله عليه وسلم بأتمته فلم يفته نزوله جملة ولا مفرقا اه (قوله قال في روح البيان) عبارة الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وأصل هذا ما رواه احمد والبيهقي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربعة وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة الى آخر ما قال فانظره ان شئت (قوله فالجواب الخ) ويجاب بأن البعثة كانت في رمضان الذي قبل تمام الاربعين في

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليلة القدر وهي المعنية بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة جملة واحدة في اللوح المحفوظ فتلقاه جبريل منه ونزل به الى سماء الدنيا فاملاه للسفرة فكتبته في الصحف على هذا الترتيب الذي نقرؤه ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل جبريل به على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع وعند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى لقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسير الجبريل عليه السلام أملى القرآن على السفرة ابتداء وتلقاه عنها انتهاء والحكمة في نزوله مفرقا تنبيته في قلبه وتجديد الحجج على المعاندين وزيادة ايمان المؤمنين قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسير اوقال تعالى واذا نزلت عليهم آياته زادتهم ایمانا وقال تعالى وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وتلك الليلة التي أنزل فيها القرآن ليلة أربع وعشرين قال في روح البيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين اه فتحصل من هذا ان القرآن نزل ليلة أربع وعشرين من رمضان وكانت تلك الليلة هي ليلة القدر في تلك السنة فمن ثم حكم تعالى بانه نزل في رمضان وفي ليلة القدر بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أوله اقرأ باسم ربك الذي خلق فان قيل ان كون أول اقرأ أنزل يوم الرابع والعشرين من رمضان مشكلا بما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع الاول فالجواب ما ذكره من أنه صلى الله عليه وسلم نبي أول بارئ في شهر مولده ثم كانت مدته اربعة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة ذكره ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الحديثة وغيره وعلم من قولنا فيجاء تقدم آتفا على هذا الترتيب الذي نقرؤه ان القرآن بهذا الترتيب توقيفي أي يتوقف على نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا تمت السورة يقول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب هذه الآية وكذا اسماء السور توقيفية وأما وضع اسمائها في المصاحف وتقسيمها الى أعشار وأرباع واثلاث وأجزاء وأحزاب فنالحاج الثقفى باخذ من الصحابة رضي الله عنهم في وضع اسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمه الى ما ذكره لذلك تجديدا ابتداء الربع وسط قصة وترتيبه في النزول غير ترتيبه في التلاوة والمصحف وذلك لانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة وبالمدينة إحدى وثلاثون على التحقيق فأول ما نزل بمكة اقرأ وآخر ما نزل بها قيل العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للطففين وأول سورة نزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة نزلت بها المائدة وهناك بعض سو واختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار نزولها وأما أول آية نزلت على الاطلاق فاقراء باسم ربك وآخر آية على الاطلاق واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما نقل عن بعض الصحابة ان مصاحفهم مكتوبة على غير الترتيب الموجد الا ان جفوابه كافي القرطبي أنهم كانوا يكتبونها على ترتيب النزول قبل ان يعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب السور فلان في أنهم لم يعلموا الترتيب بحر واعلى مقتضا فثبت بهذا أن القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ

معجز البشر ✽ الكسر أو في رمضان الذي بعد الأربعين قال في الكسر أو ذلك بناء على أن ميلاده في رمضان وقد قيل به وعبرة الصاوي على الجلالين أن قلت أن البعثة على رأس الأربعين وميلاده كان في ربيع فكيف يكون مبدأ الوحي في رمضان في ليلة القدر أجيب بأنه ألغى الكسر أو جبر أو ذلك بناء على أن ميلاده في رمضان وقد قيل به أو مبدأ الوحي المنامي في ربيع ومبدأ انزال القرآن في رمضان (قوله وإنشاء الكلام البليغ ارتجالاً) بالجيم أي بدون تردد وفكر ومهلة إذ كان لهم سحبة وطبيعة قال في القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير أن يهيمه وفي المصباح ارتجلت الكلام (٦٧) أتيت به من غير روية ولا فكر (قوله على البديهة) أي من غير روية أي تفكر

(قوله ويدلون الخ) بضم الياء واللام أي يتوصلون به إلى كل سبب من الأسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (قوله فيأتون من ذلك بالسر الحلال) أي يأتون من الكلام على وجه الاحمال وطريق الكمال بالسر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد أن من البيان لسر أي سواء كان نثراً أو شعراً قال المناوي رحمه الله تعالى في تفسيره هذا الحديث أن بعض البيان لسر لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقة بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستميل بالسحر وقال بعضهم لما كان في البيان من الباع التركيب وعذابة التأليف ما يجذب السمع ويخرجه

كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلوجع في مصحف واحد ثم رفع بعض تلاوته أدى ذلك إلى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ ثم وفق مجعته الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وثبت بالليل الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم إنما جعوا القرآن بين الدفتين كما أنزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه أو نقصوا شيئاً أفاده حواشي الجلالين وغيرهما ثم وصف رحمه الله تعالى القرآن ثانياً بقوله (معجز البشر) أي مصيرهم عاجزين عن معارضته والاتباع بمناله بل كل المخوقات كذلك أجما عاقل أثنى اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا وخص الأنس والجن مع أن سائر المخلوقات كذلك لأنهم اللذان يتصورونهم المعارضة بمخلاف غيرهما كالملائكة لعصمتهم واقتضاه رجه الله تعالى على البشر الذين هم بنو آدم سمو بذلك لبدؤ بشرتهم التي طاهرها الجملد لأنهم الذين تصدوا لذلك بالفعل كما سيأتي بيان ذلك في تقرير الآلية فقد تحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم بما فيه من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والاتباع بسورة من مثله فجزوا عن الاتيان بشئ منه فكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والابرص لانه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان أعجزهم عنه أعجب من أعجز من شاهد المسيح عليه السلام عند أحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في إبراء الأكمه والابرص وقرئش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة وإنشاء الكلام البليغ ارتجالاً في المحافل جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة فيأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات ويتوصلون بذلك إلى مطالبهم من الحاجات ويرفعون من مدحهم وبعدهم ويضعون من ذمهم بقدحهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الأعناق بأحسن من عقد اللآل وبأجمل من فكانت أوصافهم في البلاغة والفصاحة يضيق عنها التعبير ويكل بحصرها فلم التحير فصار أعجزهم الرسول كريم بكتاب عزيز عظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتطافرا بجزاه وإعجازه وتطاهرت حقيقة بجماله وأفصح ما كان في هذا الباب مجالا واشهر في الخطاب رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً وأوسع في الغريب واللغة معالاً صارخاً بهم في كل حين ومقرعاً لهم من الأعوام بضعا وعشرين على رؤس الملا أجمعين فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فلم يزل يقرعهم أشد القرع ويوبخهم غاية التوبيخ ويذم آلهتهم

إلى حديث كاد يشغل عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي وهو الذي يقال له السحر الحلال اه (قوله فصار أعجزهم) أي ما أنزعهم شئ اليم الرسول كريم أي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هدايتهم وطريق مناهم حين اتاهم (قوله وهم أفصح) بالصاد المهملة من الفصاحة والجملة حالية وقوله ما كان في هذا الباب أي باب السؤال والجواب مجالا أي قوة واحتمالا (قوله وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً) بالحاء المهملة أي انتقالا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة تفننهم في نوعي الكلام (قوله صارخاً بهم) أي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم داعياً لهم ومنادياً عليهم وقوله في كل حين أي

زمان من ليل ونهار من فردين او مجتمعين تستجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين وقوله ومقرعا
 بتشديد الراء المكسورة بعد القاف أى وموينا لهم وقوله من الاعوام بضعا وعشرين بكسر الموحدة وقد تفقح ما بين الثلاث الى
 التسع والمراد به هنا الثلاث على الصحيح من أنه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقوله على رؤس الملا جمع من
 أشرفهم ورؤسائهم (قوله رثيا) أى ما سامن الجن قاله فى المختار وقال فى لسان العرب الرثى والرثى بفتح الراء وكسر هاء الجن
 براه الانسان وتقيم تقول رثى بكسر (٦٨) الراء والهمزة وقال الليث الرثى جنى يتعرض للانسان يريه كهانة وطبايقال مع

فلان رثى وقال ابن
 الانبادى رثى من الجن
 بوزن رعى وهـ والذى
 يعتاد الانسان من الجن
 وقال ابن الاعرابى أرى
 الرجل اذا صار له رثى
 من الجن أى تابع فيقال
 للتابع من الجن رثى
 بوزن كى وهو فاعيل أو
 فاعول سمي به لانه يتراءى
 لمتبوعه وقد تكسر راءه
 لاتباعها ما بعد ها اه
 (قوله وغيره) أى غير
 عتبة بن ربيعة وذلك مثل
 الوليد بن المغيرة وهو كافر
 هلك على دينه لقله يقينه
 وكان سيد قريش فى
 الفصاحة وهو والد خالد
 رضى الله عنه فقد روى
 البيهقى رحمه الله تعالى
 فى قصته انه قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم اقرأ
 على شيا لا تظرفيه فقرأ
 عليه ان الله يأمر بالعدل
 والاحسان وايتاء ذى
 القربى وينهى عن
 الفحشاء والمنكر والبغى
 يعظكم لعلكم تذكرون
 فقال الوليد أعد على

وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم فى كل هذا عاجزون عن معارضته وما ذاك
 الا لصير علم على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقد قطع صلى الله عليه
 وسلم بانهم لا يقدرّون على معارضة القرآن حيث تحداهم به وقال لهم كما أمره الله تعالى فأتوا بسورة
 من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولولن تفعلوا فاتقوا النار
 فلولاء علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرّون لما قال لهم
 ولن تفعلوا لانه كان أعقل الرجال من أهل زمانه بل هو أعقل الخلق على الاطلاق فلا كمال عقله لم
 يحصل له ريب فى خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بشئ من مثله وقال
 تعالى اظهارا لنجزهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو
 كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فهذا انزل رد القولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وانما ذكر سبحانه
 وتعالى الجن تعظيلا لعجز القرآن والا فالجحدى انما وقع للانسان دون الجن لانهم وان كانوا
 تتصور منهم المعارضة كما تقدم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه لان
 للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد واذ افترض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع
 ذلك عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز فرضيت هممهم الشريفة وأنفسهم الابية
 بسفك الدماء وهتك الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعو ما حل بهم
 بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم
 وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بأنه لا يقدر
 أحد على معارضته وأنه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبة بن ربيعة وهو كافر قتل على
 كفره يوم بدر وذلك أنه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى ان كنت تطلب ما لا جعنا
 لك من أموالنا وتطلب الشرف فنحن نسودك علينا وان كان الذى يأتى بك رثيا بذلنا أموالنا فى
 طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع منى بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
 الرحمن الرحيم كتاب فصّلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل
 أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
 لا تدع علينا ثم رجع فقالت له قريش ما وراءك فقال والله لقد سمعت قولها ما سمعت بمثله قط والله
 ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبا وغيره من ذوى البلاغة
 الباردة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة قال فى المواهب نقلا عن بعضهم ان هذا القرآن
 لو وجد مكتوبا فى صحف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه
 منزل من عند الله تعالى وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد

قراء تلك فأعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وانه لخير أعلام معذق أسفله أصدق
 وانه ليعلم ولا يعلم عليه وانه ليحطم ما تحته وروى أبو نعيم من طريق ابن اسحق عن رجل من بنى سلمة قال لما أسلم فتيان بنى سلمة
 قال عمرو بن الجوح رضى الله عنه لانه معاذ أخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ أسلم قبل أبيه فقرأ عليه الحمد لله
 رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمر ولانه ما أحسن هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا
 اه سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله من ذوى البلاغة الباردة) أى الفاتكة اللائقة بيان للغير وقوله

اصدق الخلق وأبرهم واتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدي الخلق كلهم أن يأتوا بسورة من مثله فجزوا فكيف يبقى مع هذا شك واعلم أنه لا خلاف في أن القرآن بحملته معجز وانما الخلاف في أقل ما يقع به الإعجاز من أبعاضه واختار جمهور أهل التحقيق أن أقله أقصر سورة منه أو ثلاث آيات وقال القاضي عياض أن أقله سورة أنا أعطيناك الكوثر وآية أو آيات في قدرها وظاهر الأول أن الآية أو الآية تتبين ليس معجزا وان عادل الثلاثة أو السورة في الطول كآية الكرسي والدين والظاهر خلافه فالمعتمد أن الآية الطويلة معجزة كالثلاثة واختلف في وجه إعجازه فقيل كون الله صرهم عن الاتيان بمثله مع كونهم قادرين على ذلك وهذا القول يسمى قول الصرفة والذي ذهب اليه الجمهور أن وجه إعجازه كونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة مع اشتماله على الاخبار بالمعنيات ودقائق العلوم وأحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك مما لا يحصى وهذا هو الصحيح في وجه الإعجاز وان أردت بسط الكلام على هذا كله فانظر الشفاء وسيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى (وهو) أي القرآن العظيم (أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم) ولا يخرج عنه شيء منها غالبا ولا اقله بعضها لم يذكر فيه بطريق الصراحة وان كان داخلا في عموم قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء (وادومها) أي معجزاته صلى الله عليه وسلم وذلك (لبقائه الى يوم القيامة) شهد بصدق دعواه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ورسد الى الايمان في كل زمان فمعجزة القرآن بما فيه ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه إعجازه منضمها الى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ونظرفيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر في تجديد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وأما من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فخضعه الله تعالى من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بما لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أبهر منه أعني احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أو حاه الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم أنظر سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى ترا العجب العجيب وحيث ذكر القرآن العظيم فليست برك بنبذة من فضائله لتخفنا بركاته وأسراره وتفيض علينا خيرات وأنواره فنقول في فضائل القرآن أحاديث كثيرة وآثار شهيرة فمن الاحاديث ما روى عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ومنها ما روى عن عائشة رضي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه ومنها ما روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين رواه مسلم ومنها ما روى عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لصحابه ومنها ما روى عن ابن عباس رضي

وهو أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وادومها لبقائه الى يوم القيامة والالفاظ الناصعة أي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها وقوله والكلمات الجامعة أي المعاني كثيرة في ضمن مبان سيرة (قوله الماهر بالقرآن) يعني الخاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة تسمى بذلك لانه يسفر برسالات الله الى أنبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما أمر به ومعنى كونه مع الملائكة ان له منازل في الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لضعف حفظه له أجران يعني يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها والمشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له أجرا أكثر من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا أفاده في الخازن اه مؤلف

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب أخرجه الدارمي والترمذي وقال حديث صحيح ومنهما ما روى عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الايمان ومنهما ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولا ن حرف ولا ه حرف ولا و حرف ومن الآخر ما روى عن أبي امامة أنه قال اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلة فان الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا أردتم العلم فانثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنهما ما روى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال بكل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ومنهما ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيرته وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق باهله وقيل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين ومنهما ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه قال رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب بفهم أو بفهمهم قال بفهمهم وبغير فهم ومن المعلوم انه اذا كان بفهم أكمل لان ذلك هو الثمرة من قراءته هذا وقد جاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائى ومسئلتى أعطيته أفضل ثواب السالكين اللهم فاجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وجملة همومنا ونور أعيننا وشفاعة لذنوبنا وبغضه اللهم شرف به مقامنا في محل الرحمة وكفنا به في ظل النعمة وبلغنا به نهاية المراد والطمحة وبيض به وجوهنا يوم الفترة والظلمة اللهم فكما علمتنا تلاوته فاجعلنا ممن يقف عند أمره ويستضي بانوار جواهره ويستبصر بغوامض أسراره ولا يتعدى نهى زواجه بجاه من أنزل عليه وأخوانه الانبياء وكل منتم اليه آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (الاسراء) به صلى الله عليه وسلم ليلا على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والمعراج) به صلى الله عليه وسلم الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى فيجب اعتداده بما ذكرناه ككلمة ربه في هذه الليلة المباركة ورأى ربه فيها بعيني رأسه رؤى تليق به سبحانه وتعالى كما تقدم في مجت الروية والحق انهما أعنى الاسراء والمعراج كانا نقطة بركة صلى الله عليه وسلم وجسده الشريف كما أجمع عليه أهل القرن الثاني ومن بعده من الامة والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فنذكره كغيره والمعراج من المسجد الأقصى الى السموات السبع ثابت بالاحاديث المشهورة ومنها الى الجنة ثم الى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش على الخلاف في ذلك ثابت بخبر الواحد فنذكره لا يكفر لكن يفسق وقصته ماثلة مشهورة

والاسراء والمعراج

وانشقاق القمر
وتسليم الحجر والشجر
عليه صلى الله عليه وسلم
قوله وان من الحجارة
أى وان نوعا من الحجارة
يحصل له سعادة سرمدية
وعناية ربانية مثل البشر
فلا تتعجب من تخصيص
الله تعالى إياي بتلك
الفضيلة وأنا جحر فكما ان
ابن آدم فهم سعيد وشقي
كذلك الحجارة والحيوان
كما قاله المحققون العارقون
فبعض الحجارة وردانها
تدخل الجنة مع الابرار
وبعضها يكون وقودا
للنار فهذا الحجر لما سلم
على النبي صلى الله عليه
وسلم تحقق ظنه ورجاؤه
بانه يحصل له الخير الاثم
فنظم لسان حاله هذا
النظم البليغ افتخارا
بمحصول الفضل
والبشارة بسبب السلام
على النبي الشفيع وبهذا
نعلم ان حب الصالحين
والالتجاء والتعلق
بهم يورث الخير العظيم
والفرح والجنات النعيم
ولا يخفى ما في كلامه
من الاقتباس والاكتفاء
اذ هو مقتبس من قوله
تعالى وان من الحجارة
لما يتجر منه الانهار
الآية اه مؤلف

(و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (انشقاق القمر) فلقنتين
فقد نطق القرآن العزيز به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان رواه آية تعرضوا ويقولوا
سحرة مستروروى أحاديثه أصحاب السنن وغيرهم فعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انشق القمر فلقنتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى أهل الآفاق
حتى تنظروا وأما مثل هذا أم لا فاحذر أهل الآفاق بأنهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا
سحر مستر فقد انشق نصفين وهو في السماء وان كان قد يسبق الى الوهم أنه نزل منها الى الجبل
قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في
الصححين وغيرهما من طرق ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى
الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لأجله صلى الله عليه
وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد بعد لها شئ من آيات الانبياء ولذا اخص بها
سيدهم وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من
الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره (تنبيه)
ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس
له أصل وسئل النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أحدهما انشق فرقتين دخلت أحدهما في كفه وخرجت من الكف الآخر وقال الآخر بل
نزل الى بين يديه فرقتين ولم يدخل في كفه فاجاب الاثنان مخطنان بل الصواب انه انشق وهو في
موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقتين فوق الجبل والآخرى دونه هكذا ثبت في
الصححين من رواية ابن مسعود رضى الله عنه انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم قاله شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم (تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم) فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث
واني لاعرفه الا أن قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في رسالته التي في ما تراث الحرمين وفي
الزقاق الذي فيه دار السيدة خديجة رضى الله عنها المعروف الا أن برفاق الحجر حجر كان يسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ملصق بجدار بارز عن الحائط قليلا لا يترك الناس باسمه مكتوب فوفقه في
حجر منزل في الجدار فوق الحجر المسلم

انا الحجر المسلم كل حين * على خير الورى فى البشارة

فقلت فضيلة من ذى المعالى * خصصت بها وان من الحجارة

وكون هذا الحجر هو الذى كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالتواتر عند أهل مكة خلفا
عن سلف وطبقة بعد طبقة وعصر بعد عصر ونص على ذلك العلماء في كتبهم كالحب الطبرى
والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية وغيرهما من العلماء الاعلام والحديث الذى ورد في
تسليمه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد والترمذى وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث وانما قال قبل ان أبعث لانه بعد البعثة سلم عليه كل
الحجارة التي كان يمر بها كما روى ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وتوهم بعض الناس ان
مراده صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا يدل على أنه هو يعرفه لا غيره من الناس وأما الحجر الاسود

فيعرفه كثير من الناس لاسيما وقد تواتر النقل في جميع الاعصار انه هو هذا الحجر المصق مجدار
في زقاق الحجر فلا شك في ذلك بعد التواتر وتنصيب العلماء في كتبهم على ذلك ويستجاب عنده
الدعاء انتهى وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بعض نواحيها فما
استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته
تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم لدعوته (و) من تلك المعجزات التي خص
الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم) فقد روى ثابت
ان انس بن مالك قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن
في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن ثم في يد عثمان فسبحن
ثم صبهن في أيدينا فسبحن (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
(حنين الجذع) الذي هو ساق النخلة وحديثه مشهور ومتواتر وهو انه صلى الله عليه وسلم
كان قبل ان يصنع له المنبر يخطب عنده فلما صنع له المنبر انتقل اليه فسمع له كل من كان في المسجد
حنينا وصوتا عظيما حتى كاد ان ينشق أسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فصار بين اثنين
الصبي الذي تضعه أمه اليها وتسكته عن بكائه ثم قال ان شئت اردك الى الحائط أي البستان
الذي كنت فيه تنبت لك غروتك ويكل لك خالقك ويتجدد لك خوص وعمر وان شئت أغرسك
في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أضعي اليه لسمع ما يقول فقال بصوت يسمعه من يليه بل
تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا يلبأ فيه فقال قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن تحت المنبر وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم أحق ان تشاقوا الى لقائه (و) من
تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ردعين قتادة حين سألت على خده)
وذلك انه كان يتقي بوجهه السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فصاب عينه
سهم فسالت على خده فاخذها بيده وسعى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفه
دمعت عيناه وقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفرقه منها شيئا
فقال يا رسول الله ان الجنة جزاء جميل وعطاء جليل وليكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن
يقان أعور فلا يردني ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فردها في موضعها وقال اللهم ق قتادة
كما وقى وجه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكان كذلك وكانت لا ترمد اذا رمدت
الآخرى (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (شهادة الضب
بنبوته) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه أذ جاءه اعرابي وقد صاد
ضبا فقال الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللوات والعزى لا آمنت به الا أن يؤمن هذا الضب
وطرحه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا ليك
وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سيده وفي الجنة رحته وفي النار عقابه قال فنأنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدق وخاب من كذب فاسلم الاعرابي (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (غير ذلك) المذكور من القرآن وما بعده وذلك كرد الشمس له
وسجود الحجر والشجرة وشهادته بالرسالة وتسبيح الطعام وهو يأكل وسجود الغنم وطاعتها له

وتسبيح الحصى في كفه
صلى الله عليه وسلم
وحنين الجذع وردعين
قتادة حين سألت على
خده وشهادة الضب
بنبوته وغير ذلك

وسجدوا لجل له وشكروا كثرة العجل وقلة العلف وحديث الحمار وأما حديث الطيبة ففيه خلاف
وتعظيم داجن البيوت له وانقياد هاله وشهادتها عند منع الماء الطهور والذي هو أفضل
المياه من بين أصابعه وتنجير الماء وكثرته ووجوده ببركته وبمسحه لمحله ودعوته وتكثير الطعام
القلييل ببركته ودعائه وكلام الصبيان له وشهادتهم بنبوته وإبراء ذوى العاهات ببركته وظهور
الآثار العجيبة فيما مسه أو باشره وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة واجابة دعائه لانس
دعائهم أو علمهم واخباره بكثير من المغيبات وغير ذلك مما ذكره أهل السير ومنهم شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته مما لا تحصره النقول ولا تدركه العقول صلى الله وسلم عليه وزاده
فضلا وشرفا لديه (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
(كون النبوة ليست مكتسبة) أى لا يكتسبها العبد بمباشرة أسباب مخصوصة كالأزمة الخلوة
والعبادة وتناول الحلال كما زعمت الفلاسفة لعنهم الله تعالى فالذى ذهب اليه المسلمون جميعا
ان النبوة خصيصة من الله تعالى لا يبلغ العبد ان يكتسبها أو يفسر ونها باختصاص العبد
بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكافى في سواء أمره بتبليغ أم لا وهكذا الرسالة لكن
بشرط ان يؤمر بالتبليغ وذهبت الفلاسفة الى ان النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة
ويفسر ونها بانها صفاء وتجبل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتجلى عن الامور الذميمة والتخلق
بالاخلاق الحميدة فالخلاف بين المسلمين والفلاسفة في ان النبوة ليست مكتسبة مبنى على الخلاف
بينهما في معناها والقول باكتساب النبوة أقوى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة وان لم تكن من
المسائل المذكورة في النظم المشهور ويلزم على قائلهم باكتسابها التجوز بنبي بعد سيدنا محمد أو معه
وذلك مستلزم لتكذيب القرآن والسنة فقد قال تعالى وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام
الانبياء بعدى وأجمعت الامة على ابقائه على ظاهره وأما الولاية ففيها طريقتان والاظهر التفصيل
فمنها ما هو مكتسب وهو امثال الامورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة ومنها ما هو
غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللادنى ورؤية الالواح المحفوظ وغير ذلك فتحصل من
هذا ان النبوة لا تنال بالاكتساب (ولو فعل العبد في الخير أشق العبادات بل) هذا ضرب انتقالي
لا يأتى (ذلك) أى الاصطفاء للنبوة والاختيار للرسالة (فضل الله) الفضل اعطاء الشئ لغير
عوض لا عاجل ولا آجل ولذا لا يكون غيره تعالى (آتاه) أى اعطاه بمحض اختياره (لمن شاءه
وأراداه في الازل لذلك) ممن كان مستحقا لشروط النبوة (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية
التي يجب على المكلف ايضا اعتقادها (معرفة عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام المتفق عليهم)
الذين نص الله عليهم باسمائهم الاعلام (المذكورين في القرآن) العزيز (تفصيلا) والجميع
الذين يجب علينا معرفتهم تفصيلا من الانبياء خمسة وعشرون كما سيأتى في النظم ومعنى كون
معرفتهم واجبة تفصيلا لانه لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته فن أنكر نبوة
واحد منهم أو رسالته كفر والعياذ بالله تعالى لكن العامي لا يحكم عليه بالكفر الا ان أنكر
بعد تعليمه فيجب على العامي البحث عن اسمائهم حتى يعرفهم فاذا عرفهم وأنكر نبوة واحد منهم
بعد التعرف له فهو كافر وليس المراد من ذلك انه يجب حفظ اسمائهم خلافا لمن زعم ذلك وأما
الختلاف في نبوتهم وهم المذكورون في القرآن فثلاثة ذوا القرنين ولقمان وعزير وأما الخضر
فلم يصرح باسمه في القرآن وان كان هو المراد بقوله تعالى عبدا من عبادنا وكذلك يوشع بن نون
ففى موسى المعبر عنه بقوله تعالى واذا قال موسى لقناه ولم يصرح باسمه في القرآن أما لقمان

ومنها كون النبوة
ليست مكتسبة ولو فعل
العبد في الخير أشق
العبادات بل ذلك فضل
الله آتاه لمن شاءه وأراداه
في الازل لذلك ومنهم معرفة
عدة الرسل عليهم الصلاة
والسلام المتفق عليهم
المذكورين في القرآن
تفصيلا

قوله في النظم المشهور
هما بيتان ذكر فيهما
كفرهم بثلاثة أمور
وقد يكتسبها بيت واحد
زدت فيه كفرهم بامر
رابع وهو المذكور
هنا وهو قائلهم ان النبوة
مكتسبة ونص الجميع
بثلاثة كفر الفلاسفة
العدا

اذا نكروها وهى حقا
مثبتة
علم بجزئى حدوث عوالم
حشر لا جساد وكانت
ميتة
ويزاد قائلهم بكسب
نبوة
عبد السلام وغيره قد
أثبتته
اه مؤلف

وذو القرنين فالصحيح انهم اولى لان نبينا وأما عزيز والخضر فالصحيح انهم اثنان نبيان وعلى القول بانهم اثنان رسولان ليس ذلك مجمعا عليه والكلام في الجمع على رسالتهم على ان الخضر لم يذكر باسمه كما علمت فن أنكر وجود هؤلاء ككفر ومن أنكر نبوتهم لا يكفر لما علمت من أنه ليس مجمعا عليها وأما يوشع بن نون فرسول وكان هو الخليفة من بعد موسى بن عمران بمعنى انه صار نبيا مرسل بعده وكل من جاء بعد موسى عليه الصلاة والسلام من أنبياء بني اسرائيل كان يدعو الناس الى شرع موسى فهم كالعلماء في هذه الامة (وأما غيرهم) أي غير الرسل المذكورين في القرآن (فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى) وقيل وردت روايات في عددهم وعددا لا يبيها فروى أن الرسل ثلاثمائة وثلاث عشر وفي رواية وأربعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وروى ان الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفي رواية وخمسة وعشرون ألفا وروى انهم ألف ألف ومائة ألف وفي رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم في عدد لانه ربما أدى الى اثبات الرسالة او النبوة لمن ليس كذلك في الواقع أو الى نفي ذلك عن من هو كذلك في الواقع ودليل الامساك عن حصر الرسل في عدد ما (قال جل وعلا) في كتابه العزيز في سورة غافر (منهم) أي الرسل (من قصصنا عليك) أي اخبارهم (ومنهم) أي الرسل (من لم نقصص عليك) أي لا اخبارهم ولا ذكرناهم لك باسمائهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة فاذا ثبت عدم حصر الرسل بالنص الشريف فعدم حصر الانبياء من باب اولي (لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا) بان نعتقد ان لله رسلا وانبياء متصفين بالصدق والغبطة والامانة والتبليغ بالغين في الكثرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى (وقد نظم) العبد الواثق بمولاه الراعي عفو ورضاه من بحر الطويل (عدة أوائل الرسل) الخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الذين يجب علينا معرفتهم على التفصيل ذا كرا كل واحد منهم باسمه ومتوسلا بهم ومقدما واولي العزم منهم على ترتيبهم في الفضل ولم ألاحظ الترتيب في البقية لماسياتي انهم متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم فيمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف فقلت وبه سبحانه وتعالى في بلوغ مرامي اعتضدت

سألتك ربي بالشفيع محمد * كذاك يا ابراهيم موسى ذوى الجـ
فعيدى فنوح ثم آدم صالح * وذى الكفل هو دثم ادريس ذى الزهد
واسحق اسمعيل يعقوب يوسف * وهارون داود سليمان ذى الرشد
كذا زكريا ثم يحيى ويونس * شعيب والياس كذا اليسع ذوا الرشـ
وأيوب مع لوط عليهم جميعهم * صلاة وتسليم من الواحد الفرد
فتوحا واخلاصا وعيشا منعما * وعدونا وتوفيقا أنال به قصـ
وان تحسن العقبى مع اللطف فى القضا * ونغشنا عمرا طويلا مع السعد

ونظمهم (بعضهم) من بحر البسيط ذا كرا السبع سبعة منهم فقط ومشير البقية (في قوله) أي الناظم رحمه الله تعالى (حتم) أي محتم وواجب (على كل ذى) أي صاحب (التكليف) وهو من اتصف بالبلوغ والعقل وسلامة الخواس وبلوغ الدعوة كما تقدم وقوله حتم خبر مقدم و (معرفة) أي تصديق مبتدأ مؤخر و (بانبياء) أي ورسل ففيه حذف الواو مع ما عطفت أو انه جرى على القول بالترادف بين معنى النبي والرسل (على التفصيل) متعلق بمعرفة (قد علموا) أي علم واشتهر الانبياء والرسل الخمسة والعشرون أي من القرآن لكن (في)

وأما غيرهم فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى قال جل وعلا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا وقد نظم عدة أوائل الرسل بعضهم في قوله

حتم على كل ذى التكليف معرفة

بانبياء على التفصيل قد علموا في

(قوله وقد نظم العبد الواثق بمولاه الخ) هو الشارح عبد الحميد حفظه الحميد بدليل قوله بعد ولم ألاحظ وقوله فقلت وقوله اعتضدت وانما أتى بالالتفات ليحسن امتزاج الشرح بالمتن

آية و (تلك حجتنا) التي في سورة الانعام (منهم) أي من الانبياء والمرسلين المذكورين فيها
 (ثمانية * من بعد عشر) أي ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
 نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاهما ديناً ونوحاً هدينا من
 قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين
 وذكر يا يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضللنا
 على العالمين قال الجمل على الجلالين نقلاً عن الخازن اعلم ان الله تعالى ذكره ثمانية عشر
 نبياً من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولا بكنى هنالطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي
 ان الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولاً نوحاً و ابراهيم واسحق
 ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليه يرجع حسابهم جميعاً ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة
 الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظاً وافراً ومن المراتب الصبر
 عند نزول البلاء والمحن والسداد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع
 بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملكاً مصر مع النبوة ثم من المراتب
 المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك
 بالخط الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى
 والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فاذا
 اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسناً والله أعلم بمراده واسرار كتابه انتهى (ويبقى سبعة)
 بتقديم السين المهملة أي ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة مذكورة في
 مواضع كثيرة في القرآن العظيم ولذلك ذكرهم بقوله (وهو *) بواو الاشباع سيدنا (ادريس)
 الذي رفعه الله تعالى مكاناً علياً قال السيوطي رحمه الله تعالى في التخيير وغيره وهو جد أي نوح
 ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين
 سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة وادريس لقبه
 واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم لصلبه ولقب بذلك لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله أنزل عليه
 ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على أبيه وقيل غيرها وكان يصوم الدهر وكان يرفع له كل يوم من
 العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه وكان خياطاً وهو أول من خط بالقلم وخط الثياب
 وهو أول من لبس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود واتخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم
 النجوم والحساب انتهى حواشي الجلالين وسيدنا (هود) الذي نجاه الله تعالى من الريح العقيم
 التي أهلكها كت عاداً الا المؤمنين كما ذكر الله تعالى قصته في القرآن وهو ابن عبد الله بن رباح بن
 الخلود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة
 وأربعمائة وستين سنة كما في التخيير واعلم اني زدت الواو قبل لفظ هود للاشارة الى انه على حذف
 العاطف وكذا ما بعده وسيدنا (شعيب) قيل هو ابن ميثكانيل بن يشجب بن مديني بن ابراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام قال الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى في حاشيته على الجلالين عند قوله
 تعالى وأبونا شيخ كبير نقلاً عن شيخه الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على فضائل رمضان
 للاجهوري نقلاً عنه في شرح خطبة الشيخ خليل تمة عاش شعيب نبي الله عليه الصلاة والسلام
 ثلاثة آلاف سنة ذكره الشيخ زروق وفي رواية وكان في غمته اثنا عشر ألف كلب وفي رواية انه عاش
 ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة اهـ بحروفه فعلى هذا فهو أطول الناس عمراً وعليه فاشتهر ان

تلك حجتنا منهم ثمانية *
 من بعد عشر ويبقى
 سبعة وهو
 ادريس هو شعيب

و يصل بالليل ولا يقتر
وكان ينام وقت القيلولة
وكان لا ينام الا تلك
النومة فامتنعه ابليس
لينظر هل يغضب أم
لا فاتاه ابليس حين أخذ
مخبطه فترق عليه الباب
فقال من هذا فقال شيخ
كبير مظلوم بيني وبين
قوى خصومة وانهم
تظلموني فقام وفتح له الباب
وصار يطيل عليه الكلام
حتى ذهب القيلولة
فقال له اذا قدمت للحكم
فانتبني أخاص حقت
فلما جلس للحكم لم يجده
فلما رجع الى القاعة من
الغداة ودفق الباب فقال
له من هذا فقال الشيخ
المظلوم ففتح الباب فقال
ألم أقول لك اذا قدمت
للحكم فانتبني فقال ان
خصومي أخبث قوم اذا
علموا انك قاعد قالوا
نعطيك حقت واذا كنت
مجدوني فلما كان اليوم
الثالث قال ذوالكفل
لبعض أهله لا تدعن
أحدًا يقرب هذا الباب
حتى أنام فانه قد شق على
النعماس فلما كانت تلك
الساعة جاءه ابليس فلم
يأذن له الزجل فرأى طاقه
فدخل منها ودفق الباب
من داخل فاستيقظ فقال
له اتنام والخصوم يبابك
فعرف انه عدو الله وقال
فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله اه صاوي على الجلالين (قوله والهيح انه نبي) قيل بعث الى رجل واحد اه صاوي بعده

نوح أطول الناس عمرا ينبغي ان يراد من الناس ما عدا شعيبا أو يقال كما يؤخذ من حاشية العلامة
الصاوي أيضا في أول سورة نوح ان مراد من قال ان نوحا عليه السلام أطول الناس عمرا انه كذلك
بالنسبة الى من ثبت عمره بالدليل القطعي المتيقن وأما عمر شعيب عليه السلام فهو برواية
الاحاد وهي لا تفيده اليقين اطال الله اعمارنا في طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مع السعد
بمنه وكرمه وشعيب هذا هو صهر موسى عليه السلام كما قص الله ذلك في سورة القصص وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل كفر بالله
وبخس للناس في المكاييل والموازين وافساد أموالهم وكان الله وسع عليهم في الرزق وبسط لهم
في العيش استدرأ جالهم منهم مع كفرهم بالله ولما أراد الله اهلا لهم ساط عليهم عذاب يوم الظلة
وهو ما ذكره المفسرون قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة والايكة كانت من
شجر ملتف وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وهي سمابة أظلمت بعد حر شديد
أصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وأهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين
كما في القرآن وقال بعض العلماء كان قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا
حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق حتى اذا أراد
اهلا لهم ساط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم
فاستظل تحت ظلة فوجدوا حادرا وحافدا الى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سرا حتى اذا
اجتمعوا عليهم اهلها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة وأهل مدين فعذبهم الله بالرجفة
وهي الزلزلة فاهلكوا أجمعون وانجي الله تعالى شعيبا ومن معه من المؤمنين نعوذ بالله من مكره
وسخطه اللهم لا تأمننا مكره ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين آمين
بجاه الامين وسيدنا (صالح) الذي أخرج الناقة من الحجرة معجزة بدعوته ونهى قومه عن أن
يعقروها فعقروها وهو ابن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن عمرو بن عامر بن سام بن
نوح وكان بين صالح وهو دماثة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في التحبير (وكذا*)
سيدنا (ذوالكفل) هذا لقبه سماه الله تعالى به لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله
وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى واسمه بشر بن أيوب المبتلى ابن اموص بن رزاح بن عيص
ابن اسحق بن ابراهيم وقيل هو الياس وقيل زكريا والهيح انه نبي لان الله تعالى قرن ذكره باسمعيل
وادريس في سورة الانبياء بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذوالكفل كل من الصابرين وباسمعيل
واليسع في صورة ص بقوله تعالى واذا كرا اسمعيل واليسع وذوالكفل وكل من الاخيار قال
السيوطي رحمه الله تعالى في التحبير روى الحساكم عن وهب ان الله تعالى بعث بعد أيوب ابنه
بشرا وسماه ذوالكفل وكان مقبلا بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة جلالت وحواشيه
وأبونا (آدم) أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الاجساد وأما باعتبار عالم الارواح فهو سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين رحمه الله تعالى

فاني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

وهو مأخوذ من آدم الارض خلقة من جميع اجزائها وكانت ستين جزا ولذلك كانت طباع بنيه
ستين طبعا وكفارة الظهار والصوم ستين وعاش من العمر تسعمائة وستين ومات حتى رأى من
أولاده مائة ألف عمروا الارض بانواع الصنائع وأما مدة اقامته في الجنة فلا تحسب انتهى صاوي
على الجلالين (بالختار) الذي هو سيدنا ونبينا محمد شفيع المذنبين والجار والمجرور متعلق بالفعل

بعده وهو ختموا من قوله (قد ختموا*) أي وقد ختم الانبياء والرسل عددًا ووجودًا بالنبى
المختار على جميع الخلق صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة الى حديث ان الله اصطفى كنانة من ولد
اسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانما
خياره من خيار من خيار وكان مقتضى صدر الحديث ان يراد في عجزه من خيار و يكون حينئذ
لفظ خيار الاول كناية عنه صلى الله عليه وسلم والثاني كناية عن بنى هاشم والثالث كناية عن قريش
والرابع كناية عن كنانة واجيب بان العرب لا تكرر شيئًا زيادة على الثلاث (ومنها) أي ومن تلك
الاشياء السمعية التي يجب على المكلف ايضا اعتقادها (كون سيدنا وشفيعنا) ومولانا (محمد
صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق) أي افضل المخلوقات على العموم الشامل للعالمية
والسلفية من البشر والجن والملائكة في الدنيا والاخرة في سائر خصال الخير والكمال وافضلته صلى
الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة فهو مستثنى من الخلاف في
التفضيل بين الملائكة والبشر ولا عبرة بما زعمه الزنجشري من تفضيل جبريل عليه صلى الله
عليه وسلم فقد خرق في ذلك الاجماع وانما كان صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات لقوله صلى الله
عليه وسلم أنا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا نفر وقوله ولا نفر اخبار بالواقع ولان أمته
افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا
أي عدولا وخيارا ولا يخفى ان خيرية الامة انما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها
الذي هو سببه فتفضيلها تفضيل له وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى ولا تفضلوني
على الانبياء ونحوه فمعناه لا تخيروني تخيير مفاضلة تؤدي الى تنقيص المفضل لا مطلق التخيير
والتفضيل اذا علمت ذلك (فوجب اعتقاد ذلك) أي كونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على
الاطلاق (ليكن مع عدم ملاحظة تنقيص غيره من الانبياء) والرسل والملائكة (عليهم الصلاة
والسلام) وان كان يلزم من تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم انهم اقل مرتبة منه لكن لا ينبغي
ملاحظة تلك الاقلية لئلا يلزم تنقيص أحدهم بل ينبغي ملاحظة واعتقاد كمال الشرف والتزيه
للجميع كما تقدم بسط ذلك واعلم ان الذي حققه العلماء الاعلام كالعامة المملو والموسى
والسنوسى في شرح صغرى الصغرى نقلا عن ابن عباد رجعهم الله تعالى ان تفضيله صلى الله
عليه وسلم على سائر من ذكر من الانبياء والرسل والملائكة بتفضيل من الله تعالى لا بسبب
زيادة كماله كما أو كيفاعن كمالهم وان جزمنا بتلك الزيادة ومن أين لنا انهم اسبب التفضيل حتى
ندعى ذلك ولذلك يقولون قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في المفاضل فلا سيدان يفضل من شاء
على من شاء على ان تلك الزيادة في الكمال ليست الامحض فضل الله فهو الذي وهبه اياها
فرجع الامر الى محض الفضل (وكذا) أي يجب اعتقاد افضلية كل فاضل مع عدم ملاحظة
تنقيص المفضل وهذا (يقال في كل مفاضلة) وقعت بين الرسل والانبياء والملائكة أو الصحابة
او نحو ذلك سواء وقع التفضيل بين نوع ونوع آخر كالنبى مع الملك أو بين افراد نوع واحد كنبى
مع نبى أو ملك مع ملك وصحابى مع صحابى والحاصل أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة بين الانبياء
ونحوهم ان يتأدب غاية الادب ولا يلاحظ نقصا في المفضل وان كان ذلك حاصلا بالزوم بالنظر
للفاضل فهو نسي لكن لا ينبغي له ملاحظته بل يلاحظ كمال الشرف للجميع كما مر تفصيل ذلك
والله ولى التوفيق وهو الهادى لا قوم طريق (ويليه) أي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم في
لافضلية بقية أولى العزم) أي الصبر وتحمل المشاق (وهم سيدنا ابراهيم) الذي اصطفاه الله

قد ختموا

ومنها كون سيدنا
وشفيعنا محمد صلى الله
عليه وسلم افضل الخلق
على الاطلاق فيجب
اعتقاد ذلك لكن مع
عدم ملاحظة تنقيص
غيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وكذا
يقال في كل مفاضلة
ويليه صلى الله عليه وسلم
في الافضلية بقية أولى
العزم وهم سيدنا ابراهيم

بالنبوة والرسالة والخلة وأنعم عليه بالعلم ورفع الدرجات واجابة الدعوة واتجاهه من النار وجعلها
عليه ردا وسلاما حيث جاهد في الله حق جهاده وأتم عليه النعمة حيث جعل في ذريته النبوة الى
يوم القيامة الذين منهم من لولاه ما خلقت الا كوان سيدنا محمد سيد ولد عدنان وردان سيدنا
ابراهيم أول من اختن وأول من قص الشارب وأول من قلم الاظفار وأول من رأى الشيب فلما
راه قال يارب ما هذا قال الوفا قال يارب زدني وقار او ابراهيم اسم أعجبى وتعري به اب رحيم وهو ابن
تارخ بن ناخور بن شاروخ بن أرغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ولد سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام كافي التحبير للسيوطي رحمه الله تعالى على رأس ألفي سنة من آدم
بينه وبين نوح عشرة قرون وهي ألف سنة وعاش ابراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة حواشي
الجلالين (فسيدنا موسى) الذي اصطفاه الله بالرسالة والكلام وقام لربه حق القيام وأجاب دعوته
ونصره على أعدائه اللثام وموسى اسم أعجبى وهو في الاصل مركب والاصل موسى بالشين لان الماء
بالهمزة يقال له موو والشجر يقال له شئ فغيرته العرب وقالوه بالشين سمي بذلك لان فرعون أخذه
من بين الماء والشجر حين وضعته أمه في الصنادوق والقتة في اليم كافي سورة القصص وهذا
بجلاف موسى الحديد فانه عربي مشتق من أوسيت رأسه اذا خلقتة وموسى هو ابن عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولد موسى كافي
التحبير على رأس خمسة مائة وخمسة وستين سنة من ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة حواشي
الجلالين (فسيدنا عيسى) الذي بشر بنينا صلى الله عليه وسلم وفاز بعجته وسبعة نضي بشر بعته
في آخر الزمان وايداه الله روح القدس وجعله يكلم الناس وهو في المهد وكما فتكلم فقال اني عبد
الله آتاني الكتاب وجعاني نبيا الآية وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعله يخلق
من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذنه سبحانه وتعالى ويبرئ الكه والابرص ويحيي
الموتى الى غير ذلك مما قصه الله في كتابه وعيسى مأخوذ من العيس وهو البياض المشرب بحمرة
لانه كان كذلك اسمه والمسيح لقبه وكنيته ابن مريم بنت عمران وهو كافي روح البيان ابن
ماتان بن العاد بن أبي هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشابن أموذ بن ميشك بن
خارقان يونام بن غريزيان يوزان بن ساقط بن ايشابن راجقسيم بن سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام ابن ايشابن عويل بن سلون بن ياعر بن عمشون بن عبياد بن دام بن خضر وم بن
فارض بن يهود بن يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام واعلم أن عمران الذي له بنت مسماة
بمريم يطلق على شخصين أحدهما عمران بن يصهر أبو موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
وكان له بنت تسمى مريم أكبر من موسى وهارون وهذا أقدم ميلاد أو تانيهما عمران بن ماتان
أبو مريم البنول أم سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وكان بين العمرانين ألف وثمان مائة سنة
قال الصاوي على الجلالين والحق الذي اعتمدته الاشياخ أنه ما رفع سيدنا عيسى عليه السلام الا بعد
مضي مائة وعشرين سنة وجاءته النبوة على رأس الاربعين كغيره وما رفع كساه الله خلعة
النور وسلبه شهوة الطعام والشراب والنوم وجعل له ريشا طيرة كاللائكة فهو حاكمهم واذا
نزل الى الأرض يمكث قبل أربع سنين وقيل أربعين سنة فيكون عمره على هذا مائة وستين سنة
(فسيدنا نوح) الذي انجاه الله من الطوفان ونصره على أهل البغي والبهتان واصطفاه باطالة عمره
وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين وجعله على متن الماء ونوح لقبه
واسمه الاصل عبد الغفار وقيل السكن بن ملك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان

فسيدنا موسى
عيسى فسيدنا نوح

بفتح الميم وسكون اللام و بالنون بعد الكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وبالهاء المعجمة فهو بوزن متدحرج ابن ادريس بن شيث بن آدم ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه حيث دعا على قومه فهلكوا وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل غير ذلك وهو أول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وأول رسول أرسل بالهمى عن الشرك لان الشرك انما حدث في زمنه وأما قبله فلم يعرفوا عبادة غير الله حتى يؤمروا بتركها وكان نجارا وصنع السفينة في عامين ولد نوح كفا في التحبير على رأس الف ومائة سنة من آدم وبعث وهو ابن أربعين سنة على الصحيح ومكث في قومه الف سنة الاخسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره الف وخمسين سنة فهو أطول الناس عمرا على ما تقدم عند ذكر شعيب عليه السلام أطال الله أعمارنا على طاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بمنه وجوده آمين (و) اعلم انه (قد نظم بعضهم أسماء) الانبياء (أولى العزم على ترتيبهم) في الافضلية (في بيت) واحد من بحر الطويل (فقال) رحمه الله تعالى وقلت بيته ادخولا عليه

وقد نظم بعضهم أسماء
أولى العزم على ترتيبهم في
بيت فقال
محمد ابراهيم موسى كليمه
فعبسى فنوح هم أولو
العزم فاعلم

لقد جاء تفضيل خمسة أنبياء * وترتيبهم فضلا لبيت منظم
(محمد ابراهيم موسى كليمه * فعبسى فنوح هم أولو العزم فاعلم)

وهم) أى بقية أولى العزم (في الافضلية على هذا الترتيب) الذى فى النظم (ويلى أولى العزم فى الافضلية بقية الرسل) غير أولى العزم عليهم الصلاة والسلام (ثم) يلى بقية الرسل فى الافضلية (بقية الانبياء) غير الرسل (مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى) أى فهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى واذا كان كذلك فالواجب اعتقاد افضلية افضل على طبق ما ورد به الحكم تفصيلا فى التفصيلى واجمالا فى الاجمالى ويمتنع المحجوم فيما لم يرد فيه توقيف (فائدة) كل من فى القرآن العظيم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو من نسل ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليه سوى خمسة نظم ذلك بعضهم فقال

وكل نبي فى القرآن فانه * لمن نسل ابراهيم ذى الحلم والتقى
سوى خمسة لو طو هو ووصالح * ونوح وادريس الذى فاز بالبقاء

(ثم) يلى بقية الانبياء فى الافضلية (رؤساء الملائكة وهم جبريل فيكائيل فاسرافيل فعزرائيل) فهم فى الافضلية على هذا الترتيب كما يشير الى ذلك تعبيره رحمه الله تعالى بالفاء (ثم) يلى رؤساء الملائكة فى الافضلية (عوام البشر وهم أولياؤهم غير الانبياء كالبكر وعمر رضى الله عنهما وليس المراد بعوام البشر ما يشمل الفساق) فان الملائكة افضل منهم على الصحيح وعوام البشر المذكورون افضل من عوام الملائكة وهم غير الرؤساء ولذا قال رحمه الله تعالى (ثم) يلى عوام البشر فى الافضلية (عوام الملائكة) وهم من عدا الرؤساء الاربعة المتقدم ذكرهم أعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام كحمله العرش والكر وبين (وهم) أى عوام الملائكة (متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم) أى فيمتنع المحجوم فيما لم يرد فيه توقيف (وهذه الطريقة) التى سلمها رحمه الله تعالى فى التفضيل المذكورين المذكورين (هى الراجعة) وهى طريقة الماتريديّة وأما الطريقة المرجوحة فهى التى تجعل فضيلة الملائكة رؤساء وغيرهم تلى الانبياء وهى طريقة جهو والاشاعرة فان قيل يلزم على الطريقة الراجعة تفضيل غير المعصوم على المعصوم أوجب بأن العصمة لا تدخل لها فى التفضيل فلا ينظر لها فيه وانما ينظر للاكثرية فى الثواب على العبادة فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكة لحصول المسئلة لعوام

وهم فى الافضلية على هذا
الترتيب ويلى أولى العزم
فى الافضلية بقية الرسل
ثم بقية الانبياء مع تفاوت
مراتبهم عند الله تعالى
ثم رؤساء الملائكة
وهم جبريل فيكائيل
فاسرافيل فعزرائيل ثم
عوام البشر وهم أولياؤهم
غير الانبياء كالبكر
وعمر رضى الله عنهما
وليس المراد بعوام
البشر ما يشمل الفساق ثم
عوام الملائكة وهم
متفاضلون عند الله تعالى
فما بينهم وهذه
الطريقة هى الراجعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرون وأفضلهم من تولى الخلافة العظمى والنفر الذي ولها الخلفاء الاربعة وشأنهم في ترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة فافضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

(قوله فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم الايام الحسن بن علي رضي الله عنهما) فان قلت يؤخذ من هذا ان خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه من المالك العاض قلت هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية رضي الله عنه فانه كان مجتهدا مجورا على اجتهاده للحديث الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد واخطأ فله اجر واحد ومعاوية رضي الله عنه مجتهد بلا شك فاذا اخذ في تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رأيت حديثا مصرحاً بان ملك معاوية وان كان عاضا من وجه فهو رجة ولفظه عن ابن عباس رضي الله

البشر في عبادتهم بخلاف عوام الملائكة فان جلاتهم الطاعة فلا يحصل لهم فيها مشقة (وأصحاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرون) المتأخر والمتقدمة ما عدا الانبياء والرسل الحديث ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين والحديث الله في أصحابي لا يتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهابا لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وان كان شرف العجبة حاصل للجميع (وأفضلهم) أى العجبة (من تولى الخلافة العظمى) وهى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى عموم مصالح المسلمين وقد قدر صلى الله عليه وسلم مدتها بقوله الخلافة بعدى ثلاثون أى سنة ثم نصير ملكا عاضا أى ذاعضا وتضييق لان الملوك يضرون بالرعية حتى كانوا بعضهم عضا فالمراد انه ذو تضييق ومشقة على الرعية (والنفر الذي ولها) أى الخلافة العظمى (الخلفاء الاربعة) فتولاها أبو بكر رضى الله عنه وكرم وجهه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتولاها عمر رضى الله عنه عشرين سنة وستة أشهر وثمانية أيام وتولاها عثمان رضى الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة أيام وتولاها علي رضى الله عنه وكرم وجهه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام فالجوع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم الايام الحسن بن علي رضي الله عنهما كذا حرره السيوطي والى هذا التفضيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازني عن طائفة من عدم المقاضلة بين الصحابة (وشأنهم) أى الخلفاء الاربعة (في ترتيبهم في الفضل) بمعنى كثرة الثواب (على حسب ترتيبهم في الخلافة فافضلهم) أى الخلفاء الاربعة بل افضل ما عدا الانبياء والمرسلين صديق هذه الامة واسبقها الى الاسلام واما العشرة المبشرين بالجنة (سيدنا أبو بكر الصديق) رضى الله عنه وكرم وجهه كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وهو صرح من طرف كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما من الدين بالضرورة كما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المحرزة نقلا عن الاشعري رحمه الله تعالى فلذا لم يسع أحدا من المتبعة انكاره وهو الامام أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فيلتقي نسبه رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن مرة كان اسم أبي بكر في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فابو بكر كنيته واشتهر بها وكنتيها لا بتسكاره الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كاه به وهل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره ويلقب بعتيق ف قيل لمجساله وعتاقة وجهه وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل لتقديمه في الخير وسبقه الى الاسلام وقيل ان أمه استقبلت البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله أعقبه من النار فقال من سره أن ينظر الى عتيق من النار فليتنظر الى هذا مشير الى أبي بكر الصديق كرم الله وجهه ولقب بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته وفي كل ما جاء به من غير تلغم تكبر الاسراء والمعراج أى من غير تأن وتردد فيما أخبر به فهو قد كان أشد الناس تصديقا له وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه وروى الطبراني ان عليا كرم الله وجهه كان

رضي الله عنه ومن أنكر صحبته فقد كفر والعياذ بالله تعالى وذلك لنص القرآن عليها في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا **خلاف** عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول هذا الامر نبوة ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم يكون ملكا ورجة ثم يكون امارة ورجة ثم يتكادمون عليها تنكادهم الحير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رجة فقيهه عض ورجة باعتبار لکن الظاهر باعتبار ما وجد في الخارج ان الرجة في ملك معاوية اظهر والعرض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير رضي الله عنه واما (٨١) ما يستبيحه بعض المبتدعة من سب معاوية رضي الله عنه فله فيه

رضي الله عنه فله فيه أسوة اى اسوة بالسجن وعثمان وأكثرا الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حتى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أى وادها كروا ثم اعلم ان ايام سيدنا معاوية رضي الله عنه وان أطلق عليها انها ملك بمقتضى ما سبق لا يخرج بذلك عن كونه خليفة حقيق وامام صدق يجب طاعته ولا يجوز الخروج عليه فهو رضي الله عنه من حين نزول الحسن رضي الله عنه له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطوعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله فلا يتوهم من كون أول الملوك معاوية انه لا خلافة له على انه ثبت في حديث

يخالف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وهو أول من أسلم من الرجال وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول طائفة من أهل العلم بالسيرة والخبر وأول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم فهو من المهاجرين الأولين شهد بدرا وأحدا وبيعة الرضوان وكل مشهده شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض وأسلمت أمه قديما والنبي صلى الله عليه وسلم لم في دار الارقم المعروف الا نبادا الخيزران واسلم أبوه أبو قحافة عام الفتح رضي الله عنهم ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل وهو عام ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين على الصحيح ويبيع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومكث فيها كما تقدم سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال على الصحيح فقام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة مع لينه ما لم يحسب فآظهر الله به الدين وقتل على يديه وببركته كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها فعمره ثلاث وستون سنة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وقيل عبد ذليل رب جليل وقد ورد في حقه رضي الله عنه آيات كثيرة واحاديث شهيرة ليس هذا محل سردها وان أردت الوقوف عليها فانظر الصواعق لابن حجر رحمه الله الفتح والمبين في فضائل الخلفاء الراشدين شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وغيرهما ولما كان من الآداب المستحبة الترضى على كل خير سيما اذا كان صحابيا متى ذكر اتي المصنف رحمه الله تعالى بذلك مراعاة لتلك الآداب فقال (رضي الله عنه) أى باعد السخط عنه بواسطة الرضا فعنى الرضا عدم السخط والمراد به في حقه تعالى لازمه وهو الانعام أو ارادته فهو صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني وهو أعلى رتبة من العفو والمغفرة لان العفو محو الذنب وعدم العقوبة عليه وان لم يكن معه انعام والمغفرة ستره وعدم العقوبة عليه وان لم يمحى ولذلك قال بعض العارفين في دعائه اللهم ارض عنا وان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض اللهم أدم رضاك علينا (ومن أنكر صحبته) أى أبى بكر (فقد كفر والعياذ بالله تعالى) من ذلك كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه وغيره (وذلك) لخالفته (لنص القرآن عليها) أى على صحبته (في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (وصريح كلامهم ان انكار صحبة غير أبى بكر لا يكون كفرا ولذلك قال رحمه الله تعالى (بخلاف)

(١١ - ارشاد المهتدى) سنده حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يكلك هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعادة نقيب بني اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية رضي الله عنه افضل منه كما سيأتى عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا وصح حديث لا يزال أمر امتى صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ولا ريب ان معاوية رضي الله عنه منهم لما تقدم أفاده هذا كله ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والنقور بثلث سيدنا معاوية بن أبى سفيان والصواعق المحرقة لآخوان البدع والزندقة وهما كتابان جليلان فانظرهما وانظر أيضا كتاب شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى المسمى بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وكتاب العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي المسمى بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وكتاب العلامة الفاسق

من انكار صحبة (غيره) من الاصحاب فلا يكفر واختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها
المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويحاسب بان شرط انكار المجمع عليه الضرورى ان يرجع
لتكذيب أمر يتعلق بالشرع كما في انكار مكة بخلاف ما لا يتعلق به وانكار صحبة أى بكر فيها
تكذيب القرآن بخلاف انكار صحبة غيره فانه لا يتعلق به ذلك ويلى سيدنا أبابكر الصديق في
الفضل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقاء العطف الدالة
على الترتيب والتعقيب هنا وفيما يأتى فقال (ف) سيدنا أبو حفص من قوله الفصل في الاحكام الذى
أظهر الله به الاسلام (عمر) الفاروق بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمشاة تحت ابن
عبد الله بن قريط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى القرشى العدوى (رضى الله عنه) فيلتقى
نسبه رضى الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى وأمه خنثة بنت هاشم بن
المغيرة أخى والد أبى جهل هشام بن المغيرة وكان اسلامه رضى الله عنه عزأظهر الله به الاسلام
وكان بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وهو أبوجهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين فكل الله
به الأربعين وصح انه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمرو ورضى
الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة وهو جاحر رضى الله عنه فهو من المهاجرين الاولين شهد بدر
واحدا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنه راض وانما لقب بالفاروق لان الله تعالى فرق به بين الحق والباطل ولهذا
ورد ان اسلامه كان عزاء وهجرته نصر او أمارته رحمة ولد رضى الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم بثلاث عشرة سنة وبويع له بالخلافة يوم وفاة الصديق كرم الله وجهه ورضى عنه
باستخلافه سنة ثلاث عشرة فسار باحسن سيرة ونزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من المسلمين
وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر ومدائن كسرى ونحوها ودون الدواوين في العطاء
ورتب الناس فيه على مراتبهم وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعطا
يا عمر وتوفى رضى الله عنه شهيدا بطعنه من أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه لثلاث بقيت من ذى
الحجة سنة ثلاث وعشرين فدفن خلافة رضى الله عنه مات تقدم وقيل غير ذلك وسنه رضى الله عنه
ثلاث وستون سنة كالنبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه وكرم وجهه وقيل غير ذلك
ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه وورد في فضله رضى الله عنه
أحاديث كثيرة وجاء القرآن موافقا لما قال في آيات شهيرة يميننا سوقها من الاختصار وان أردت
النظر اليها فالتسها من الكباين المتقدم ذكرهما الصواعق والفتح وغيرهما (ف) سيدنا ذو
النورين من استحييت منه ملائكة الرحمن ومن جهز جيش العسرة وبأربع رضى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان (عثمان رضى الله عنه) ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
فيلتقى نسبه رضى الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وأمه أروى بنت كرز
وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب رضى الله عنه وسلم ويكنى رضى الله عنه بابى
عبد الله وأبى عمرو قيل ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فسماه عبد الله فاكثى
به ومات ثم ولده عمرو فاكثى به الى ان مات رضى الله عنه وهو رضى الله عنه عن أسلم قديما
وعن دعاء الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الاولى الى الحبشة والثانية الى المدينة وشهد
المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأما بيعة الرضوان فكانت لاجله وبسببه ولما حضرت

غيره فعمر رضى الله
عنه فعثمان رضى الله
عنه

المحدثين ومتملة بقطع
دلائل الرافضة والشيعة
والخوارج أهل البدع
الباغين الذين رموا
السادة القادة الخلفاء
الراشدين بالسنة حداد
تكاد السموات تنفطر
منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدام
قول أهل الزور والعناد
يريدون ان يطفؤا نور
الله بأفواههم ويأبى
الله الا أن يتم نوره على
رغم آنافهم فله درهم ولا
السادة المؤلفين حيث
كشفوا لاهل البدع
المذكورين فضائحهم
وأظهروا شأنهم
وهدموا بنيانهم وأحرقوا
جنانهم فجزاهم الله
تعالى خير الجزاء وحشرنا
واياهم في زمرة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وآله
وأصحابه الاتقياء آمين

وقعة بدر كانت رقية زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضة فامر به صلى الله عليه وسلم بالتخلف وقال له ارجع وضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدرين بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه وتوفت رقية رضي الله عنها في سنة اثنين من الهجرة حين أتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليه يوم بدر فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم لم ابنته أم كلثوم بوحي من الله تعالى وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة فلما توفيت قال صلى الله عليه وسلم لو كان عندي غير هالز وجته كماها ونبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي عز وجل ان لا يدخل النار أحد اصاهر الى أو صاهرت اليه ولا يعرف أحد تزوج ابنتي نبي غيره رضي الله عنه ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع ولما جهز جيش العسرة في غزوة تبوك في السنة التاسعة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الالف بخمسين فرس سادعاه صلى الله عليه وسلم بان الله يغفر له ما أسر وما أعلن وقال ما يبالي عثمان ما فعل بعد ما وصح انه رضي الله عنه كان يحيي الليلة بركعة يقرأ فيها القرآن وكان رضي الله عنه ذا قوة وشجاعة ومسامحة وجمال مفرط كزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ابن عساكر عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ومن ثم كان النساء يعنينهما بقولهن أحسن شيء قد يرى انسان * رقية وبعلها عثمان

فعلى كرم الله وجهه

ولدرضى الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وبوربع له بالخلافة باجتماع الناس عليه يوم السبت غرة محرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام الواقع في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين كما تقدم ولما بوربع له رضي الله عنه بالخلافة قال ابن مسعود رضي الله عنه يا بعنا خيرنا وقال على كرم الله وجهه يا بعنا أو صانا للرحم وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وكثرت الفتوحات في زمنه رضي الله عنه حتى فاض المسال فيضاً في أيدي الصحابة رضي الله عنهم حتى بيعت جارية بوزنها وفس بمائة ألف ونخلة بألف درهم وكان نقش خاتمه آمناً بالله مخلصاً وقتل رضي الله عنه شهيداً بالمدينة المنورة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن بالبقيع فكان عمره رضي الله عنه اثنتين وثمانين سنة واثمراً وكان ولاته إحدى عشرة سنة واحداً عشر شهراً وتسعة أيام كما تقدم وقيل كانت اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوماً وفضائله رضي الله عنه ليس هذا محل بسطها كثيرة مشهورة وفي الكتب مسطورة ومنها الكتابان المتقدم ذكرهما فاطرهما ان شئت ترما بهما العقل (ف) سيدنا صنو النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم باب العلم الشريف الحيدري الكرار وصاحب ذي الفقار ووالد الحسين (على كرم الله وجهه) ورضي عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فيلتيق نسبته رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت لها سمي توفيت مسلمة قبل الهجرة وقيل انها هاجرت الى المدينة وماتت بها وهو الصواب وكان على رضي الله عنه أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها قيل كان سنه ثلاث عشرة سنة وقيل عشر وقيل غير ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ما أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا أصح ما قيل وقد صلى الى القبليتين وهاجر

وشهد بدراو المشاهد كلها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتخلف في غزوة تبوك على المدينة وعلى عياله وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أنت أخي وصاحبي وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين وبين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهم ما على رضي الله عنه أنت أخي في الدنيا والاخرة وأخي بينه وبين نفسه فهو من السابقين الاولين المهاجرين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه فيهم الشورى وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من الهجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال زوجها في الدنيا سيد في الاخرة وانه لاول أصحابي اسلا ما وأكثرهم علما وأعظمهم حياء وروى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهم كل منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولما نزلت انما يريد الله ليجعلكم الرجس أهلا للبيت ويظهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولد رضي الله عنه قبل البعثة بعشر سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام كما تقدم وقيل غير ذلك وكان نقش خاتمه كرم الله وجهه الملك لله وتوفي شهيدا رضي الله عنه بسبب ضربة وقعت له من عبد الرحمن بن ملجم بكسر الجيم وضمها المرادى الحجيرى لعنة الله تعالى عليه ليلة الجمعة لثلاث عشرة وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت وقيل بقيت من رمضان سنة أربعين من الهجرة واختلاف في موضع دفنه لانه أخفى خوفا من أن ينشئه الخوارج فقبيل دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل دفن في رحبة الكوفة وروى عن أبي جعفر ان قبر علي رضي الله عنه جهل موضعه قال ابن حجر رحمه الله في شرح الهمزة وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فندم الجبل الذي يحمله فلم يدركه فلذلك قال أهل العراق انه في السحاب وأصبح ما قيل في مدة عمره حينئذ انه ثلاث وستون سنة كما تقدم كرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهم ما فهذا من العجائب الاتفاقية وفضائل سيدنا على كرم الله وجهه مع ثناء الصحابة عليه لا يمكن احصاؤها ولذا قال الامام أحمد ما جاء لاحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي قال الشيخ ابن حجر قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وكانه عن ذلك السيد السهمودي في جوهر العقدين في فضل الشرفين وسبب ذلك والله أعلم ان الله أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما يتلى به على ما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فافتضى ذلك نصح الأمة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به عن بلغه ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل نصح الأمة ثم لما اشتد الخطب فاشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره فاشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة بنشر فضائله حتى كثرت نصح الأمة ونصرة للحق وفي هذا القدر كفاية ومن أراد الزيادة على ذلك فلينظر الصواعق والفتح المبين المتقدم ذكرهما اللهم اننا نالك محبة جميع أصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم حتى تتوفانا على ذلك (تنبيهان) الاول قال شيخنا وشيخنا شيخنا رحمه الله تعالى في حاشيته على زيد ابن رسلان واعلم ان ترتيب الخلفاء الاربعة في الفضل هكذا هو ومنه أهل السنة والجماعة وامامهم أبي الحسن الاشعري وأبي منصور الماتريدي قال السعد وغيره

قوله فهذا من العجائب الاتفاقية ومنها أيضا مع ان عمره صلى الله عليه وسلم ما ذكر انه نحر بيده صلى الله عليه وسلم الشريفة في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة واعتق مدة حياته ثلاثا وستين رقبة اه مؤلف

من أهل السنة وعلى هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به ومن الأدلة ما في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر قلت ثم من قال عثمان قلت وأنت فقال ما أنا إلا رجل من المسلمين وفي رواية قال ثم عثمان ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال إنما أنا إلا رجل من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما كذا تخيير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخير أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم عليا زاد الطبراني فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره وما نقل عن الامام مالك من تقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه رجوع عنه فبالجملة فاهل السنة مجمعون على ترتيبهم على هذا والخلاف الذي كان في الصدر الاول انتسخ بانهقاد الاجماع ولذا قال الشيخ الرملي وهذا مجمع عليه ولا مبالاة بما يخالفه قال سفيان الثوري من زعم ان عليا أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد دخل خطأ أبي بكر وعمر والمهاجرين والانصار قال وما أراه يرتفع له مع ذلك عمل الى السماء (الثاني) انما زدت في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفظ كرم الله وجهه بعد الترضي لانه لم يسجد لصنم قط كعمل فاستعمال كرم الله وجهه في حق سيدنا علي دون غيره عوضا عن الترضي لعدم سجوده لصنم قط لانه هو المشهور بذلك والا فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه مثله كما علمت وقد سئل العلامة نور الدين الشيخ على الشبراخيتي الشافعي رحمه الله تعالى بما نصه ما حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل يستعمل ذلك لغيره من الصحابة فاجاب بقوله حكمة ذلك ان عليا رضي الله عنه وكرم وجهه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق لحاله من تكملة الوجه والمراد به حقيقة أو الكناية عن الذات أي حفظه عن أن يتوجه لغير الله تعالى في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه فانه لم يسجد لصنم أيضا كما حكى فناسب أن يدعى له بذلك أيضا وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي عيروه وصح اسلامه حينئذ على خلاف مذهبنا لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز ثم بعد ذلك نسخ ذلك الامر فأنيطت بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره فان قلت كثير من الصحابة لم يوجدهم منهم سجود لصنم كالعبادة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء ونظراؤهم انما ولدوا بعد اذ انحلال الشرك ونحو ذلك ارضاء لالة والفتنة فلم يشاهدوا ذنك الامامين من تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاية أهله الناس لذلك ومباغتتهم في ابداء من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ ذم مخالفة الآباء والاقارب وتحمل المشاق التي لا تطاق من الدلالة على الصدق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضي الله عنهما وكرم وجههما اه فتاوى ابن حجر رحمه الله تعالى اه كلام المجيب رحمه الله تعالى (ثم يليهم) أي يلي هؤلاء الخلفاء الاربعة في الفضلية (الستة الباقون الذين هم تمام العشرة المبشرين بالجنة) فمن جملتهم المشايخ الاربعة السابقون والستة الباقية هم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح وقد نظمهم في قولي من بحر البسيط قد بشر المصطفى المختار عشرة أص* حاب بنيل مقام في الجنان على

ثم يليهم الستة الباقون
الذين هم تمام العشرة
المبشرين بالجنة

وهم أبو بكر الصديق مع عمر * كذا عثمان ذو النورين ثم على
سعد بن عبد الله بن عوف فادع ربك لي
ونظمهم أيضا من بحر الطويل فقلت

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة * بجنت فرددوس فنعم المبشر
أبو بكر الصديق مع عمر الذي * سما ثم عثمان على المطهر
وطحمة مع سعد * سعيد أبي عبد الله بن عوف والزبير المطهر

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومناقبتهم كثيرة قد أفردت بالتأليف بمنعنا جليلها من الإيجاز (ولم
يرد نص بتفاوت بعضهم) أي الستة الباقيين (على بعض في الأفضلية) فلانقول به لعدم التوفيق
وتخصيص هؤلاء العشرة بانهم مبشرون بالجنة مع ان المبشرين بالجنة أكثر منهم فان الحسن
والحسين وأمه ما فاطمة رضي الله عنهم من المبشرين بالجنة قطعاً لان هؤلاء العشرة جمعوا في
حديث مشهور في الترمذي وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطحمة في الجنة والزبير في
الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة (ثم) يلي الستة الباقيين في الأفضلية (أهل بدر) أي أهل غزوة بدر في
الكلام تقدّم بر مصاف مرتبة الستة من العشرة ولا فرق بين من استشهد فيها وهم
أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وبين من لم يستشهد فيها وهم ثلثمائة
وسبعة عشر رجلاً وفي رواية وثلاثة عشر ويؤيد هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم أمر بعدهم
فأخبر بانهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب طالوت وقتلتهم مشهورة (ثم) يلي
أهل بدر في الأفضلية (أهل أحد) أي أهل غزوة أحد فرتبتهم تلي رتبة أهل غزوة بدر والمراد من
شهادتهم من المسلمين سواء استشهدوا أم لا وكان أهلها ألقا منهم ثلثمائة من المنافقين
الذين رجعوا وقتلتهم مشهورة (ثم) يلي أهل أحد في الأفضلية (أهل بيعة الرضوان) فرتبتهم تلي
رتبة أهل غزوة أحد والاضافة في بيعة الرضوان من اضافة السبب للسبب وسبب ذلك لقوله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وكان أهل بيعة الرضوان ألقا وأربع مائة وقيل خمسمائة
(ثم) يلي بيعة الرضوان في الأفضلية (بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم) يلي الصحابة
في الأفضلية (التابعون) هم جمع تابع والتابعي من اجتمع بالصحابي اجتماعاً متعارفاً ولا يشترط فيه
طول الاجتماع كما في الصحابي مع النبي وهذا ما صححه ابن الصلاح والنووي وهو المعتمد والطريقة
المشهوره انه يشترط التميز في التابعي دون الصحابي والمعتمد عندنا عدم اشتراطه في التابعي كما
لا يشترط في الصحابي وأفضل التابعين أويس القرني كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على
خلاف في المسئلة (ثم) يلي التابعين في الأفضلية (اتباع التابعين) والاصل في الترتيب الذي
أفاده كلامه رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لم خير امتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وظاهره ان ما بعد القرون الثلاثة سواء في الأفضلية وذهب جماعة الى تفاوت بقية
القرون بالسبقية في كل قرن أفضل من الذي بعده الى يوم القيامة لحديث ما من يوم الا والذي
بعده شر منه وانما يسرع بخياركم لكن قد ورد مثل هذه الامة مثل المطر لا يدرى أوله خير
أو آخره والعيان قاض بذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى ان أصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل
القرون احتاج للجواب عما وقع بينهم من المنازعات الموهمة قد حاط حقهم مع انهم لا يصرون على

ولم يرد نص بتفاوت
بعضهم على بعض في
الأفضلية ثم أهل بدر ثم
أهل أحد ثم أهل بيعة
الرضوان ثم بقية الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين ثم التابعون ثم
اتباع التابعين

عبد المعاصي وان لم يكونوا معصومين فأراد ذلك مصدره بالحق على وجوب محبتهم ومترجا
بتنبيه ايقاظا لكاف فقال (تنبيه يجب حب جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) لورود أحاديث
كثيرة في فضلهم منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي
منهم وزراء وأنصارا وأصحابا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله
منهم صرفا ولا عدلا أي لا فرضا ولا نفلا وفي رواية فن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا
والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه وإذا أراد الله
برجل من أمي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم الله في
أصحابي لا تتخذوهم غرضا يدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه ماشأنكم وشأن
أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل
أحدهم يوما واحدا وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على
الحوض ولم يرني خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي أراذل أي
غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهم أول داخل في قوله
تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لهجة تنبيه
صلى الله عليه وسلم ونصرتة أفاده ابن حجر في شرح الهزبة فتأمل عظم فضائلهم ومناقبهم التي
نوه بها عليه الصلاة والسلام حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضه وناهيك بذلك جلالة لهم
وشرفا فحبهم - م عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه وانما يعرف فضل الصحابة من تدبيرهم معه
عليه السلام وبعده فجزاهم الله خير الجزاء وأفضله وأكمله (و) اعلم رجلك الله تعالى ان خلافة
الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم متفق على صحتها بين أهل السنة والجماعة ومن نازع فيها فهو لمحد
مبتدع فلا حاجة الى بيان كيفية وقوعها وكذلك خلافة الحسن بن علي رضى الله عنهما وخلافة
معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة ومبايعته له فبايعه الصحابة وسجدوا ذلك العام عام الجماعة
وكان في ذلك النزول تحقيق الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما ثبت في الحديث الصحيح الذي
أخرجه البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي رضى الله عنهما ان ابني هذا
سيدوسي صلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولولم نقل بهجة خلافة معاوية رضى الله عنه
بعد نزول الحسن لزم تكذيب هذا الحديث ولزم تخطئة الحسن وجميع الصحابة وذلك لا يجوز هذا
مذهب أهل السنة والجماعة ومن خالف في ذلك فهو لمحد مبتدع وأما المدة التي كان فيها
التنازع بين علي ومعاوية رضى الله عنهما في شأن قتلة عثمان رضى الله عنه فالخليفة الحق في
تلك المدة هو علي ثم ابنه الحسن رضى الله عنهما ومعاوية رضى الله عنه في تلك المدة خلافة غير
صحيحة بل كانت بالتغلب لكن لما كان ذلك باجتهاد منه ومن الصحابة الذين بايعوه كانوا
معتدورين في ذلك وان كان الحق مع علي رضى الله عنه وانما اعتدروا في ذلك لتعارض الأدلة
واشتباه الامر فذهب أهل السنة انه (يجب علينا السكوت عما جرى بينهم) أي الصحابة (رضي الله
عنهم من المنازعات والحروب التي قتل بسببها كثير منهم ونشبت أحرار الاجتهاد لكل منهم لان ذلك
مبني الاجتهاد في مسألة ظنية للصيب فيها أجران) وقيل عشرة أحرار كما في شرح الهزبة لابن
حجر رحمه الله تعالى (على اجتهاده واصابته وللخطي أحرار على اجتهاده) قتلك دماء طهر الله منها أيدينا

* (تنبيه) * يجب حب
جميع أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم
ويجب علينا السكوت
عما جرى بينهم رضى
الله عنهم من المنازعات
والحروب التي قتلت
بسببها كثير منهم ونشبت
أحرار الاجتهاد لكل منهم
لان ذلك مبني الاجتهاد
في مسألة ظنية للصيب
فيها أجران على اجتهاده
واصابته وللخطي أحرار
على اجتهاده

فلا تلوث بها السنتنا فليس الشخص مأمورا بالخوض في ما جرى بينهم فإنه ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الكلامية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما ضار في اليقين فلا يباح الخوض إلا لرد المتعصبين أو للتعليم كتدريس الكتب التي تشتمل على الآثار المتعلقة بذلك وأما العوام فلا يجوز لهم الخوض فيه لشدة جهلهم وعدم معرفتهم بالتأويل فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فامسكوا ويجب أيضا على كل من سمع شيئا من الذي يكون سببا في قدحهم أن يستثبت فيه ولا ينسبه إلى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبه إلى أحد منهم فينشد الواجب أن يلتزم لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج كما سيأتي قريبا اذ هم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ما ثرهم مما يطول إيرادها (كمنازعة معاوية عليا رضي الله عنهما) بسبب عدم تسليم قتلة عثمان إلى عشرين ليقتلوا منهم لأن عليا رضي الله عنه رأى أن تأخير تسليمهم أصوب لأن المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشرينهم واختلاطهم بالعسكر تؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة فإن بعضهم عزم على الخروج على علي رضي الله عنه لما نادى يوم الجمل بأن تخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه ورأى معاوية رضي الله عنه أن المبادرة وتسليمهم للاقتصاص منهم أصوب فكل من على ومن معه ومعاوية ومن معه رضي الله عنهم أجمعين لهم تأويلات ظاهرة ومحملة قوية وعداوتهم ثابتة بنص الكتاب والسنة فلا تزول بالاحتمال مع ما ورد في فضلهم من الأدلة عموما وخصوصا وقد قطع العلماء بان الحق كان مع علي رضي الله عنه فله أجران ولعاهدية رضي الله عنه أجر واحد كما علمت مما مر ومثل هذا يقال في وقعة الجمل التي وقعت بين علي وعائشة رضي الله عنهما فإن عائشة تبين لها أن الصواب مع علي فصاحتهم ورجعت فالتكل منهم رضي الله عنهم بحجة عدم أجور (ويجب أن يطلب لهم) أي الصحابة رضي الله عنهم (أحسن التأويلات وأن يحمل ما وقع بينهم على أحسن المحامل ولا يطعن في أحد منهم) لأن الله تعالى أثني عليهم في كتابه العزيز في آيات كثيرة كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون وقوله وكلا وعد الله الحسنى إلى غير ذلك من الآيات فيلزم من الطعن فيهم تكذيب هذه الآيات وأما السنة النبوية فقد جاء فيها أحاديث كثيرة فيها التحذير من الطعن فيهم أو التعرض لأحد منهم بالتنقيص ولا حاجة إلى الإطالة بذلك كرهاا شهرتها وقدر بعضها فيلزم من الطعن في أحد منهم تكذيب تلك الأحاديث وأيضا هم الذين نقلوا للإمامة الشريعة والأحكام فيلزم من الطعن في أحد منهم تكذيب ما روي به ذلك المطعون فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث وذلك يؤدي إلى إبطال أكثر الشريعة فلهذه المحذورات أوجب أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بينهم وجعلوه انما كان بالاجتهاد وجلوه على أحسن المحامل وطلبوا له أحسن التأويلات وقالوا إن معاوية امتنع من مبايعته على حتى يدفع له قتلة عثمان فيقيم الحديدهم وعلى نظرا إلى كثرتهم وكثرة عساكرهم وخشى اتساع الفتنة فقال لا بد من المبايعته قبل ذلك ثم ننظر في هذا الأمر فنجد على ما تقتضيه السنة وتمسك على كرم الله وجهه بادلته وتمسك معاوية رضي الله عنه بادلته فن الصحابة من وافق اجتهادهم اجتهاد على كرم الله وجهه فبايعوه ومنهم من وافق اجتهادهم اجتهاد معاوية رضي الله عنه فبايعوه ومنهم من تعارضت عنده الأدلة فتوقف عن مبايعته كل منهما كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر فانهما انما باياعا بد نزول الحسن بن علي عن الخلفاء ومبايعته معاوية ومبايعته الناس له

كمنازعة معاوية عليا رضي الله عنهم ويجب أن يطلب لهم أحسن التأويلات وأن يحمل ما وقع بينهم على أحسن المحامل ولا يطعن في أحد منهم

فما عا في ذلك الوقت والحاصل ان كل الصحابة رضى الله عنهم كانوا عدولا يطلبون الحق وان
اختلقت اجتهاداتهم فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد وهذا هو الذي نعتقده
وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة تصديقا لآيات القرآنية والاحاديث النبوية وحفظا
للسريعة المحمدية عن ابطال شيء مما رواه أصحاب خير البرية فنسأل الله ان يحيينا على محبتهم
ويمتننا على طريقهم وان لا يجعل لاحد منهم في عنقنا ظلاما فقد جاء في الحديث ان من الذنوب
ذنوبا لا تغفر يوم القيامة وهي ما كان فيها الطعن على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتعرض
لتنقيصهم وقد قال صلى الله عليه وسلم معاوية انك ستلى أمر أمي فارفق بها وكان يقول ما طمعت
في هذا الا مرارا بعد ان سمعت قوله صلى الله عليه وسلم انك ستلى أمر أمي وقال له مرة اذا ما كنت
فاحسن وقال له مرة ايضا معاوية لا تنفثس الناس فانك ان فتشتهم أفسدتهم فكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول ان معاوية ساس الناس بهذه الكلمة التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
يعني قوله لا تنفثس الناس فانك ان فتشتهم أفسدتهم وقد عداه صلى الله عليه وسلم لم بقوله اللهم
اجعله هاديا مهديا وبغير ذلك فقد أخرج الامام أحمد رحمه الله عن العرباض بن سارية رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب
زاد الطبراني وممكن له في البلاد وأخرج الترمذي بأسناد حسن عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم قال معاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وروى الامام الطبراني في الرياض
المنضرة في مناقب العشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين
الله عمرو وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ولكل نبي حوارى وحوارى
طلحة والزبير وحيث كان سعيد بن أبي وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من أحياء الرجن وعبد
الرجن بن عوف من تجار الرجن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب
سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجحوا ومن أبغضهم فقد هلك وروى ابن
ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق معاوية اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وصح ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتخذته كتابا لوجيه بعد ان استشار جبريل فقال اتخذ هذه كتابا فانه أمين
و روى الديلمي في مسند الفردوس أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا مدينة العلم وعلى بابها
ومعاوية حلقها وصح انه كان رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم لم فقال له ما يبالي منى منك قال بطني فقال
اللهم املاه علما وحلمًا وفي حديث آخر أنت منى وأنا منك لتزاجنى على الجنة كها تين وأشار
باصبعيه وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطلع عليك رجل من أهل الجنة فطلع معاوية ثم قال بعد ذلك فطلع معاوية ولم يذكر
البخارى مناقب الصحابة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في حق معاوية انه فقيهه
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك منقبة فقد قال صلى الله عليه وسلم من ير دالله به خيرا
يفقهه في الدين وصح انه صلى الله عليه وسلم قال انى دعوت الله ان لا يعذب أحدا من أصحابي
واصهارى ومعاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه وروى الديلمي عن جابر رضى الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال أما الناس احفظوني في أصحابي واصهارى لا يظالمكم أحد منهم عظيمة
فانها مظنة لا توهب في القيامة وروى الديلمي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلي وأنى
أصحابي كلهم خير وفى الشفاء للقاضى عياض وشرحه سئل المعافى ابن عمران وكان من أشياخ بشر

الحافي وقال فيه سفيان هو يا قوته العلماء قال له رجل أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله تعالى اه ونقل أبو علي الغساني الجبالي أن عبد الله بن المبارك سئل أيضا أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله أن الغبار الذي دخل في أنف بغلة معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بن عبد العزيز بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فبعد هذا اه وفي الشفاء أيضا قال الامام مالك رضي الله عنه من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاصي رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشايمة الناس نكل نكالا شديدا ومن الأحاديث الواردة في فضل عمرو بن العاصي رضي الله عنه ما رواه أبو نعيم في الحلية من قوله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحى قرىش وقوله صلى الله عليه وسلم فيه وفي ابنه عبد الله نعم الرجل عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وأفراد الحافظ ابن عبد البر تأليفه مستقلا في مناقب عمرو بن العاصي وأفراد كثيرون تأليفه في مناقب معاوية رضي الله عنه منهم العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى فانه ألف مؤلفا سماه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية ابن أبي سفيان مع المدح الجلى واثبات الحق العلى لمولانا أمير المؤمنين على وبالحجة ففضل الصحابة كلهم كبير وما ورد في حقهم كثير شهير ويكفيك في فضلهم ما تقدم من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم لم يمار لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه قال الشيخ شهاب الدين أحمد الرملى الشافعى رحمه الله تعالى وفي الحديث دليل على أن من بعدهم ميؤس أن يدرك مرتبة أحدهم في الفضل فان هذا المفروض من ملك الانسان ذهبا بقدر جبل أحد محال في العادة ولم يتفق لاحد من الخلق وتقدير وقوعه وانفاقه في وجوه الخير لا يبلغ الثواب المترتب على ثواب الواحد من الصحابة اذا تصدق بنصف مد ولو من شعير وذلك بالتقريب ربع قدح بالكيل المصرى واذا طحن وعجن لا يبلغ رغيفا على المعتاد ومن تدبر هذا الحديث لم يجد في مناقب الصحابة شيئا يبلغ منه اه وذكر ابن حجر في الصواعق ان الصحابة رضي الله عنهم كلهم في الجنة بدليل قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعدهم فاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون نفعنا الله بهم وأما تناسل على محبتهم وحشرنا في زمرة (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السجعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (معرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رحمه الله تعالى وينبغي) أى ويجب أو وينبى فيصح تفسيره بالوجوب أو الندب لكن القياس على نظائره كنسبه صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا انه الله تعالى في ذخيرته انه يجب معرفة جميع الاحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا انه يطلب هنا تفسير ينبغي يجب (أن يعرف الشخص عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغي للشخص أن يعرف) عدة وترتيبها (ساداته) وهم سادات الامة (وينبغي) أى يجب على الشخص (أيضا) أى كما أنه ينبغي أن يعرف عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة ينبغي (أن يعرف) أى الشخص (زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه) لانه يجب عليه

ومنها معرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رحمه الله تعالى وينبغي أن يعرف الشخص عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغي للشخص أن يعرف ساداته وينبغي أيضا أن يعرف زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه

كما علمت أن يعرف جميع الأحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وهن رضوان الله عليهن منها
 و (لأنهن أمهات المؤمنين) أى والمؤمنات ففيه تغليب الذكور على الإناث قاله بعضهم لأن صح
 عن عائشة رضي الله عنها كما رواه النسائي عن مسروق أنها رضى الله عنها قالت لا امرأة قالت لها
 يا أمه لست أباي إنما أنا أم رجالكم لا أم نساءكم فعلى هذا فلا تغليب وكذلك باقى أزواجه صلى الله
 عليه وسلم أمهات المؤمنين وأن لم يدخل بهن وكذا من جامعهن من أمانته وهذا الخلاف جار على
 خلاف فى الأصول هل يدخل النساء فى خطاب الرجال أم لا والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى
 وأزواجه أمهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء والمراد أمهات المؤمنين فى الاحترام والتعظيم
 وحرمة التزوج لا فى جواز الخلوة بهن وتحريم بناتهن وجواز النظر اليهن بغير شهوة وعدم نقض
 الموضوع أفاده الشنوائى على أبى جرة مع زيادة من المواهب وشرحها للزرقانى وقوله وحرمة التزوج
 قال فى تحفة الحبيب قال الجمال الرملى رحمه الله تعالى فى نهاية المحتاج شرح المنهاج تحريم زواجه صلى
 الله عليه وسلم على غيره ولو لمطلقات ومختارات فراقه ولو قبل الدخول ونقل فى شرحه المذكور أن
 الأمة التى وطئها تحرم على غيره أيضا واعلمه اه وكذا المستعيذة التى قالت له عند دخوله عليها
 أعوذ بالله منك فقال استعذت بعظيم وطلقتها فتحرم على غيره وتكون معه فى الجنة لأنها ندمت على
 ذلك والندم توبة واسمها أمية بنت شراحيل وإنما حرم من على غيره لأنه حى فى قبره ورعاية لشرفه
 صلى الله عليه وسلم ولأنهن أزواجه فى الجنة ولأنهن أمهات المؤمنين ولأن المرأة فى الجنة مع
 آخر أزواجه ويرد على قوله لأنه حى فى قبره ببقية الأنبياء فان أزواجهم يجوز لغيرهم من الأنبياء
 التزوج بهن مع أنهم أحياء فى قبورهم وكذا الشهداء يجوز لغيرهم التزوج بنسائهم مع أنهم هم
 أحياء فالأولى الاقتصار على التعاليل اللاتى بعده أعنى رعاية لشرفه ونساء باقى الأنبياء يحرم من على
 غير الأنبياء (أما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم
 أن التكلم على تراجم آبائه صلى الله عليه وسلم الشريفة ومناقبهم وما أثرهم المنيفة وما نقل عنهم
 من ذكره صلى الله عليه وسلم والتنويه بشأنه وما وجد من سطع نوره صلى الله عليه وسلم فى جباههم
 كثير جدا يستدعى إيراد التظويل وهو مذكور فى نحو السير ومنها سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا
 رحمه الله تعالى فأنظرها تجد فيها كفاية ولكن لا بأس أن تتبكر بنزمنه ولو بالاشارة وضبط
 الاسم فنقول هو صلى الله عليه وسلم (ابن) سيدنا (عبد الله) ولم يختلف فى تسميته بهذا الاسم قاله
 الحافظ العراقى قال ابن الأثير وكنيته أبو قحافة مضمومة وبمثلة ولقبه الذبيح ولذا قال سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وهو (ابن عبد المطلب) واسمه شعبة الحمد وكان محباب
 الدعوة محرم الحجر على نفسه وأول متحدث بحراء ورفيع لجوده من مائدته لا طير والوحوش فى رؤس
 الجبال حتى قيل له الفياض ومطعم طير السماء وكان من حكماء قريش وكان يأمر أولاده بترك
 البغى والظلم ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن الامور الدنيئة وهو (ابن هاشم) واسمه
 عمرو بفتح العين المهملة وسكون الميم وكان أخرقومه وأعلامهم ولا ترفع مائدته فى السراء والضراء
 ونور النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه لا يراه أحد الا قبل يده ولا يمر بشئ الا سجد له وهو (ابن
 عبد مناف) بفتح الميم من الأنافة أى الارتفاع أو الشرف وهو لقبه واسمه المغيرة بضم الميم وكسر
 الغين المهملة منقول من اسم فاعل أغارت فأولاً بأغارته على الأعداء وسادقريشا ويسمى القمر
 جماله وكان فيه نوره صلى الله عليه وسلم وفى يده لواء نزار وقوس اسمعيل ووجد الزبير نقشا فى حجرنا
 المغيرة بن قصي أمر بتقوى الله وصلة الرحم وهو (ابن قصي) واسمه مجمع بضم الميم الأولى وفتح

لأنهن أمهات المؤمنين
 أما نسبه صلى الله
 عليه وسلم من جهة
 أبيه فهو ابن عبد الله
 ابن عبد المطلب بن
 هاشم بن عبد مناف بن
 قصي

الجيم وكسر النائية مشددة منقول من اسم فاعل جمع المثلث وهذا من أخبر ببعثته صلى الله عليه وسلم وهو (ابن كلاب) واسمه حكيم ويقال الحكيم بزيادة أل وانما لقب بذلك لمحبته الاصططاد بها وقيل لمكالبته أى مضايقته الأعداء في الحروب وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بأشهر الاسماء كـ كلب وحرب وعبيدكم بأحبها كـ سعد ومر زوق فقال نسمي أبناءنا الأعداء وعبيدنا لانفسنا يريدان الأبناء عدة للأعداء وسهام في فحورهم فاخترنا واهم هذه وهو (ابن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة وهو (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون العين المهملة وهذا من نوه بشأنه صلى الله عليه وسلم وأمر باتباعه والايمان به وأخبر بانه من ولده وهو (ابن لؤي) بالهمز وتركه (أى مع ضم اللام وتشديد المثناة تحت في كل منهما) وهو (ابن غالب) بغين معجمة ولام مكسورة وهو (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء واسمه قريش وهو (ابن مالك) منقول من اسم فاعل ملك لانه كان ملك العرب وكنيته أبو الحارث قاله عديس رحمه الله تعالى على البرزنجي وغيره وهو (ابن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة منقول من اسم الذهب الأحمر لنضارة وجهه وجسالة واسمه قيس وقريش تنتهي وتنتسب الى هذا وقال آخرون الى فهر قال العراقي في السيرة أما قريش فالاصح فهر * جماعها والا كثرون النضر

قال النووي وهو الصحيح المشهور وهو (ابن كنانة) بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف وهذا من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بخروجه وهو (ابن خزيمة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وسكون المثناة تحت منقول من مصغر خزيمة بمعجمتين مفتوحتين وهى المرة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه لاجتماع نور المصطفى فيه مع نور آباءه قال ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم وهو (ابن مدركة) وهو منقول من اسم فاعل أدرك لا دراكه كل عز وفخر كان في آباءه وكان نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ظاهر افيه واسمه عمر وعنده الجهور وقال ابن اسحق عامر وهو (ابن الياس) بتخمية وهمزة همزة قطع مكسورة عند ابن الانباري ومفتوحة عند ابن ثابت والمعروف انه اسمه وفي المنتقى انه كان يسمع من ظهره دوى تليته صلى الله عليه وسلم بالحاء ولم تزل العرب تعظمه لجسالة البارع وهو (ابن مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة فراء غير مصروف للعلمية والعدل سمي به لانه يطر القلوب بحسنه وجسالة ولم يره احدا الا أحبه قيل انه اسمه وكنيته أبو الياس وهو أول من سن الحدا بضم أوله مدود الغناء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وذلك انه سقط هو أو مولى له عن بعير وهو شاب فصاح فاجتمعت اليه الابل من المربى فوضع الحدا وزاد الناس فيه وهو (ابن نزار) بكسر النون ويزاى فراء مأخوذ من النذر وهو القليل وانما قيل له ذلك لانه لما نظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرح شديد ونحروا طعم وقال ان هذا كله نزر أى قليل لحق هذا المولد وهو (ابن معد) بفتح الميم والعين وشدة الدال المهملة سمي به لانه كان معدا للحروب والغارات ولم يحارب أحدا الا غلبه وهو (ابن عدنان) بزنة فعلا ن من العدن أى الإقامة وسعى به تفاؤلا بانه يقيم ويسلم من أعين الجن والانس التى يموت بها غالب من في القبور سلمنا الله منها بمنه ووجه حبيبه صلى الله عليه وسلم (والاجماع منعقد على هذا النسب) أى نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه (الى عدنان وليس فيما بعده طريق صحيح فيما ينقل) قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وقد أجمع العلماء رجحهم الله تعالى على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب ينتهى الى عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النسابون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسم اعيل اختلافا

ابن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي
بالهمز وتركه بن غالب
ابن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان والاجماع
منعقد على هذا النسب
الى عدنان وليس فيما
بعده طريق صحيح فيما
ينقل

كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثر وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض
الاسماء فينبغي لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله الى عدنان بن أدو يقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه الى اسمعيل عليه السلام اه
ملخصا (هذا) المذكور (نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من
جهة أمه فهو) صلى الله عليه وسلم (ابن آمنه الزهرية) منسوبة الى بنى زهرة بطن من قريش
أى جماعة من قريش وهى (بنت وهب بن عبد مناف) وأما (عبد مناف هذا) فانه (غير عبد
مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم) أى من جهة أبيه فلا ينافى انه جده من جهة أمه وهو (ابن
زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب وأخطأ من جعله اسم امرأة وهو
(ابن كلاب) وهذا (أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع) نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم
مع أمه) آمنه (فى) سيدنا (كلاب * فائدة الحق الذى حقه العلماء) كالنحضر الرازى والحافظ
ابن حجر والحافظ السيوطى وغيرهم رحمهم الله تعالى (أن آباءه صلى الله عليه وسلم) كلهم
موحدون (ما كان فيهم كفر تشريفاً للمقام النبوة وكذلك أمهاته صلى الله عليه وسلم) قال تعالى
وتقبلنك فى الساجدين وقال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام
الطاهرات فعلم من هذا الحديث كلاً لآية أن آباءه صلى الله عليه وسلم وأمهاته كلهم موحدون
لانه لا يوصف بانطهارة الا المؤمن وما أحسن من قال ولقد أجاد فى المقال

واجزم بإيمانهم من آدم * الى أبيه الاقرب المكرم
والأمهات مثلهم دليل ذا * نص الكتاب والحديث فذا
كقوله فى الساجدين قد ورد * فهم روايات عالية السند
فلم يزل من ساجد منتهق لا * أساجد هادفهم نعم الملا

وكذلك نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية وما كانوا عليه لم يولد الانكاح كنسكاح
الاسلام من لدن آدم الى أن ولده أبوه وأمّه ومعاذ الله أن يلدن أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم
نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير ذلك
فقد أخطأ وشك فى هذا الخبر والحمد لله الذى طهره من كل وصم تطهيرا (ومثله) أى النبي صلى
الله عليه وسلم فى كون الآباء والأمهات كلهم موحدون ما كان فيهم كفر تشريفاً للمقام النبوة
(سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام) وأما آزر فلم يكن أباً إبراهيم بل عمه باجتماع أهل
الكتاب والتاريخين كما قاله الشهاب ابن حجر والعرب تسمى العم أباً وقد بسط الكلام على ذلك
أهل السير ومنهم شيخنا وشيخنا رحمه الله تعالى فى سيرته (وأما أولاده صلى الله عليه وسلم
فهم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة إناث وترتيبهم فى الولادة القاسم) هذا أول أولاده كما علم من قوله
رحمه الله تعالى وترتيبهم وليكونه كذلك كنى به صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم مشتهراً
بأبي القاسم ولدى مكة قبل النبوة وتوفى بها وقد بلغ سنتين وقيل أكثر وقيل أقل وهو أول ميت مات
من ولده صلى الله عليه وسلم (ثم زينب) فهى بعد القاسم فى الولادة ادركت الاسلام وهاجرت وهى
أكبر بناته صلى الله عليه وسلم على الأصح وكان صلى الله عليه وسلم يحبها كثيراً ولدت رضى الله
عنها سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة انظر شرح الحمزية
لابن حجر رحمه الله تعالى والمشارق (ثم رقية) كانت ذات جمال ولدت رضى الله عنها سنة ثلاث
وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بقتلى بدر من

هذا نسبه صلى الله
عليه وسلم من جهة أبيه
وأما نسبه صلى الله عليه
وسلم من جهة أمه فهو
ابن آمنه الزهرية بنت
وهب بن عبد مناف
وعبد مناف هذا غير
عبد مناف جد النبي
صلى الله عليه وسلم ابن
زهرة بن كلاب أحد
أجداد النبي صلى الله
عليه وسلم فيجتمع صلى
الله عليه وسلم مع أمه فى
كلاب * فائدة الحق
الذى حقه العلماء أن آباءه
صلى الله عليه وسلم ما كان
فيهم كفر تشريفاً للمقام
النبوة وكذلك أمهاته
صلى الله عليه وسلم ومثله
سائر الانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام
وأما أولاده صلى الله عليه
وسلم فهم سبعة ثلاثة
ذكور وأربعة إناث
وترتيبهم فى الولادة القاسم
ثم زينب ثم رقية

المشركين كما تقدم ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني رحمه الله تعالى أى من الخصال التي يكرم الله بها الميتة لسترها وأهلها أولضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن وهذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما ينظنه بعض الجهالة اهـ (ثم فاطمة) روى مرفوعا انها سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة وروى مرفوعا ايضا لان الله فطمها ومحبيها عن النار الى هذا المعنى اشار العلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي البني رحمه الله تعالى في جواهر عقد اللال في فضائل الال فقال

قد فطمت ونسأها ومن أحب * جميعهم من العذاب واللهب

وتسمى رضي الله عنها البتول من البتلى وهو القطع لا نقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى وقيل لان نقطاعها عن نساء زمنها حسبها ودينا وفضلا وتسمى أيضا الزهراء لانها لم تحض كما في حديث رواه الغساني وروى الخطابي ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمط وكانت أحب أهلها صلى الله عليه وسلم اليه وكان اذا أراد سفرها يكون آخر عهد بها واذا قدم أول ما يدخل عليها وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فانقشرت له منها من جهة السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما وفضائلها رضي الله عنها كثيرة شهيرة افردت بالتأليف نفعا للاله بآجاء والدها آمين (ثم أم كلثوم) انما نعرف بهذه الكنية فلا يعرف لها اسم توفيت سنة تسع من الهجرة (ثم عبد الله) هو الملقب بالطيب والظاهر على الاصح فهم القبان لعبد الله لا اسمها شخصين مغايرين كما قيل (ثم ابراهيم) روى كافي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة ولادته ولد لي الليلة غلام سميت به اسم أبي ابراهيم الحديث ولد لي ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفي سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وكلهم) أى السبعة المذكورة الا ابراهيم كما سيستثنيه رحمه الله تعالى ولدوا بمكة المشرفة (من سيدتنا خديجة) بنت خويلد هي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت كراماتها كما سننبه على ذلك (الا) سيدنا (ابراهيم فانه) ولد بالمدينة المنورة (من) سيدتنا (مارية القبطية) كانت سرية له صلى الله عليه وسلم اهداه له المقوقس القبطي كما سيأتى التنبيه على ذلك وقد نظمت ذلك فقلت

ابناء طه سبعة هم قاسم * مع زينب ورقية مع فاطمه
مع أم كلثوم فعبد الله ابراهيم والترتيب ذا كن لازمه
وخديجة أم الجميع سوى الاخ * يرفخجل مارية الجبال الباسمه
وجميعهم نقلوا الى دار البقا * من قبله الالبتول الفاطمه
فهم ووالدهم الهى حفنا * وامتن بغفران وحسن الخاتمه

(وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم) اختلف في عدتهن و (المتفق عليه) كافي المواهب (منهن) أى الزوجات اللاتي دخلن ولم يطلقهن (احدى عشرة) زوجة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء قريش والاقبال كل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيي النضرية وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم

ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم عبد الله ثم ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم فالمتفق عليه منهن احدى عشرة

فوقه بنت خويلد وهو ابن أسد بن عبد العزى بن قصي فهى رضى الله عنها قرشية اسدية وأما أمها فقفاطمة بنت زائدة بن الاصم واسمها جندب ابن هرم بن رواحة ابن حجر بن عبد العيص ابن عامر بن أوى قاله ابن الاثير رحمه الله تعالى فى اسد الغابة فى معرفة الصحابة (قوله الالبتول الفاطمة) أى المسانعة لذريتها ومن أحبها من النار والاسناد مجاز على أى التسبب لما ذكر فى ذلك فالمراد بالفاطمة هنا الوصف لا العلمية وعيايه فلا يطاء بينه وبين لفظ فاطمة المة تدم بل فيه من المحسنات لاسد رعية الجناس التام كما لا يخفى

يدخلها الموت أو طلاق فمحو ثلاثين امرأة قاله في المواهب وغيره ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم
 أبو حنيفة كما قال العلامة ابن حجر والصبان رحمهما الله تعالى وروى عبد الملك بن محمد النيسابوري
 رحمه الله تعالى بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بني أبي حنيفة جاءني به جبريل عن ربي عز وجل
 (مات منهن) أي من زوجاته صلى الله عليه وسلم (في حياته صلى الله عليه وسلم ثنتان) الأولى
 منهما (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) وهي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت كما تقدم فيكون نساؤه اللاتي دخل بهن بعد عشرة نكحهن
 بعضهم فقال أزواجه اللاتي هن دخلا * بعد خديجة عشرة على الولا

سودة عائشة المكرمة * حفصة زينب وأم سلمة

وبنت جحش زينب جوهرية * وأم حبيبة ورملة هيبه

صفية ميمونة الوفيه * وهن من عرب سوى صفية

أي فاتها السرايلية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وعمره إحدى
 وعشرون سنة أو خمس وعشرون وعليه الأكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد
 عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حزة حتى دخل على
 خويلد بن أسد فخطبها إليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها
 ورأى من الآيات وتظليل العمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رآته هي أيضا من
 الآيات وكون الخاطب في هذه الرواية حزة لا يتنافى رواية السهيلي عن المبردان الناهض معه
 أبو طالب لانها آخر جامعته والخطاب أبو طالب لانه أسن من حزة قال القسطلاني وهي أول من
 آمن من الناس قال الشارح الزرقاني أي على الإطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق
 وانما الخلاف في أول من آمن بعدها وكفاها شرف حديث الصحيحين من حديث أبي هريرة أن
 جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
 قد أتت بلا كاف بناء فيه طعام أو آدم أو بشراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني
 وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه
 السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائي ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك
 السلام ورحمة الله وبركاته قال الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب
 التعب والحكمة في كون البيت لا صياح فيه ولا نصب انها أجابته للإيمان به صلى الله عليه وسلم
 طوعا ولم تجوحه لمسا زعة بل أزالته عنه كل نصب وأنته من كل وحشة وهوت عليه كل عسير
 وكونه من قصب ليكونها أحرزت قصب سبق لمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها فلم يكن على وجه
 الأرض في أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتا وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها
 وللحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا صلى الله عليه وسلم
 فاطمة وعليا والحسن والحسين وجلهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث ومرجع
 هؤلاء إلى خديجة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج غيرها حتى ماتت اكراما لها وتوفيت
 رضي الله عنها كما قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته في رمضان سنة تسع أو
 عشر من النبوة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
 على خديجة وهي في الموت فقال تكررني ما أرى منك وقد جعل الله في الكرم خيرا وروى الطبراني

مات منهن في حياته صلى
 الله عليه وسلم ثنتان
 خديجة بنت خويلد
 رضي الله عنها

وزينب أم المساكين
بنت خزيمة رضي الله
عنها وتوفي صلى الله عليه
وسلم عن تسع وثمانين
بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنهما

قوله فهي معدودة
من أصحاب الالف فهي
رضي الله عنها أحد
الستة الذين هم أكثر
العصابة رواية وثانهم
عبد الله بن عمر وثالثهم
ابن عباس ورابعهم
أنس بن مالك وخامسهم
أبو هريرة وسادسهم
جابر بن عبد الله وزاد
العسرا في شرحه
لألفيته سابعاً وهو أبو
سعيد الخدري
وذكر بعضهم أنهم
سبعة فزاد الصديق
موضع أبي سعيد وذكر
موضع جابر سداً
ونظمهم بقوله

سبح من الحب فوق
الالف قد نلوا
من الحديث عن المختار
خير مضر

أبو هريرة سعد عائش أنس
صديقته وابن عباس كذا
ابن عمر

فيؤخذ من مجموع ذلك
أنهم تسعة ولذا زدت بيتاً
بعد هذين البيتين فقلت
وزيد جابر والخدري
ذاك أبو
سعيد الشهم والصديق
فيه نظر

أنه صلى الله عليه وسلم أطعمهما من غيب الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنها دفنت في
الحجون فهي ساطانة من به مدفون تجزل العطيات وتمنح النفحات ونزل صلى الله عليه وسلم في
حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها آنذاك نحواً وستين سنة
وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب حزناً شديداً حتى سمي ذلك العام عام الحزن
وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كافي أراك قد دخلت خالة لفقدها خديجة رضي الله عنها
فقال أجل أم العيال ورثة البيت وقال عبد الله بن عمر يروى عن أبيه حتى خشي عليه وكانت مدة
إقامته معها نحواً وعشرين سنة رضي الله عنها وأرضاها وبالحجة ففصلها بالأنحى وكراماتها
لا تستقصى رضي الله عنها ونفعا في الدارين بتراب إقدامها وبلاغنا بحاجاتها المأمول وإنالنا
بتركها الرسول (و) الثانية (زينب أم المساكين) سميت بذلك لاطعامها أياهم بنت خزيمة رضي
الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة ولم يلبث عنده الا شهرين
أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها في البقيع وقد بلغت نحو ثلاثين
سنة فلم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وكذا رجحانة على القول بأنها
زوجه وسيأتي (وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع) نظمهن بعضهم في قوله

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعاثشة ميمونة وصفيّة * وحفصة تملوهن هند وزينب
جويرة مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وهذه هي ام سلمة ورملة هي ام حبيبة كما سيأتي (وهن) أي التسع من الزوجات اللاتي توفي عنهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) يقر ألفظ عائشة
بالهمز وعوام المحدثين يبدلون اياه وسميت بذلك إشارة الى دوام معيشتها وحياتها فلا تموت صغيرة
وتكفي بام عبد الله بآبائها اسماء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وعقد عليها صلى الله عليه
وسلم وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها وهي بنت تسع سنين ومكثت معه صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة قال أبو بكر العامري يعني رحمه الله تعالى
في الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ولم يتزوج بكراً غيرها ونزل عذرها
وبرأتهما من عند الله تعالى فهي براءة قطعية لوثب كك فيها مسلم صار كافراً بالاجماع ثم توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يومها ونوبتها وفاضت روحه الكريمة وهو في حجرها وبين حاضنتها
وذاقنتها ودفن في بيتها وحجرتها واجمع بين ريقها وريقها في آخر جزء من أجزاء حياته وغير مدافع
انه كان لها عليه من البسط والادلل ما ليس لاحد من نساءه ولما كبرت سودة بنت زمعة
وفهمت رغبة النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة بتعني بذلك مرضاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة نوبتين ومناقبتها
عديدة اه فكانت أحب نساءه اليه صلى الله عليه وسلم فكان يحبها حباً كثيراً كشيخ مشايخ
الاسلام شمس الدين محمد البكري نفع الله تعالى به ان السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي
الله عنهما كانت تصدر مكاتبتها وراسلاتها بقوله في أول الكتاب من المبرأة حبيبة حبيب الله
الى فلان الغلاني أما بعد فكذا اه وعزى ذلك الى تذكرة القزويني وكانت رضي الله عنها أعلم
زوجاته صلى الله عليه وسلم روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث كلها فهي رضي
الله عنها معدودة من أصحاب الالف قال القسطلاني رحمه الله تعالى في المواهب اللدنية وشرح

وفي قولي والصديق فيه نظر اشارة الى ما قاله الشبرخيتي قلت وفي ذكر الصديق نظرا لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كما قاله النووي في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتماء الناس بسماعه وتحصيه له وحفظه اه قلت ويروي بديل عائشة جابر وبديل صديقه بهاء الضمير الذي المراد منه الصديق صديقة بالتاء المربوطة وعني به عائشة ففيه على هذا اثبات جابر واخراج الصديق فيكون على هذه الرواية نظم البيت هكذا أبوهريرة سعد جابر انس صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

وحيثما يندفع النظر
الذي أورده الشبرخيتي
ويكون الذين رووا فوق
الآلاف ثمانية وعلى هذا

البخارى وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بآيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين فقد حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير حتى قيل ان أربع الاحكام الشرعية منقول عنها قال عطاء بن رباح كانت عائشة رضى الله عنها أفقه الناس واعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال الزهري لو جمع علم عائشة رضى الله عنها الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وقال الامام الزرقاني قال أبو موسى الاشعري ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة الا وحدثنا عندها منه علما وروى الطبراني والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأت أحدا أعلم بالقرآن ولا بقرينة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقهاء ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رضى الله عنها وروى عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فسمعت من فم أحد منهم كلاما أنعم ولا أحسن منه من في عائشة ومن لطيف شعرها قولها انقرض في الحضرة المحمدية ولو سمعوا في مصر أو صاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لوامی زلیخا لور این جبینہ * لائنن بالقطع القلوب علی الابدی

وبالجملة فمناقضها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها وقد نفع الله بها
الامة بنشر العلوم ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالقتوى زمن أبي بكر وعمر
وعثمان وهلم جرالى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا ما اتوفيت رضى الله عنها بالمدينة ودفنت
بالبقيع سنة سبع وخسين وقيل ثمان وخسين من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وقد قارب عمرها سبعين سنة رضى الله عنها ونفعنا ما وبتراب اقدامها وحشرنا فى زمرتها وصلى
عليها ابوهريرة رضى الله عنه (وهذه) أى المذكورة وهى السيدة عائشة رضى الله عنها (هى
التي برأها الله تعالى فى كتابه العزيز) أى أنزل برأيتها على المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى فى سورة النور ان الذين جاؤا بالافك عصابة منك العشر الايات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن
ما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فاذا كان كذلك (فيجب تبرئتها) رضى الله عنها (عما رماها به
المنافقون من الافك) أى أشد الكذب والذي تولى كبره أى معظمه عبد الله بن أبي سلول
لعنه الله تعالى وغضب عليه وأعدله عذابا أليما وأبى اسم أبيه وسلول اسم أمه وقد جاء القرآن
العظيم ببرأتها وانعقد عليها اجماع الامة المحمدية ووردت به الاحاديث الصحيحة (فنجد برأتها
أوشك فيها كفر) والعياذ بالله تعالى قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى فى سيرته ما ملخصه
قال السهيلي رحمه الله تعالى ان من نسب عائشة رضى الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا
لان ذلك تكذيب للنصوص القرآنية ومكذبها كافرو فى الخصائص للسيوطى من قذف
أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما
نقله القاضى عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة رضى الله عنها وحضر بعض
الشيعية فى مجلس الحسن بن يزيد الرافعى وكان من عظماء أهل طبرستان فذكر الشيعى عائشة
رضى الله عنها ونسب اليها شيئا من القبيح فقال الحسن لعلامه يا غلام اضرب عنقه وكان عنده
بعض العلويين فأراد أن يمنع من قتله وقال هذا رجل من شيعةنا فقال معاذ الله هذا طاعن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة رضى الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا

وحاشاه صلى الله عليه وسلم لم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطاهرة المبرأة يا غلام اضرب
عنق هذا الكافر يعني الشيعي الذي تكلم في عائشة رضي الله عنها فاضرب عنقه وحاصل قصة
الافك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفر اقرع بين نسائه فلما اراد التوجه لغزوة
بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع اقرع بينهن فخرجت القرعة على عائشة فتوجهت معه ففي
رجوعهم منها ضاع عقدها وكان من جزع ظفار بفتح الجيم وسكون الزاي او فتحها أي خرز
منسوب لظفار وهي بلدة في اليمن فتخلفت في طلبه فحمل هو وجها وهو مركب من مراكب النساء
كالقبة فلما انها فيه لانها كانت خفيفة كما أخبر بذلك وسار القوم ورجعت اليهم فلم تجدهم
في مكانهم فاحذوها النوم فمرهم اصغوان بن المعطل وكان يعرفها قبل آية الحجاب وكان
يتخلف ليلته قط ما يسقط من المتاع اولاً لأنه كان ثقيلاً النوم فبرك ناقته وولاهها ظهره وصار يسترجع
جهر احتى استيقظت وحملها على الناقة ولم ينظر اليها وقادها الناقة مولها اظهره حتى أدركها النبي
صلى الله عليه وسلم فرموا به وفشا ذلك بين المنافقين وضعفاء المسلمين فشق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم فجمع الصحابة وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه في أهل بيتي
فوالله ما علمت على أهلى الا خيراً ولقد ذكرنا رجلاً ما علمت عليه الا خيراً فقال سعد بن معاذ سيد
الاوس أنا أعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من
الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج كذبت لا تقدر على قتله فهم الاوس
والخزرج بالقتال فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عن ذلك فأنزل الله في براءتها ان
الذين حادوا بالافك عصابة منكم العشر آيات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم فقال أبو بكر لعائشة قومي فاشكرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله
لا أشكر الا الله الذي برأني لکن لم يكن ذلك لشيء كان في نفسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان مقامها يحل عن ذلك وانما استغرقت في مقام الشهود فلم تشهد الا الله وتاب الله تعالى على من
كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وحنة رضي الله عنهم
وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح بن اثانة رضي الله عنه لقرابته منه وفقره
فقال والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنهما قال فأنزل الله تعالى
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بلى
والله انى لا أحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها
منه أبداً وكفر عن يمينه وروى الطبراني والنسائي انه أضعف له النفقة (لطيفة) وهي ان ابن
المقرئ منع عن ولده النفقة تأديباً له على أمر وقع منه فكتب الى والده يقول

لا تقطع عن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
فان أمر الافك في مسطح * يحط أمر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده يقول

قد منع المضطر من ميمة * اذا عصى بالسير في ظرقه
لانه يقوى على توبة * تكون ابصا الى رزقه
للم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

يكون نظم الاصل مع
التذييل هكذا
سبع من الصعب فوق
الالف قد نقلوا
من الحديث عن المختار
خير مضر
أبو هريرة سـ
جابر أنس
وعائش وابن عباس كذا
ابن عمر
وزيد سيدنا الخدرى
ذلك أبو
سيد الفخر فاستكمل
ثمان غررا

(وسودة بنت زمعة رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته نقل عن السيدة الجليلة وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعدهم وتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربع مائة درهم وكانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنتها فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت أنا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقض عليهما من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت إن شئت بكر أو إن شئت ثيباً قال فن البكر قلت أحق خالق الله بك عائشة بنت أبي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه يتزوج بها وحي إليه بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزويج ثم يقول إن يكن هذا الأمر من عند الله يمضه حتى قالت له خولة ماذا كرمك أن الله سيقتضي أمره حين أنطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن النبي قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهب فإذ كرم ما على فتم بعد ذلك أمرهما فعد على عائشة رضي الله عنها ودخل بها في المدينة بعد الهجرة كما تقدم ودخل بسودة رضي الله عنها في الحال بملأه مخلصاً ولما كبرت سودة رضي الله عنها عنده صلى الله عليه وسلم أراد طلاقها فأسأله ألا يفعل وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها كما تقدم فامسكها صلى الله عليه وسلم ماتت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور (وحفصة بنت سيدنا (عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمسة سنين توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحل سر برها بعض الطريق ثم حمل أبوهريرة إلى قبرها وكان صلى الله عليه وسلم طلقها تطليقة واحدة لأنها أفشت أمراً أسره إليها عائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فأنها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فغشاه على رأسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعد ما فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رجعة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه برادهم راجعتهما مصالحتها والرضا عنهما رضي الله عنها فاده العلامة العدوي الحجازي رحمه الله تعالى في النجاة الشاذلية كالما وهب (وأم سلمة هندية بنت أبي أمية بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية (رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً إلا أن في خلا لا ثلاثاً أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة أي ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فاني أرجو الله أن يذهبها وأما ما ذكرت من صيبتك فان الله سيكشفهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحدهم أوليائك يكرهني فقالت لا ينهار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسودة بنت زمعة رضي
الله عنها وحفصة بنت
عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما وأم سلمة هندية
بنت أبي أمية بن المغيرة
رضي الله عنها
الطليقة الواحدة
(قوله بعد أي
التطليقة الواحدة)

ورئي بنت جحش رضي الله عنها (١٠٠) وجويرية بنت الحارث رضي الله عنها وأم حبيبة رملية بنت أبي سفيان

رضي الله عنها ما وصفية بنت حي بن أخطب رضي الله عنهما من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها (قوله وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة وقوله فسمهاها زينب أي لما دخلت عليه وقوله خشية أن يقال خرج من عند برة أي أو ما هنا برة مثلاً وذلك لحبه صلى الله عليه وسلم الغال الحسن لآلاتها كانت تركي نفسها كما زعم لأنه سوء ظن أفاده الزرقاني على المواهب (قوله من نسل هارون) يدل لذلك رواية أبي نعيم في الحلية بإسناده عن أنس رضي الله عنه قال بلغ صفية أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لها يا بنت اليهودي فكنت قد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما شأنك فقالت قالت لي حفصة يا بنت اليهودي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لبنت نبي يعني هارون وان عمك النبي يعني موسى واثك لثمت نبي فبم تفخر عليك حفصة ثم قال اتق الله يا حفصة لقد قلت كلمة لومزجت بالجور لرجته (قوله فقتل مع بني قريظة) أي على اليهودية كما في السيرة (قوله اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه) كما

وسلم فزوجهما فاستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو بخلاف مذهبنامعشر الشافعية ويشهد لما لاك ودفع بانه انما تزوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها رضي الله عنها أبوهريرة رضي الله عنه أفاده في النسخات (وزينب بنت جحش رضي الله عنها) وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم أمية وكان اسمها برة فسمهاها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطمعها فلما حلت زوجها الله إياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها وكانت تفخر على نساءه صلى الله عليه وسلم وتقول ان آباءكم أنكم كن وان الله تعالى أنكم كن إياه من فوق سبع سموات وفيها تزلزل الحجاب وهي أول نساءه لحوقاً به كما أشار إلى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينما أسرع بك لحوقاً قال أطول لكن يدا ف كان أسرعهن لحوقاً به زينب بنت جحش فعلم أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثير توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثاً وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تسامني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيراً في الدنيا من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة رضي الله عنها ونفع عنا بها انتهى نفحات باختصار (وجويرية بنت الحارث رضي الله عنها) وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فمكاتها على تسع أواق من الذهب فأداهما عنها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسمهاها صلى الله عليه وسلم جويرية كما تقدم من أنه خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت ذات جلال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها رضي الله عنها وان بن الحكم قاله في النفحات وان أردت الزيادة على ذلك فانظر سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى والرياض المستطابة (وأم حبيبة رملية بنت أبي سفيان رضي الله عنهما) والد سيدنا معاوية رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه وأبو سفيان كنيته واسمه صخر بن حرب هاجر مع زوجه أعبيد الله بالتصغير ابن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتتنصر ومات على النصرانية هو وثبتت هي على الإسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في زواجهما عمر ابن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه إياها بطريق الوكاله عنه صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعاً مائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد ابن العاصي لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي إليه صلى الله عليه وسلم سنة ست على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين رضي الله عنها ورحمها أفاده في النفحات مع زيادة من الرياض المستطابة (وصفية بنت حي بن أخطب) النضرية الأسرا ئيلية الهاشمية فهي رضي الله عنها من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صدقاً لها وكانت جيلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسة وأثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع قاله في النفحات (وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم

لومزجت بالجور لرجته (قوله فقتل مع بني قريظة) أي على اليهودية كما في السيرة (قوله اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه) كما

وأما سرار به صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية وربحانة بنت يزيد من بني النضير رضى الله عنها ووجارية وهبتها له زينب بنت جحش أخرى اسمها زليخا القرظية (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في السيرة لما جمع سي خبير جاء دحية بن خليفة الكلابي رضى الله عنه فقال يا رسول اعطني جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي وكانت امرأة حسنة فتنافس الناس فيها فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية (١٠١) سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح

كما قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وغيره في هلال ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة خيبر عند رجوعه من عمرة القضاء وهو حلال بسرف وجاء في رواية انه عقد عليها وهو محرم وبنيها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهم والصحيح الاول وعلى تسليم الثاني وهو كونه عقد عليها وهو محرم معناه انه في الشهر الحرام كقول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أرمثله مخذولا

أى لان قتله كان في ذي الحجة كما تقدم على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له أن ينكح وهو محرم وهي خالة ولدا العباس وخالة خالد بن الوليد وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم أى من انه خشية ان يقال خرج من عند برة توفيت بسرف المذكور سنة احدى وخسين في الثالث عشر من صفر الخير على ما هو مشهور وعند أهل مكة وعليه الآن عملهم فانهم في كل عام من الشهر المذكور يخرجون جاغفيرا لزيارتها والتبرك بها فقبرها رضى الله عنها مشهور بزار ويتبرك به وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولها مناقب كثيرة شهيرة رضى الله عنها ونفعنا بتراب أقدامها (وأما سرار به صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية) التي أهداها المقوقس كما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع أشياء ذكرها كغيره شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خير فان لهم رجاء وصهر او المراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية أيضا كما علمت (وربحانة بنت يزيد من بني النضير رضى الله عنها) فكانت موطوءة بملك اليمين وقيل كانت تحت رجل من بني قريظة فوقع في سي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمية وخيرها بين الاسلام ودينها فاخترت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ستة وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدته غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وعلى هذا القول يكون الذي دخل بهن صلى الله عليه وسلم من الزوجات ثلثة عشرة امرأة واختار هذا القول الضبان رحمه الله تعالى في رسالته (وجارية وهبتها له زينب بنت جحش) رضى الله عنها (و) جارية (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا) أى سواء كن زوجاته صلى الله عليه وسلم أولا

الالك فقال ادعوه بها الخاء بها فلما انظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها فأخذ أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حيي من سبط هارون أخي موسى عليه السلام فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوج بها وفي المواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بذت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن جرير ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليست بمن توهب لدحية لكثرته من في العصابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها نسبا وجالا فلا يخصه بها لا يمكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك

رضا للجميع وكانت صفية قبل ذلك رأت أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمددين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى اتى بها صلى الله عليه وسلم فسألهما عنه فآخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن ابي برزة رضى الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فأتت في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقضت ذلك على زوجها فقال ما تمين الا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان رؤيتها القمر أو لا ثم الشمس نالها فآخبرت بالمانم الاول أباهما والثاني زوجها (قوله وربحانة بنت يزيد من بني النضير) هكذا نسبها الضبان رحمه الله تعالى

والأقرب عند كثير من أفضل النساء (١٠٢) مريم ففاطمة خديجة فعائشة فآسية في رسالته المسماة بأسعاف

(والأقرب عند كثير من العلماء رحمهم الله تعالى) (ان أفضل النساء مريم) بنت عمران أم سيدنا عيسى عليها السلام (فاطمة) بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خديجة) بنت خويلد (فعائشة) بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (آسية) امرأة فرعون رضي الله عنها وعسارة ابن حجر رحمه الله في شرح الأهمزية وعائشة وخديجة رضي الله عنهما أفضل أمهات المؤمنين ثم الأصح ان خديجة أفضل لما صح ان عائشة لما قالت له قد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني ما لم يملكه أحد من الناس ولأنه صلى الله عليه وسلم أقر أعائشة السلام من جبريل وخديجة السلام من الله تعالى والأصح أيضا ان فاطمة أفضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلهائي والخبر المقتضى لخيرة خديجة أحجب عنه بأنه من حيث الأمومة لا السيدادة ومن جرى على ذلك الامام المجتهد التقي السبكي فقال الذي تختاره وندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها اه وقوله ومن جرى على ذلك السبكي لعل نقله اختياره ما ذكر في غير مقاصد المقاصد ما فيه فان ظاهر عبارته انه تردد هل الأفضل خديجة أو عائشة لانه أتى بأول التي للتردد ونصها فضلى النساء مريم ففاطمة فخديجة أو عائشة فآسية ثم قال وقد نظمتهن وزدت ان آسية ومريم وأخت موسى من زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة فقلت فضلى النساء بنت عمران ففاطمة * فامها أو فن قد رآ الله

فزوج فرعون مع أخت الكليم ومريم * يمدحها زوجات باخرا

وبعضهم حرم بافضلية عائشة على خديجة قال الامام الزرقاني رحمه الله تعالى في شرح المواهب واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم يسكن بكرة غيري ولا امرأة ابواها ما جاز غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حبرة وكنت اغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يصنع ذلك باحد من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسعري أي ورأسه الشريف موضوع على أعلى صدرى قال في المصباح السحر الرقبة وقيل مالصق بالخلقوم والمرثى من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتي من السماء جاء فيه حديث البخارى ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليل جاءني بك الملاك في سرقة بفتح السين والراء أى بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاقول ان بك من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذى ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة من حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وحسبها فضلا لقوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفصل شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى في شرح البهجة فقال الذي اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقربة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكورها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل عن الاشعرى الوفى قال بعضهم وهو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذي مال اليه القاضي أبو جعفر الاستر وشي من الخنفية وبعض الشافعية لانه عارض الادلة في ذلك لقوله عليه السلام لفاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة

الراغبين في سيرة المصطفى
وفضائل أهل بيته
الطاهرين وفي المواهب
وشرحها وربحانة بنت
شمعون من بني عمر بن
قريظة في قول ابن
اسحق وقيل من بني
النضير ويجمع بين
القولين بانها كانت
متزوجة في بني قريظة
فسبيت معهم وان كانت
نضرية نسبها لكن قول
ابن اسحق من بني عمر
ابن قريظة بأبي ذلك
لظهوره في انها من بني
قريظة نسبها وقد قال
ابن عبد البر قول الأكثر
انها قريظية وقيل نضرية
وحزم شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى
في سيرته بانها قريظية
نسبا ونص عبارته
واصطفى صلى الله عليه
وسلم لنفسه الكريمة
من نساء بني قريظة
ربحانة بنت شمعون بن
زيد القرظي فتزوجها
بعد ان أسلمت وحاض
حيضة وكانت جميلة
وسمة وأصدقها اثنتي
عشرة أوقية ونشأ
نصف أوقية وأعرس
بها في المحرم سنة ست
وقيل كان يطؤها
بملاك اليمن اه
(قوله ان آسية ومريم
وأخت موسى من

زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم) أي لما ورد انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي ولقرله

ولقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان اه
 (تنبيه) يجب حب آل النبي صلى الله عليه وسلم هم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب (وأزواجه
 وذريته وقرابته) صلى الله عليه وسلم (وتعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم وكرامهم)
 وذلك لأن الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه
 بفضله به وحباه أعلى بركاته من انتفى اليه نسباً أو نسبه ورفع قدره من أطاعه وكان معه
 نصرة وصحبة والزم سبحانه وتعالى مودة قرباه كافة بر بته فرض المحبة لأهل بيته المعظم وذريته
 فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرة الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب
 سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها ولكنها ادلت على ذلك فن ذلك ما صح أنه صلى الله عليه وسلم
 جعل علياً وفاطمة والحسين تحت كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيراً وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنه بملاءة ثم قال
 يا رب هذا عمي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة في هذه فقالت
 أسكفة الباب وحوائط البيت آمين ثلاثاً فعلم ان المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت سكنه صلى
 الله عليه وسلم وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب ومنبع
 فضائلهم الآية السابقة لا شتمها على غرر من ما شتمهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت
 بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى اذهب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فيما يجب الايمان به
 وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي أحاديث تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك
 التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة حتى ذهب قوم الى ان
 قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآية بتطهيرهم المباعدة في وصولهم لاعلاه
 وفي رفع التجوز عنهم ثم تنوينه تنوين التعظيم والتشديد المشير الى انه تطهيرين بديع ليس من جنس
 ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله وقد جعل على علي وفاطمة والحسين
 كساء وقرأ الآية اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وصح حديث ان
 مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لا هلى
 من بعدى وحديث سألت ربي أن لا تزوج الى أحد من أمتي ولا يتزوج الى أحد من أمتي الا
 كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وحديث أحبوني كحب الله وأحبوا أهل بيتي كحبي وحديث انا
 حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وابنيه ما وحديث ان لكل بني أب عصبية
 يتبعون اليها الا ولد فاطمة فأناولهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للكنسين بغضاهم
 من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت
 أحد الا كبه الله في النار أفاده ابن حجر في شرح الممزية وفي المشرع عنه عليه الصلاة والسلام
 أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم
 عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن
 أحبهم من النار وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا
 أهل بيتي بحبي وقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو
 منهم قال بشر بن الحرث رأيت عليه السلام فقال يا بشر أتدري لم رفعك الله تعالى من بين أقرانك
 قلت لا قال باتباعك استنى وخدمتك الصالحين ونحكك لاخوانك ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي

(تنبيه) يجب حب آل
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وأزواجه وذريته وقرابته
 وتعظيمهم واحترامهم
 وتوقيرهم وكرامهم
 في الموت فقال لها يا خديجة
 ذلقت ضرا تك فاقرئين
 مني السلام فقالت
 يا رسول الله وهل
 تزوجت قبلي قال لا
 ولكن الله زوجني
 مريم بنت عمران وآسية
 بنت مزاحم امرأة فرعون
 وكلهم أخت موسى فقالت
 يا رسول الله بالرفاء
 والبنين اه زرقاني
 على المواهب وفي
 الجامع الصغير عنه
 عليه الصلاة والسلام
 ان الله زوجني في الجنة
 مريم بنت عمران وامرأة
 فرعون وأخت موسى
 اه مؤلف

ومنها الايمان ببعض
أوصافه صلى الله عليه
وسلم بان يحزم بانه صلى
الله عليه وسلم لم كان
أبيض اللون مشربا
بالحمر وبانه صلى الله
عليه وسلم ولد في مكة

بقوله بل البياض المخلوط
(بالحمر) الذي هو أشرف
الالوان بالنسبة لهذه
الداران قيل من عادة
العرب ان تمدح النساء
بالبياض المشرب بصفرة
كما وقع في لامية امرئ
القيس وهذا يدل على
انه فاضل في هذه الدار
أيضا أوجب بانه لا نزاع
في انه فاضل فيها ولكن
البياض المشرب بحمرة
أفضل منه فيها وحكمة
التفرقة بين هذه الدار
وتلك الدار ان الشوب
بالحمر ينشأ عن الدم
وجريانه في البدن وعروقه
وهو من الفضلات
التي تنشأ عن أغذية
هذه الدار فناسب الشوب
بالحمر فيها وأما الشوب
بالصفرة التي تورث البياض
صقاله وصقاء فلا ينشأ
عادة عن غذاء من أغذية
هذه الدار فناسب
الشوب بالصفرة في تلك
الدار فظهر ان الشوب في
كل من الدارين بما
يناسبه

هذا الذي بلغك منازل الابرار والله درامنا الشافعي رضى الله عنه ونفعنا به حيث قال ولقد أجاد
في المقال يا أهل بيت رسول الله حبيكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لاصلاة له
وكون الصلاة عليهم في الصلاة واجبة هو قول عند الامام أحمد رحمه الله ونقل عن الشافعي أيضا
وبالجملة فغضائهم لا تخصي ومزاياهم لا تستقصي كيف وقد أثني الله ورسوله عليهم بما تنقطع
الاغناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشئ من نهايته والله در من قال ولقد أحسن في المقال
قال لي قائل رأيته كتهوى * آل طه ودائما تحببهم
ان حقا عليك تستغرق العم * رمد يحافهم وفيهم يلهم
قلت ماذا أقول والسكون طرا * يستمد العطاء من نادهم
أنالا أستطيع أمدح قوما * كان جبريل خادما لا يهم

جعلنا الله من قام بواجب حقهم ومعالي شرفهم ونفعنا ببركتهم وأما تنازعنا على حبهم وحشرنا في
زمرتهم بجاه جدهم واعلم ان شرط محبة أهل البيت النافعة محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وعدم الطعن في أحد منهم وتقدمت أحاديث في فضل الصحابة والتحذير من التعرض لأحد منهم
بشئ فيه تنقيص أحد منهم فحببتهم ومحبة أهل البيت مقترنان لا ينتفع بأحدهما دون الأخرى
فاحذر أهل المشفق على دينه ان تصغي الى شئ مما تخلفه الرافضة والخوارج في حق أحد من
الصحابة أو أهل البيت من الافك والتنقيص فان أهل السنة هم العارفون بما جاء في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا أولئك المارقون الطاعنون في أحد منهم وقد ورد أحاديث
دالة على ان أولئك الطاعنين هم شر الخليقة وكلاب أهل النار فنبأ الله تعالى أن يحفظنا عما
وقعوا فيه وأن يحميننا ويميتنا على محبة الصحابة وأهل البيت وأن يحشرنا في زمرتهم وان لا يجعل
لأحد منهم في عتقنا ظالمة نطالب بها يوم القيامة فان ذلك مما لا يغفر سئلنا الله بمنه وكرمه آمين
بجاه الامين (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
(الايمان ببعض أوصافه صلى الله عليه وسلم بان يحزم) المكلف (بأنه صلى الله عليه وسلم كان
أبيض اللون مشربا) أي مخلوطا (بالحمر) أي فليس لونه صلى الله عليه وسلم بياضا صرفا ولا حمر
صرفة بل البياض المخلوط بالحمر الذي هو أشرف الالوان بالنسبة لهذه الدار وأما بالنسبة لتلك
الدار فأشرفها البياض المشرب بصفرة كما يكون عليه أهل الجنة كما قال جمهور المفسرين في قوله
تعالى كأنهم بيض مكنون شبهن ببيض النعام المكنون في عشه ولونه حينئذ بياض به صفرة
حسنة ولم يكن صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما هو في الآخرة لثلايفوته أحد الاحسنين فجمع الله له
بين الاشرفين زيادة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم (تنبيه) قال أئمتنا يكفر من قال كان النبي أسود
لان وصفه بغير صفته في قوة نفيه فيكون تكديبا به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوتها بالتواتر
كان نفيها كفر بالعلة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من أن يصفه بصفة تشعر بنقصه
كالسواد هنا لانه لون مفضل فيه نظر لان العلة ليست هي النقص بل ما ذكره الوجه انه لا فرق
اه ابن حجر رحمه الله على الشمايل (و) بان يحزم (بأنه صلى الله عليه وسلم ولد في) بلد الله الحرام
(مكة) المشرفة شرفها الله وشرف ساكنها وجعل تعالى لنا ما اقرار ورزقا حسنا مع الادب التام
بجاهه عليه الصلاة والسلام وسميت مكة لانها مأخوذة من الملك وهو الازالة فانها تزيل الذنوب
وتحويها وهي البلدة التي لا يعرض شجرها ولا يختل خلاها وكان مولده في المكان المعروف الآن

يسوق الليل (وبعث) بالنبوة والرسالة (فيها) أي جاءه الامين جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى بعد تسام أربعين سنة فأقام فيها بعد نزول الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فأقام فيها عشر سنين (وتوفي في المدينة) المنورة (ودفن فيها) أي فيكون عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة على الصحيح (ويجب على) كل من (الآباء) والامهات ثم الوصى ثم الخالكم (ان يعلموا أولادهم) قبل الامر بالصلاة (ذلك) أي المذكور من انه صلى الله عليه وسلم كان أبض اللون مشرباً بالحجرة وانه ولد في مكة وبعث فيها وتوفي في المدينة ودفن فيها ووجوب تعليم ما ذكره معاً ادا الاول أعني كونه صلى الله عليه وسلم كان أبض اللون مشرباً بالحجرة هو ما اعتمد في متن العباب ومثله ابن السمعاني وقال الرملي في شرح العباب ينبغي أن يكون ذلك على وجهه الاكملية لا الوجوب اهـ واعتمد ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنتهاج ما اعتمد الاولان وزاد وجوب تعليم الاول وغيره من نحو وجوب بيان معنى النبوة والرسالة والمخلص عبارته يجب تعليمه يعني الصبي ما يضطر الى معرفته من الامور الضرورية التي يكفر جاحداً ويشترك فيها العام والخاص ومنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة كذا اقتصر واعلم ما كان وجهه ان انكار أحدهما كفر لكن لا يختصر الامر فيهما وحينئذ فلا بد أن يذكر له من أوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة ما يميزه ولو بوجه ثم ذنبك أعني كونه صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة وأما مجرد الحكم بما قبل تمييزه بوجه فغير مقيد فيجب بيان النبوة والرسالة وان محمداً الذي هو من قریش واسم أبيه كذا واسم أمه كذا وبعث بكذا ودفن بكذا نبي الله ورسوله الى الخلق كافة ويتعين أبضاً ذكر لونه ثم أمره بأي الصلاة ولو قضاء اهـ (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها (ثبوت الكرامات للاولياء) فيجب اعتقاد ثبوتها بمعنى جوازها ووقوعها لهم في الحياة وبعد الموت كما ذهب اليه جمهور أهل السنة وليس في مذهب من المذاهب الاربعة قول بنفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى لان النفس حينئذ صافية من الاكدار ولذا قيل من لم تطهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق وقال الشعرا في ذكر لي بعض المشايخ ان الله تعالى يوكّل بقبر الولي ما يكايقضي الخواص وتارة يخرج الولي من قبره ويقضي بنفسه واستدلوا على الجواز بانه لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو جائز وعلى الوقوع بما جاء في الكتاب العزيز من قصة مريم قال تعالى وانتهانبا تا حسنا الآية أي أنشأها انشاء حسناً بان سوى خلقها وجعلها تنبت في اليوم كما تنبت المولود في العام وكفها زكريا وكان لا يدخل عليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وقصة أصحاب الكهف وهم سبعة من أشرف الروم خافوا بعد عيسى على ايمانهم من ملكهم فخرجوا ودخلوا غاراً فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلثمائة وتسع سنين نياماً بلا آفة وقصة آصف بالمدو فتح الصادق زير سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم فقال لسليمان انظر الى السماء فنظر اليها فادعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتي الله بعرش بلقيس فأتي به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين الى وقتنا هذا فقد روى ان عمر بن الخطاب رأى العدو من مسافة شهر فقال يا سارية الجبل الجبل فسمع سارية صوته فالتفت بالناس الى الجبل وقتلوا العدو فنصرهم الله تعالى وروى ان عبد الله الشقيق كان اذا مرت عليه سحابة يقول لها أسمعتك عليك بالله الا أمطرت فتطر في الحال واعلم ان الاولياء جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي بمعنى انه لا يرتكب معصية بدون

وبعث فيها وتوفي في
المدينة ودفن فيها
ويجب على الآباء أن
يعلموا أولادهم ذلك
ومنها ثبوت الكرامات
للاولياء

توبة وليس المراد انه لا تقع منه معصية بالكيفية اذ ليس معصوما وقولهم لا تكذب الولي أي بلسان
 حاله بان يظهر خلاف ما يبطن المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة وأما أصل
 التناول فلأمانع منه لا سيما اذا كان يقصد التقوى على العبادة وسعي وليا لان الله تعالى أمره فلم
 يكلمه الى نفسه ولا الى غيره لحظة ولا نه يتولى عبادة الله على الدوام من غير ان يتخللها عصيان وكلما
 المعنيين واجب تحقيقه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر والكرامة أمر خارق للعادة يظهر
 على يد عبد مظهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كاف بشريعة معصوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح
 علم بها ولم يعلم وسبق ما يتعلق بخوارق العادة عند المعجزات (خلاف لمن نفاها) أي الكرامة
 (عنهم) أي الاولياء وقال بعدم جوازها كالاستاذ أبي عبد الله الحلي من أهل السنة وجهور
 المعتزلة وتمسك من نفي الكرامة بأنه لو ظهرت الخوارق من الاولياء لالتبس النبي بغيره لان الخارق
 انما هو المعجزة وبأنها لو ظهرت على أيديهم لكثرت بكم كثيرهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة
 والفرض انها كذلك ورد الاول بأنه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره للفرق بين المعجزة
 والكرامة بدعوى النبوة في الاولى وعدمها في الثانية ورد الثاني باننا لانسلم انها تخرج بكثرتها عن
 كونها خارقة للعادة بل غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وسئل بعضهم
 لا شيء كثرت الكرامات في الزمان المتأخر عن الزمان المتقدم فأجاب بأن ذلك لضعف اعتقاد
 المتأخرين فاحتيج لنا ليقفهم بالكرامات ليعتقدوا في الصالحين وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع
 لميزان الشرع (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
 (كون الدعاء) الذي هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات الى رافع الدرجات (نافعا)
 للآحياء والاموات ان دعوتهم ويضرهم ان دعوت عليهم وان صدر عن كافر على الراجح لحديث
 أنس رضي الله عنه دعوة المظلوم مستجابة ولو كافر أو أما قوله تعالى ومادعاء الكافرين الا في ضلال
 فعناه انه لا يستجاب لهم في خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة والدليل على ان
 الدعاء ينفع الكتاب والسنة والاجماع فن الكتاب قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقوله تعالى
 واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ومن السنة قوله صلى الله عليه
 وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان البلاء لينزل ويثقله الدعاء
 فيتعالجان الى يوم القيامة رواه الحاكم وصححه وقد دعاه صلى الله عليه وسلم ربه في مواطن كثيرة
 كيوم بدر وأما الاجماع فالجماع السلف والخلف من أهل السنة على نفع الدعاء خلافا للمعتزلة
 في قولهم ان الدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لانهم لم يكذبوا القرآن كالاتمين السابقين بل أولوا
 الدعاء بالعبادة والاجابة بالثواب والدعاء ينفع في القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثاني فلا استحالة
 في رفع معلق رفعه منه على الدعاء ولا في نزول معلق نزوله منه على الدعاء وأما الاول فالدعاء وان
 لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما اذا قضى عليه قضاء مبرما بان ينزل عليه صخرة فاذا
 دعا الله تعالى حصل له اللطف بان يصير الصخرة مفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء الى
 مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الاشياء مبرمة لانه ان علم الله
 حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بدوان علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد لكن لا يترك
 الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الا كل اتكالا على ابرام الله الامر في الشيع واعلم ان
 للدعاء شر وطا وآدابا فمن شرطه أكل الحلال وان يدعو وهو موقن بالاجابة وان لا يكون قلبه
 غافلا وان لا يدعو بما فيه اثم أو قطيعة رحم أو اضرار حقوق المسلمين وان لا يدعو بحال ولو عادة

خلاف لمن نفاها عنهم
 ومنها كون الدعاء نافعا
 قوله وسئل بعضهم
 لا شيء كثرت الكرامات
 الخ عبارة ابن حجر رحمه
 الله تعالى في الفتاوى
 الحديثة وانما كانت
 الكرامة بعد من
 الصحابة رضي الله عنهم
 أكثر قال أحمد بن حنبل
 رضي الله عنه لان أولئك
 كان ايمانهم قويا فلم
 يحتاجوا الى زيادة مقو
 بخلاف من بعدهم فقوا
 زيادة الكرامات وقال
 الشهاب السهري روى
 وهو كالشرح لما قبله
 لانهم ببركة رؤيته صلى
 الله عليه وسلم ومشاهدته
 مع نزول الوحي تنورت
 بواطنهم وتركت نفوسهم
 وانصرفت مرآة قلوبهم
 فاستغنوا عما أعطوا عن
 رؤية الكرامة واستماع
 أنوار القدرة اه

لان الدعاء به يشبه التحكم على الله الذي قضى بدوام العادة وذلك اساءة أدب عليه تعالى ومن آذابه
ان يتخير الاوقات الغاضلة كان يدعو في السجود وعند الاذان والاقامة ومنها تقديم الضوء
والصلاة واستقبال القبلة ورفع الايدي الى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب
والاخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بما وجعل الصلاة
في وسطه أيضا وعن علي كرم الله وجهه كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وآل محمد - بدوقال ابن
عطاء الله رحمه الله للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق
أجنحته طار في السماء وان وافق أسبابه نجح وان وافق مواقيته فازفاد كانه حضور القلب والرقعة
والاستكانة والخضوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق وأسبابه الصلاة
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومواقيته الاسحار ثم ان الاجابة تنوع فتارة يقع المطلوب بعينه
على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر الحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في
المطلوب مصلحة ناجزة وفي ذلك الغير مصلحة ناجزة أو يكون في المطلوب مصلحة وفي ذلك الغير
أصلح منها على ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما يدل عليه قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان
شاء فهو مقيد لا طلاق الايتين السابقتين فالمعنى ادعوني استجب لكم ان شئت وأجيب دعوة
الداعي ان شئت (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
(كون القاتل لم يقطع على المقتول أجله) فيجب اعتقاد ان المقتول ميت بانقضاء عمره وحضور
أجله في الوقت الذي علم الله أن لا حصول موته فيه بخلافه تعالى من غير مداخلية للقاتل فيه
وانما وجب عليه القصاص نظر الكسب فقط فالعمر واحد لا يزيد ولا ينقص وكل هالك لا بد ان
يستوفى أجله من غير تقادم عليه ولا تأخر عنه وما ورد من أن بعض الطاعات كصلة الرحم يزيد
في العمر مؤقلا بان الزيادة فيه بحسب الخير والبركة وقيل غير ذلك خلافا لجمهور والمعتزلة القائلين
بان القاتل قطع على المقتول أجله (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف
أيضا اعتقادها (كون شهيد المعركة حيا مرزوقا) فيجب اعتقاد ذلك وكيفية حياته غير معلومة
لنا والموتى وان كانوا كلهم احياء لا اتصال ارواحهم بأجسادهم لكن الشهداء أكمل حياة من
غيرهم والانباء أكمل حياة من الشهداء وقيل هي حياة حقيقية ثابتة لارواحهم والجسم معا ولا يلزم
من ذلك ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وغيرهما
من صفات الاجسام التي نشاهد في الدنيا بل يكون لها حكم آخر فأكلهم وشربهم للتلذذ
للاحتياج وهو مرزوق من ما كوله الجنة ومشربها وما لبسها وغير ذلك قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والمراد بشهيد المعركة من قاتل بنية
اعلاء كلمة الله تعالى فقتل وهذا يقال له شهيد الدنيا والآخرة وأما من قاتل لاجل الغنمة أو غيرها
من المقاصد الدنيوية فقتل فليس له منزلة الشهداء في الآخرة وان حرت عليه أحكامهم في الدنيا
وهذا يقال له شهيد الدنيا فقط والميت بالطعن أو داء البطن أو نحوهما يقال له شهيد الآخرة فقط
فهو كالاول في الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق ولا تجري عليه أحكام الشهداء في الدنيا فانه
يغسل ويصلى عليه فالشهيد ثلاثة أقسام شهيد الدنيا والآخرة وشهيد الدنيا فقط وشهيد الآخرة
فقط والاول هو المراد هنا (والرزق عند أهل السنة ما ساقه الله للحيوان آدميا وغيره فانتفع به
بالفعل سواء كان من الماء كولات أو غيرها وسواء كان حلالا أو حراما أو مكروها) فمن ملك شيئا
ويمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشيء رزقا له وانما يكون رزقا لمن ينتفع

ومنها كون القاتل لم
يقطع على المقتول أجله
ومنها كون شهيد
المعركة حيا مرزوقا
والرزق عند أهل السنة
ما ساقه الله للحيوان آدميا
وغیره فانتفع به بالفعل
سواء كان من الماء كولات
أو غيرها وسواء كان
حلالا أو حراما أو مكروها

به بالفعل وورد في الحديث عن ابن مسعود مرفوعاً أن روح القدس نفث في روعي أن تموت نفوس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحمن أحدكم استبطاء الرزق على أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته يعني أن جبريل التي في قلبه صلى الله عليه وسلم أن تموت نفوس الخ وقال جماعة من المعتزلة الرزق كل مالمالك ويلزم على هذا أن الشخص قد لا يستوفي رزقه وأنه قد يأكل رزق غيره ويأكل غيره رزقه وتكون العبيد والاماء والدواب ونحوها من كل مال يملك غير مرزوقه وهو باطل (فائدة) الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالعلوم والمعارف (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها (الموت) فيجب التصديق بعموم فناء الكل خلافاً للدهرية في قولهم أن هي الأرحام تدفع وأرض تبلع ويجب التصديق أيضاً بأنه على الوجه المعهود شرعاً من فراغ الآجال المقدرة خلافاً للحكام في قولهم بأنه بمجرد اختلال نظام الطبيعة وأصل وقوع الموت لا حاجة للنص عليه لأنه لا شك فيه عاقل لكونه مشاهداً يدل على ذلك قوله تعالى إنكم ميتون وأنهم ميتون وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاحاديث فيه كثيرة (ويقبض الروح) أي يخرجها من مقرها (الملك الموكل بالموت) وهو عزرائيل عليه السلام كما تقدم وهو ملك عظيم هائل المنظر مفرغ جدار رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الأرض السفلى أي منتهاهما وجهه مقابل للروح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وفي حديث ابن مسعود وابن عباس أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت أرنى كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال اعرض فاعرض ثم نظرفاذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورته هكذا لكفاه فارنى كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند الموت من قرة العين والكرامة الا صورته هكذا كان يكفيه وتقدم عند كرسيدنا عزرائيل شئ من ذلك فارجع اليه ان شئت اللهم هون علينا سكرات الموت واجعل ملك الموت بنا رفيقاً وبنزع روحنا شقيقاً وفي المتن افادة جوهرية الروح والالم تقبض ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والفقهاء والصوفية أنها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود لا تخضرو به هذا جزم النووي كما سيأتي ومذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة أنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد متعلق بالبدن للتدبير غير داخل فيه ولا خارج عنه وأل في الروح للاستغراق فهي دالة على العموم والمراد جميع أرواح الثقلين ولو أرواح الشهداء براو بحر أو أرواح الملائكة حتى روح نفسه على أحد القولين وقيل القابض لروحه هو الله عز وجل وأرواح البهائم والطيور وغيرهم ولو بعوضة كما ذهب اليه أهل الحق خلافاً للمعتزلة حيث ذهبوا الى أنه لا يقبض أرواح غير الثقلين من الملائكة والطيور وغيرهم وللمتدعة حيث ذهبوا الى أنه لا يقبض أرواح البهائم بل يقبضها أعوانه وقد أشار للرد على الجميع بالادلة على العموم وللباشرة ملك الموت لذلك أسند اليه التوفي كما في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فكسبته الى أعوانه لمعاجلتهم نزعها من العصب والعظم والعروق في قوله تعالى توفته رسلنا وأما اسناد التوفي اليه تعالى في قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها أفلا نه الخالق لذلك حقيقة الموجد له (فائدة) محي الموت

ومنها الموت ويقبض
الروح الملك الموكل
بالموت وهو عزرائيل
عليه السلام

والعبد على عمل صالح يسهل الموت وكذلك السؤال كما في صحيح البخاري رحمه الله تعالى وما يسهل الموت وجميع ما بعده من الأحوال ما ذكره السنوسي وغيره من صلاة ركعتين ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ بعد الفاتحة الزلزلة خمسة عشر مرة وروى أن سورتها تعدل نصف القرآن (فائدة أخرى) نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر عند موت المؤمن ووردي الحديث من قال اللهم صل على محمد وصلاة تكون لك رضا ولحقة أداء ثلاثا وثلاثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم وعن علي مرفوعا من قال ليلة الجمعة ولومرة اللهم صل على محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم كنت الحدة بيده (ويجب عدم الخوض فيها) أي الروح أي في بيان حقيقة عدم التوقيف (على المختار) فمنسك عن بيان حقيقةتها وبيان مقرها من الجسد قال الجنيد رحمه الله تعالى الروح شيء استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها أكثر من أنهما موجودتان قال تعالى ويستأثرونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وفي ذلك اظهار للعجز المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجودها ولم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلع الله تعالى على جميع ما أبهره عنه من الروح وغيرهما مما يمكن علم البشرية لا على جميع معلوماته تعالى والالزم مساواة الحادث للقديم وما خلف ذلك نحو ولا أعلم الغيب محمول على أنه كان قبل أن يكشف له عن ذلك وانما وجب عدم الخوض في الروح (لأنه لم يرد دليل عن الله تعالى ببيانها) وكل ما هو كذلك فيجب عدم الخوض فيه (لكن وجد لا هل مذهب) الامام (مالك) بن أنس (رحمه الله تعالى) ممن خاض في بيان حقيقة الروح (نص بانها) أي الروح (جسم) ذو صورة (كصورة الجسد) في الشكل والهيئة فقل نقل أصبغ عن ابن القاسم عن عبد الرحيم بن خالد قال الروح ذو جسم و يدين ورجلين وعينين ورأس تسيل من الجسد سلا وما ذكر من الخوض في الروح هو غير المختار قال النووي وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرميين انها جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الاخضر فتكون سارية في جميع البدن وقيل مقرها البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب والصواب ما قاله امام الحرميين وهو ذاتي حالة الحياة وأما بعد الموت فأرواح السعداء باقية في القبور وعلى الصحيح وقيل عند آدم عليه السلام في سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينفى أنها تسرح حيث شاءت وأما أرواح الكفار في سجين في الارض السابعة السفلى محبوسة وقيل أرواح السعداء الجارية في الشام وقيل يبتز زم وأرواح الكفار يبتز برهوت في حضر موت التي هي مدينة في اليمن وقيل لابن عباس رضي الله عنهما أين تذهب الأرواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب المصابيح عند فناء الادهان وهـ ذاجواب مسكت والعجب من المبادرة به واعلم انه قد اختلف العلماء رحمه الله تعالى في فناء الروح عند نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الاولى فذهبت طائفة الى الحكم بقنائها عند ذلك اظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وذهبت طائفة أخرى الى الحكم بعدم قنائها عند ذلك وأما قيل نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الاولى فلا خلاف بين المسلمين في بقائها ولو بعد فناء الجسم وتكون منعمة ان كانت من أهل الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر وتسمى النفخة الاولى نفخة الفناء ولا يبقى عندها حي حياة دنيوية الامات ان لم يكن مات قبل ذلك والاعشى عليه ان كان مات قبل ذلك وكان حيا حياة برزخية كالانبياء عليهم الصلاة والسلام الامن شاء الله كاملا ذكة الاربعة الرؤساء والحوار العين والولدان وموسى عليه الصلاة والسلام لانه صعق في الدنيا مرة فحوزيها

ويجب عدم الخوض فيها على المختار لانه لم يرد دليل عن الله تعالى ببيانها لكن وجد لا هل مذهب مالك رحمه الله تعالى نص بانها جسم كصورة الجسد

ومنها كون كل ماسوى
الله تعالى وصفاته هالكا
واستثنى العلماء رجهم
الله تعالى من عمومهم
أشياء منها الروح وعجب
الذنب وأجساد الأنبياء
والشهداء والعرش
والكرسى والجنة والنار
ونحو ذلك

﴿قوله ومن في حكمهم﴾
أى عن لا تنفى أجسامهم
فلان كل الأرض وأهلها
ان جملة الذين لا تأكل
الأرض أجسامهم عشرة
نظم منهم العلامة
التي أنى رجهم الله تعالى
خسة في بيتين وأضاف
إليها العلامة الاجهري
رجهم الله تعالى خسة في
بيتين أيضا ونص
الجميع
لاننا كل الأرض جسمها
للنبي ولا

لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لآوى قرآن ومحتسب
آذانه لاله مجرى الفلك
وزيد من صار صديقا
كذلك من
غدا محبا لاجل الواحد
الملك
ومن يموت بطعن والرباط

ومن
كثير ذكره هذا أعظم
النسك
والمراد بالصدق من
لا يزال يصدق ويحصى
الصدق اه مؤلف

جميع الانبياء بعد الموت تعود اليهم أرواحهم ثم يغشى عليهم عند النفخة الاولى الاموسى لما
حصل له في الدنيا ثم ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الثانية وتسمى نفخة البعث فيجمع
الله الارواح في الصور عند النفخة الثانية وفيه ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها
فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما على الصحيح واختار الامام تقي الدين السبكي
رجه الله في كتابه المسمى بالدر النظيم من هذا الاختلاف القول ببقائها الذي عهد سابقا لانهم
اتفقوا على بقاءها بعد الموت لسؤالها في القبر وتنعيمها أو تعذيبها فيه والاصل في كل باق استمراره
حتى يظهر ما يصرف عنه فالدليل على بقاءها الاستصحاب فتكون من المستثنى بقوله تعالى الامن
شاء الله وما قاله السبكي هو المختار عند أهل الحق ولهذا جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى كما استراه
قربان شاء الله تعالى وان أردت بسط الكلام على أحوال الروح فانظر كتاب باب الفتوح لمعرفة
أحوال الروح للعلامة المرحوم بكرم الباري السيد عبد الهادي نجف الاباري رحمه الله تعالى
وأدام رضوانه عليه ووالى فان قيل كيف يخوضون في الروح مع ان الآية دالة على عدم الخوض
فيها حيث أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول قل الروح من أمر ربي أجيب بانه انما أمر
عليه الصلاة والسلام بترك الجواب تصديقا لما في كتب اليهود من ان المسالك عن ذلك من
علامات نبوته وأدلة رسالته (ومنها) أى ومن تلك الأشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا
اعتقادها (كون كل ماسوى الله تعالى وصفاته هالكا) فيجب اعتقاد ان كل مخلوق بعمه الفناء
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
(واستثنى العلماء رجهم الله تعالى من عمومهم) أى عموم كون كل ماسوى الله وصفاته هالكا
(أشياء) لا تنفى لورود الاحاديث باستثنائها (ومنها) أى من تلك الأشياء التي استثنائها العلماء من عموم كون
الى الجواب عما رد عليه كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اذ مقتضاه ان كل ماسواه تعالى
محكوم عليه بالهلاك وحاصل الجواب ان العلماء رجهم الله تعالى قصر واعموم ذلك على غير الامور
التي وردت الاحاديث باستثنائها (ومنها) أى من تلك الأشياء التي استثنائها العلماء من عموم كون
كل ماسوى الله وصفاته هالكا (الروح) ولو بعد فناء الجسم وتكون منعمة ان كانت من أهل
الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر (و) منها (عجب الذنب) وهو عظم كان خردلة في آخر سلسلة
الظهر في العنق مخصص بالانسان كغرز الذنب للدابة واصله من اضافة المائل لمساوئه
فقوله عجب الذنب معناه عجب شبيه بالذنب ودليل كونه لا يبلى ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظاما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق
يوم القيامة وما ثبت في صحيح مسلم كل ابن آدم يأكل التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب
وما ثبت فيه أيضا ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا (و) منها (أجساد الأنبياء والشهداء)
ومن في حكمهم (و) منها (العرش) منها (الكرسى) سيأتي معناهما (و) منها (الجنة) وما فيها
من الحور العين والولدان (و) منها (النار) منها (نحو ذلك) أى كالروح والقلم وقد نظم الجلال
السيوطي ثمانية منها بقوله

ثمانية حكم البقاء بعضها * من الخلق والباقون من حين العدم

هي العرش والكرسى نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وعلى هذا فتكون الآية من قبيل العام المخصوص والعام لفظ يستغرق الصالح له بغير حصر
والتخصيص قصر العام على بعض افراده وهذا الجواب لمجاعة كابن عباس وذهب محققو

المتأخرين الى انه لا استثناء ولا تخصيص وقالوا معنى هالك قابل للهلاك كما هو معنى فان ايضا
 (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكاف ايضا اعتقادها (كون كل ما جاء به
 النبي) الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم من كل حكم) بيان لكل ما جاء (صار) ذلك الحكم
 في الاشتهايين خواص المسلمين وعوامهم (كالا للضرورة) الذي لا يخفى على أحد وذلك
 كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنا والخمر والبيع والنكاح ونحوها وأما الحكم الذي
 لم يبلغ في الاشتهايه هذا الحد فلا يكفر منه كره (حقا) أي ثابتا (يجب الايمان به) وهذا معطوف
 على ما قبله من عطف الخاص على العام لشموله ما تقدم وغيره وذلك كوجوب شهادة أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وآيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام وحرمة الزنا والخمر
 والربا وحل البيع والنكاح ونحو ذلك وإذا ثبت كون كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم حقا يجب
 الايمان به (فن نفى شيئا عما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) (الحال انه) (كان) أي وجد
 (مجمعا عليه) اجما عا قطعيا وهو ما اتفق المتأخرون على كونه اجما عا بخلاف الاجماع السكوتي
 فانه ظني لا قطعي وكان (معلوما) أي واضحا (من) أدلة (الدين بالضرورة) بحيث لا يحتاج الى
 استدلال فتستوى في معرفته الخاصة والعامة ولا يكون الاجماع عليه (بالاعذار) هو مرتد عن دين
 الاسلام (قد كفر) والعياذ بالله تعالى وذلك بأن نفى وجوب الصلاة الخمس وصوم رمضان وحرمة
 الزنا وشرب الخمر وباحة البيع والنكاح مثلا كأن يقول الصلوات الخمس ونحوها مما هو واجب
 ليست واجبة وكان يقول الزنا ونحوها مما هو حرام ليس بحرام بل هو حلال ولا يحذر عما يقع من
 قول بعض الناس لبعض عند اللعب قتلك حلال أو نحو ذلك كقولهم حل قتلك فأنهم يقولون ذلك
 على سبيل السخرية ولكنه يقتضي الكفر والعياذ بالله تعالى وكان يقول البيع ليس بحلال بل
 حرام والنكاح حرام ونحو ذلك ومثل ذلك ما لوزاد شيئا واعتقد وجوبه مما ليس بواجب بالاجماع
 كصلاة سادسة أو ركعة زائدة في الصلوات الخمس وهذا باب لا ساحل له نجانا الله وجميع المسلمين
 منه بجاه ملائنا آمين وقد تقدم شيء من ذلك في مجتبه الايمان والاسلام فارجع اليه ان شئت
 واحترز بقوله رحمه الله تعالى معلوما من الدين بالضرورة عما كان لا يعلمه الا الخواص ولو كان
 فيه نص كاستحقاق بذنابن السادس مع بذناب الصلب فلا يكفر من نفاه بقوله بالاعذار المعذور
 كمن قرب عهده بالاسلام وإذا ثبت كفر من نفى ما ذكر (فيقتل) أي يقتله الامام أو نائبه ان كان
 حرا بضرب عنقه بنحو سيف لا باحراق ونحوه فان قتله غير الامام عزروا ان كان رقيقا جازل لسيد قتله
 في الاصح لانه ملكه فله فعل ما يتعلق به من تأديب ونحوه وقتل المرتد يكون (كفرا) أي
 لاجل كفره لان نفيه ذلك مستلزم لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فلم فليس قتله حدا وكفارة
 لذنبه كما في سائر الحدود فانها كفارات للذنوب وانما يقتل (ان لم يتب) أي بنفسه أو بعد استتابة
 الامام له فان تاب بعوده الى الاسلام بان أقر بالشهادتين على الترتيب بأن آمن بالله أولا ثم برسوله
 فان عكس لم يصح كما قاله النووي رحمه الله تعالى فلا يقتل فيجب على الامام اذا لم يتب ان يستتبيه
 أي يطلب التوبة منه ويعرضها عليه لانه ربما كانت ردة عن شبهة فيسعى في ازالته بأن يقول
 له تب وارجع لدين الاسلام فان تاب فذاك ظاهر والاقتل ولو كان امرأة أخذابعوم خبر البخاري
 رحمه الله تعالى من بدل دينه فاقتلوه فانه شامل للرجل والمرأة وأما حديث النهي عن قتل النساء
 الذي استند اليه أبو حنيفة رضي الله عنه فهو محمول على الحريسات أو منسوخ نسأل الله السلامة
 بجاه حبيبته صلى الله عليه وسلم (ومما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو حق يجب الايمان به

ومنها كون كل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من كل حكم صار كالامر
 الضروري حقا يجب
 الايمان به فن نفى شيئا
 مما جاء به النبي صلى الله
 عليه وسلم كان مجمعا
 عليه معلوما من الدين
 بالضرورة بالاعذار فقد
 كفر فيقتل كفرا ان لم يتب
 ومما جاء به صلى الله
 عليه وسلم

(البرزخ) هو في اللغة الحاجز بين الشيئين وعرفا الحاجز بين الدنيا والآخرة وله زمان ومكان ومكان
 فرمائه من الموت الى يوم القيامة وما له الارواح ومكانه من القبر الى الجنة لارواح السعداء
 أو الى النار لارواح الأشقياء (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان
 به (سؤال) الملكين اللذين هما منكر ونكير المتقدم ذكرهما في (القبر) وقد تقدم الكلام عند
 ذكرهما مستوفى فراجعهما ان شئت (و) منه (نعيمه) أي القبر ويكون للمؤمنين لما ورد في ذلك
 من النصوص البالغة مبلغ التواتر وانما أضيف الى القبر لانه الغالب والأفلا يختص بالمقبور
 ولا يختص بمؤمني هذه الامة ولا بالمكافئين ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعا عرضا وكذا طولاً ومنه
 ايضا فتح طائفة فيه من الجنة وامة الأوثى بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وجعل قنديل بفتح
 القاف فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر وقد ورد ان الله تعالى أوحى الى موسى تعلم الخير وعلمه
 الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن عمر فروان عن نوري
 مساجد الله نور الله له في قبره وكل هذا محمول على حقيقة عند العلماء (و) منه (عذابه) أي القبر
 انما أضيف الى القبر لانه الغالب والأفكل ميت أراد الله تعذيبه عذب قبراً ولم يقبر ولو صلب أو غرق
 في حجر أو أكلته الدواب أو أحرق حتى صار رماداً أو ذرى في الريح ولا يمنع من ذلك كون الميت
 تفرقت أجزأؤه والمعذب البدن والروح جميعاً باتفاق أهل الحق وخالف محمد بن جرير الطبري وعبد
 الله بن كرام وطائفة فقالوا المعذب البدن فقط ويخلق الله فيه ادراكاً بحيث يسمع ويعلم ويلتذ
 ويتألم ويكون للكافرو المنافق وعصاة المؤمنين ويدوم على الأولين وينقطع عن بعض عصاة
 المؤمنين وهو من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء أو صدقة
 أو غير ذلك كما قاله ابن القيم وكل من كان لا يسئل في قبره لا يعذب فيه أيضاً ومن عذاب القبر
 ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يسأله الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنبئاً تنهشه وتلدغه حتى تقوم
 الساعة وان تنبئاً منها تنفخ على الأرض ما أنبت خضراء والتنبيين بكسر المشنة الغوقية وتشديد
 النون وهو أكبر النعابين قيل وحكمة هذا العدد انه كفر بأسماء الله الحسنى وهي تسعة وتسعون
 ومن عذابه أيضاً ضغطة وهي التقاء حافيتيه ووردان الأرض تضمه حتى تختلف أضلاعه ولا ينجو
 منها أحد ولو صغيراً سواء كان صالحاً أو طالحاً إلا الانبياء والافاطمة بنت أسد والامن قرأ سورة
 الاخلاص في مرضه ولو نجا منها أحد لنجا منها سبعة من معاذ الذي اهترع عرش الرحمن لموته لكن
 المؤمن المطيع يضمه كضمة الام لولدها (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق
 يجب الإيمان به (الثواب) أي الجزاء على الاعمال بالجنة في الآخرة وغيرها من أنواع النعيم
 وكذا في البرزخ وبعده وأنواعه مختلفة على حسب الاعمال والافضل من الواحد المتعال (و) منه
 (العقاب) على الذنوب والكفر في القبور وفي المحشر وبعده بأنواع مختلفة أيضاً على حسب الاعمال
 فمنهم من يعاقب بالحيات أو بالعقارب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك ثم
 ما لالكفار الى النار ويخادون فيها أو أهل المعاصي فقد يغفر لهم فلا يدخلون النار وبعضهم
 يدخلها ولكن لا يخاد فيها بل لابد من خروجه منها بشفاعتنا صلى الله عليه وسلم أو غيره على
 ما سيأتي ان شاء الله تعالى ومحال الثواب والعقاب بعد البعث للروح والجسد قطعاً وكذا قبله في
 البرزخ على الاصح المشهور بأن يعيد الله الروح اليه فالجسد الثاني المعاد هو الجسد الأول بعينه
 لا مثله والالزم ان المثاب أو المعاقب غير الجسد الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالاجماع ولا يمنع

البرزخ ومنه سؤال
 القبر ونعيمه وعذابه
 ومنه الثواب والعقاب

فمن عمل حسنة يثاب عليها بتضعيفها ومن عمل سيئة يعاقب عليها بمثلها ومنه البعث والنشور والحشر ﴿١٣﴾ (قوله فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار) هذا اذا لم يرد الله تعالى سعادة الظالم اما اذا اراد تعالى سعادته اصلح بينه وبين المظلوم وادخله الجنة قال في الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله باي أنت وأمي ما الذي أضحكك قال وجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيك مظمته فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق (١٣) له من حسناته شيء فقال يارب فلجعل

عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة بالؤلؤ لا يني هذا أولاي صديق أولاي شهيد هذا قال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من

من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو كثر السباع أو الحيثان فان القادر لا يهجره شيء وقيل انه يتعلق بالارواح فقط (فن) أطاع المولى سبحانه وتعالى بان (عمل حسنة) وهي ما يمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة (يثاب) أي يثيبه الله تعالى (عليها) فضلا منه تعالى لا وجوبيا عليه (بتضعيفها) وأقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف الى سبعين الى سبعمائة أو أكثر من غير انتهاء الى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقتن بالحسنة من الاخلاص وحسن النية وبغير ذلك والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبادة أو ما في حكمها بان عملها عنه غيره كما اذا تصدق غيرك عنك بصدقة لا مأخوذة في نظير ظلامة تخرج بالمقبولة المردودة بخورياء فلا ثواب فيها أصلا وبالاصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالعمولة أو ما في حكمها الحسنة التي هم بها تكتب واحده من غير تضعيف وكذلك اذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة من غير مضاعفة وبقولنا لا مأخوذة في نظير ظلامة الحسنة التي يأخذها المظلوم من ظالمة فلا تضاعف والتضعيف من خصائص هذه الامة وأما غيرها من الائم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة (ومن) عصي مولا بان (عمل سيئة) وهي ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء عند المقابلة عليه يوم القيامة (يعاقب) أي يعاقبه تعالى (عليها) عدلا منه (بمثلها) ان جازاه عليها وله ان يعفو عنها ان لم تكن كفرا ولا اخلافا في النار والمراد السيئة التي عملها العبد حقيقة أو حكما بان طرحت عليه لظلامة الغير بعد نفاذ حسناته فانه يأخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار واعلم ان السيئة تتفاوت أيضا بحسب الزمان والمكان وشرف الفاعل وقوة معرفته بالله وقر به فان من عصي السلطان على بساطه أعظم ممن عصاه على بعد نسأل الله السلامة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (البعث) وهو عبارة عن احياء الموتي واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العر الى آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر (و) منه (النشور) وهو عبارة عن انتشارهم وقيامهم من قبورهم (و) منه (الحشر) وهو عبارة عن سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها الفصل القضاء بينهم ولا فرق في ذلك بين من يجازي وهم الانس والجن

(١٥ - ارشاد المهتدي) اصلح بين اثنين فقال خير او هذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اكدمنه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها اه اللهم أسعدنا وأصلح ذات بيننا واقض عنا تبعاتنا وكشف عنا الكروب والهموم وارض عنا الخصوم منك وكرمك وجاه انبيائك ورسلنا لا سيما رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آل وصحب كل وسلم (قوله والحشر) في الفتاوى الحديثة لابن حجر رحمه الله تعالى ونفع به سئل هل يحشر أحد غير عارف فاجاب بقوله نعم بعض الناس أي وهم الشهداء يحشرون في أكتافهم كما قاله البيهقي وجل على ذلك الحديث الصحيح يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها ورجاء عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما حسنا أو كفان موتا كم فان الناس يحشرون في أكتافهم وهذا منهم ما له حكم

والملأوا بين من لا يجازي كالمهاثم والوحوش على ما ذهب اليه المحققون وصححه النووي وذهبت طائفة الى أنه لا يحشر الا من يجازي وهذا ظاهر في السكامل وأما السقط وهو الذي لم تتم له ستة أشهر فان القى بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه و يصير عند دخول الجنة كاهلها في الجمال والطول وان ألقى قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التي لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا وأول من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أول من يبعث وأول واردا الحشر كما أنه أول داخل الجنة وبعده سيدنا نوح كما ورد لكن ورد ان بعده صلى الله عليه وسلم أبا بكر ورجل على أنه بعد الانبياء ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الرأكب وهو الملقى ومنهم المشاشى على رجليه وهو قليل العمل ومنهم المشاشى على وجهه وهو الكافرو وهذا الحشر المذكور ههنا هو أحد أنواع الحشر من حيث هو ثانيا صنف الناس من الموقف الى الجنة أو النار وهذان النوعان في الآخرة (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (اليوم الآخر) هو يوم القيامة وأوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى على الصحيح وقيل الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وسمى باليوم الآخر لانه آخر أيام الدنيا بمعنى انه متصل بآخر أيام الدنيا لانه ليس منها حتى يكون آخرها وسمى بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم له نحو ثلثمائة اسم (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (هول الموقف) أى الهول الحاصل في الموقف فهو من اضافة الشئ الى مكانه والمراد به هول الموقف ما ينال الناس فيه من الشدائد لطول الوقوف قيل ألف سنة كما في آية السجدة وقيل خمسين ألف سنة كما في آية سأل ولا تنافي لان العدد لا مفهوم له وهو مختلف باختلاف أحوال الناس فيطول على الكفار ويتوسط على الفساق ويخفف على الطائعين حتى يكون كصلاة ركعتين وكالجمام الناس بالعرق الذي هو أثنى من الجيفة حتى يبلغ آذانهم ويذهب في الارض سبعين ذراعا والناس يكونون فيه على قدر أعمالهم ففي حديث مسـ لم تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار عليه الصلاة والسلام الى فيه وفسر الميل بمروءة المكحلة وبالمساحة المخصوصة قال سليم بن عامر فالله ما أدري ما يعنى بالميل مسافة الارض أو الميل الذي يلائم به والاول أقرب وحقويه تشبيهة حقوه وهو الكشح الذي بين الخاصرة الى الضلع الخلف وكسؤال الملائكة لهم عن أعمالهم وتفر يطهم فيها قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون وكشهادة السنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلد والارض والليل والنهار والحفظة الكرام ولا ينال شئ مما ذكر الانبياء والاولياء ولا سائر الصالحاء لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع فهم آمنون من عذاب الله لكنهم يخافون ربهم خوفا جلال واعظام (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (شفاعة المشفع) بفتح الغاء وهو الذي تقبل شفاعته وأما بكسر هاء فهو الذي يقبل شفاعته غيره والشفاعة لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير من الغير للغير وشفاعة المولى عبارة عن عفوه فانه تعالى يشفع فيمن قال لا اله الا الله وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسل اليه ولم يعمل خيرا قط فيفضل الله تعالى عليه بعدم دخوله النار بلا شفاعة أحد ويبدل من المشفع دفعا لاهممه سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) حال كونه (مقدما على غيره) أى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فهو الذي يفتح باب الشفاعة لغيره كما قاله ابن العربي وفي الصحيحين أنا أول شافع

ومنه اليوم الآخر
ومنه هول الموقف
ومنه شفاعة المشفع
محمد صلى الله عليه وسلم
مقدما على غيره

المرفوع وأخرج
الدينوري عن الحسن ان
أهل الزهد كالشهداء
وهو في حكم المرسل
المرفوع واذا ثبت ذلك
لهؤلاء الانبياء أولى وصح
حديث ان الناس
يحشرون يوم القيامة
على ثلاثة أفواج فوج
طاعمين كاسين راكبين
جعلنا الله منهم من يمه
وكرمهم وفوج يمشون
و يسعون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم
وسئل أيضا رضى الله
عنه هل يحشر الطفل
على صورته وهل يتزوج
من الحور العين وهل
الولدان من جنس الحور
فأجاب بقوله الطفل
يكون في الحشر على
خلقه ثم عند دخول
الجنة يرادفها حتى
يكون كالبالغ ثم يتزوج
من نساء الدنيا ومن
الحور وهن والولدان
جنس واحد اهـ

وأول مشفع وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى واجبات ثلاثة فالأول كونه صلى الله عليه وسلم شافعاً والثاني كونه مشفعاً أي مقبول الشفاعة والثالث كونه مقدماً على غيره (يوم القيامة في فصل القضاء) فانه (حين يقف الناس ويتمنون الانصراف ولولو إلى النار أشد حرارة الشمس) وشدة الهول يلهمون أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وخلقه فيذهبون إلى أدينا آدم فيقولون له أنت أبو البشر اشفع لنا فيقول استلمت لها نفسي نفسى لا أسأل اليوم غيرها ويعتذر بالآل كل من الشجرة فيذهبون إلى نوح ويسألونه الشفاعة فيعتذر لهم وهكذا وبين كل نبي ونبي ألف سنة فلما يذهبون إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونه الشفاعة فيقول أنا لها أنا لها أمتي أمتي فيسجد تحت العرش فينادي من قبل الله تعالى يا محمد أرفع رأسك واشفع تشفع فيرفع رأسه الشريف (فيشفع في انصرافهم من الموقف) وحينئذ يفتح باب الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم (وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة الكبرى) والعظمى (وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم) قطعاً وهي أول المقام المحمود المذكور في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً أي بحمدك فيه الأولون والآخرون وآخره استقرار أهل الجنة وأهل النار في النار (وأما غيرها) أي غير الشفاعة الكبرى المختصة به صلى الله عليه وسلم (فلا يختص) ذلك الغير (به) صلى الله عليه وسلم وذلك (لأنه) قد (ورد) في الأخبار الدالة على ذلك كما أجمع أهل السنة عليه (أن) من ارتضاه الله تعالى من الأخيار كالأنبياء والمرسلين والملائكة والعلماء العاملين والاولياء (يشفع لأرباب الكبائر) على قدر مقامه عند الله تعالى (وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر منها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في دخول جماعة الجنة بغير حساب) فانه ورد كما سيأتي انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب جعلنا الله منهم بمنه وكرمه فقيل هلا استردت ربك فقال استردته فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً فقيل له هلا استردت ربك فقال استردته فزادني ثلاثين ألفاً أي ثلاث دفعات من غير حصر (ومنها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في عدم دخول جماعة النار بعد استحقاقهم له) أي للدخول فيها (ومنها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في خروج جماعة من النار بعد أن استحقوا عدم خروجهم منها) أي من النار لكن استحقاقهم ذلك ليس بسبب الكفر أما إذا كان به فحسبى وإن جازت عقلاً لكانها ممتنعة سمعاً قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ومنها) أي ومن شفاعاته الأخر (غير ذلك) كشفاعته في إخراج الموحدين من النار وشفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها رزقنا الله شفاعته صلى الله عليه وسلم (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (أخذ العباد الجحيف) المراد منها الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا والأحاديث صريحة الظواهر في أن كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة مع أنها كانت متعددة في الدنيا كما يدل عليه حديث مامن مؤمن الأوله كل يوم صحيفة فإذا طويت وأيس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة وإذا طويت وفيها استغفار طويت وهما نوريتان لا وقد اختلف فقيل توصل صحف الأيام والليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة فان قيل إذا كان كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة فلم جمعها المصنف رحمه الله تعالى أجيب بأنه جمعها في مقابلة جمع العباد فهو من مقابلة الجمع بالجمع فتقسم الأحاد على الأحاد وظواهر الآيات والأحاديث شاهد بمعمومه لجميع الأمم نعم الأنبياء لا يأخذون صحفاً وكذا الملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه جعلنا الله منهم بمنه وجاء

يوم القيامة في فصل
القضاء حين يقف الناس
و يتمنون الانصراف ولولو إلى
النار أشد حرارة الشمس
فيشفع في انصرافهم من
الموقف وهذه الشفاعة
تسمى الشفاعة الكبرى
وهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم وأما غيرها فلا
يختص به لانه ورد أن
من ارتضاه الله يشفع
لأرباب الكبائر وله صلى
الله عليه وسلم شفاعات
أخر منها شفاعته في
دخول جماعة الجنة
بغير حساب ومنها
شفاعته في عدم دخول
جماعة النار بعد
استحقاقهم له ومنها
شفاعته في خروج جماعة
من النار بعد أن استحقوا
عدم خروجهم منها
ومنها غير ذلك ومنه
أخذ العباد الجحيف

حببيه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى من يدفع الحنف للعباد وقد ورد ان
الريح تطيرها من خزنة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها او ورد ايضا ان كل أحد يدي
في عطى كتابه فصل التعارض بين الروايتين وجعل بينهما بان الريح تطيرها أولا ومن الخزنة فتعلق
كل صحيفة بعنق صاحبها ثم تناديهم الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم
فالمؤمن المطيع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذ به شماله من وراء ظهره وأما المؤمن القاسق
فجزم الماوردي بأنه يأخذ بيمينه قال وهو المشهور ثم حكى قولاً بالوقف قال ولا قائل انه يأخذ
بشماله وفي كلام بعضهم ان هناك قولاً بأنه يأخذ بشماله واختلاف فقيل يأخذ قبل دخول
النار وقبل بعد خروجه منها وأول من يعطى كتابه بيمينه مطلقاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وأول من يأخذ بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد لانه أول من
بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وقد روى انه يديه بيمينه فحذبه ملك فخلع يده
فيأخذه بشماله من وراء ظهره وقد نص الله تعالى على ذلك في القرآن فقال تعالى فأما من أوتي
كتاب بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعوه ثبوراً صلى الله عليه وسلم يقرأ ويقرأ كل أحد كتابه ولو أميا لكن من الآخذين من لم يقرأ
كتاباً ذهبوا ودهشة لا شمائل كتابه على القبايح والمؤمن يأتيه كتابه أبيض بكتابة بيضاء فيقرؤه
فيبيض وجهه فيفرح ويقول لاهل الموقف هاؤم أي خذوا اقرأوا كتابي اني ظننت أي علمت
أنى ملاق حسابي والكافر يأتيه كتابه أسود بخط أسود فيقرؤه فيسود وجهه فتريد حسرتة
ويقول لما يرى من سوء عاقبته ياليتني لم أوت كتابي ولم أدر ما حسابي ياليتها أي الموتة التي ماتها
كانت القاضية أي القاطعة لا مره فلم يبعث بعدها اللهم اعطنا كتابنا بيميننا بجاه ملاذنا آمين
(ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (الحساب) هو لغة العدد
واصطلاحاً توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً قولاً كانت أو فعلاً تفصيلاً بعد
أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر انساوجنا الا من استثنى منهم ففي الحديث يدخل الجنة
من أمتي سبعون ألفاً ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل
واحد من السبعين ألفاً فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حشيات
بيده الكرمة أو كما ورد الثلاث حشيات ثلاث دفعات من غير عدد فهو لا يدخلون الجنة بغير
حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب كان من
الكافرين من يكون أدنى الى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا
حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافي بين النصوص في مثل ذلك
وقد اختلف في المراد بتوقيف الله الناس على أعمالهم فقيل المراد به ان يخلق الله في قلوبهم علوما
ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول الفخر وقيل المراد به ان يوقفهم بين يديه
ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سياهم وحسناتهم فيقول هذه سياهم وقد تجاوزت عنها وهذه
حسناتهم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه قصور لان
الحساب غير قاصر على هذا المقدار وقد ورد ان الكافر ينكر فتشهد جوارحه وقيل المراد به ان
يكامهم في شأن أعمالهم وكيفيه ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب فيسمعهم كلامه القديم
وهذا هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى بحاسبة أحد عن أحد بل يحاسب
الناس جميعاً معاً حتى ان كل أحد يرى انه المحاسب وحده وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ومنه الحساب

كيف يحاسب الله العبيد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم وهذا جواب مسكت
والعجب من المبادرة به وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير والسرو والجهر والتوبيخ
والفضل والعادل وحكمته اظهر تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب في
الحسنات وزجر عن السيئات (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
الايان به (الوزن) أي وزن أفعال العباد (والميزان) وهو واحد على الراجح له قبضة وعمود وكفتان
كل واحدة منهما ما أوسع من طبقات السموات والارض وجبريل آخذ بمعموده ناظر الى لسانه
وميكائيل أمين عليه ومجمله بعد الحساب وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكاف ميزان وقيل
للمؤمن موازين بعد دخيراته وأنواع حسناته ويدل على الوزن والميزان الكتاب والسنة وقد بلغت
أحاديثه مبلغ التواتر وصرح العلماء بأن خفة الميزان وثقله على كفيته المعهودة في الدنيا فانقل
نزل الى أسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم نزل الى سجين وقال بعض المتأخرين عمل
المؤمن اذارج صعد وثقات سيئاته ولا يكون الوزن في حق الانبياء والملائكة ومن يدخلون
الجنة بغير حساب وفي وزن أعمال الكفار خلاف والاصح انها توزن وأما قوله تعالى فلانقيم لهم
يوم القيامة وزنا معناه وزنا نافعاً فان قيل وزن أعمال المؤمنين وجهه ظاهر اذ لهم من الحسنات
ما يقابل بالسيئات وأما الكفار فليس لهم حسنات تقابل بآسيئاتهم أجيب بانهم يكون منهم
صلة الرحم ومواساة الناس وعتق المماليك ونحوها من الأعمال التي لا تتوقف صحتها على نية
فتجعل هذه الامور ان صدرت منهم في مقابلة سيئاتهم غير الكفر أما هو فلا فائدة في وزنه لان
عذابه دائم واختلف العلماء في الموزون فذهب جمهور المفسرين الى ان الموزون الكتاب التي
اشتملت على أعمال العباد بناء على ان الحسنات ميرة بكتاب والسيئات بكتاب آخر ويشهد له
حديث البطاقة وهي بكسر الموحدة ورقة صغيرة وحديثها ما روى عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلاً من
أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل من مائة البصر ثم
يقول أنت كرم من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة كالغلة فيها أشهاد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطم فتوضع السجلات في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يتحمل مع اسم الله شيء اه وهذا ليس لكل عبد بل لعبد أراد الله به
خيراً وذهب بعضهم الى ان الموزون اعيان الأعمال فتصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة
نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه وتعالى
وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة
للسيئات فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف الحسنات وتثقل سيئاته بعدل الله سبحانه
وتعالى ولا يردان في ذلك قلب الحقائق وهو ممتنع لان امتناع قلب الحقائق خاص بأقسام الحكم
العقلي الثلاثة وهي الواجب والجائز والمستحيل فلا ينقلب الواجب جائزاً منه الا وأما انقلاب
المعنى حرماً فلا يمتنع وقيل يخلق الله أجساماً على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها (ومنه) أي
ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (حوضه صلى الله عليه وسلم
الذي) يعطاه في الآخرة وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهي
الارض البيضاء كالفضة ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم

ومنه الوزن والميزان
ومنه حوضه صلى الله
عليه وسلم الذي

السماء من يشرب منه لا ينظم أبدا كما ورد في الحديث واختلف في محله فقل قبل الصراط وهو قول الجمهور وصححه بعضهم لأن الناس يخرجون من قبورهم عظاما فيردون الحوض للشرب منه وقيل بعده وصححه بعضهم لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر وأورد عليه أن الحوض إذا كان عند الجنة لم يحتج للشرب منه وأجيب بأنهم يحبسون هناك لأجل المظالم التي بينهم حتى يتحللوا منها وهو المسمى بموقف القصاص وقيل له صلى الله عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده وصححه القرطبي وهذا كله لا يجب اعتقاده وإنما يجب اعتقاده أنه صلى الله عليه وسلم له حوض ولا يضر الجهل بكونه قبل الصراط أو بعده ثم اعلم أن الحوض لا يختص بنبيينا لأنه قد ورد أن لكل نبي حوضا ترده أمته وحوضه صلى الله عليه وسلم (ترده الخلائق) ذكرهم وانا هم (يوم القيامة) لأجل أن يشربوا منه وأحوالهم في الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش ومنهم من يشرب للتبذير ومنهم من يشرب لتججيل المسرة وأطفال المسلمين ذكرهم وانا هم حول الحوض وعليهم أقبية الدياج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الغضة وأقداح الذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الأمان من سخط في فقدهم فلا يؤذن لهم أن يسقوه اللهم أوردنا حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستقنا من كأسه بيده الشريفة شربة هنيئة لا ينظم أبدا إذا الجلال والاكرام آمين (وهو) أي حوضه عليه الصلاة والسلام (غير) حوض (الكوثر الذي هو نهر في) داخل (الجنة لكن الماء ينصب منه) أي من الكوثر (فيه) أي الحوض (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (الصراط) وهو لغة الطريق الواضح مأخوذ من صرطه بصرطه إذا ابتلعه لأنه يتلعب المسارة وشرعاً جسر معدود على متن جهنم يرد به الأولون والآخرون حتى الكفار خلافاً للجليمي حيث ذهب إلى أنهم لا يمرون عليه ولعله أراد الطائفة التي ترمى في جهنم من الموقف بالصراط وشمس ما ذكر النبيين والصدديقين ومن يدخل الجنة بغير حساب وكلهم ساكنون إلا الأنبياء فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وفي بعض الروايات أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو المشهور ونازع في ذلك العز بن عبد السلام والشيخ القرافي وغيرهما كالبدري والزركشي قالوا رحمه الله تعالى وعلى فرض صحة ذلك فهو محمول على غير ظاهره بأن يؤول بأنه كناية عن شدة المشقة وحينئذ فلا ينافي ما ورد من الأحاديث الدالة على قيام الملائكة على جنبه ويكون الكل لايب فيه زاد القرافي والصحيح أنه عريض وفيه طريقان يمتن ويسرى فاهل السعادة يسلكهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلكهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من طبقات جهنم وقال بعضهم أنه يدق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره فان نور كل إنسان لا يتعداه إلى غيره فلا يمشي أحد في نور أحد ومن هنا كان دقيقة في حق قوم وعرض يضاف حق آخرين وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعدو ألف هبوط وألف استواء وفي كلام الشيخ الأكبر رحمه الله تعالى ما يفيد عدم التعويل على ظاهره هذه الآلاف مع أن ما له الامتداد للعالم حتى يوصل للجنة فأنما عاليتها جدا وأفاد الشعراني رحمه الله تعالى أنه لا يوصل لها حقيقة بل يوصل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها قال ويوضع لهم هناك مائدة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة وقد ورد به الكتاب قال تعالى فاستبقوا الصراط والسننة قال صلى الله عليه وسلم لم يضرب الصراط بين ظهري جهنم

ترده الخلائق يوم القيامة وهو غير الكوثر الذي هو نهر في الجنة لكن الماء ينصب منه فيه ومنه الصراط

فاكون أنا وأمتي أول من يجوزوا تفقت الكلمة عليه في الجملة أي بقطع النظر عن ابقائه على
 ظاهره كما هو مذهب أهل السنة وصرفه عنه كما هو مذهب كثير من المعتزلة فانهم ذهبوا إلى ان
 المراد به طريق الجنة وطريق النار وقيل المراد به الأدلة الواضحة وجبريل في أوله وميكائيل في
 وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبالوه وعن علمهم ماذا عملوا به وفي
 حافيتهم كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به واعلم ان مرور العباد على الصراط متفاوت في
 سرعة النجاة وعدمها فليسوا في المروء عليه على حد سواء فمنهم سالم من الوقوع في نار جهنم ومنهم
 منتلف بالوقوع فيها ما على الدوام والتأييد كالكفار والمنافقين وما إلى مدة يريد الله تعالى ثم
 ينجو كعصاة المؤمنين ممن قضى الله عليهم بالعذاب والفريق الأول هم السالمون من
 السيئات وأهل رجحان الأعمال الصالحة ممن خصهم الله بسابقة الحسنى وهؤلاء يجوزون كما عرف
 العين وبعدهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يجوزون كالريح العاصف
 وبعدهم الذين يجوزون كالطير وبعدهم الذين يجوزون كالجواد السابق وبعدهم الذين
 يجوزون سعيًا ومشيًا وبعدهم الذين يجوزون حبوا وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في
 الاعراض عن حرمة الله تعالى فمن كان منهم أسرع اعراضا عا حرم الله كان أسرع مروراً في
 ذلك اليوم والحكمة في مروءهم على الصراط ظهور النجاة من النار وان يتحسر الكفار بفوز
 المؤمنين بعد اشتراكهم في المروء (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
 الايمان به (كون الجنة) التي هي دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين (والنار) التي
 هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى لمن اراد تعذيبه على التأييد وهم الكفار أو بقدر ما كتبه
 الله عليه ثم ما آله إلى الجنة وهم عصاة المؤمنين (موجودتين بالفعل) أي ان الله أوجدهما
 بالفعل فيما مضى ويبقيان إلى ما لا نهاية له كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة واتفاق علماء الأمة خلافاً
 لمنكرهما بالمرءة كالغلاسفة ومنكر وجودهما فيما مضى وانهم ما انما يوجدان يوم القيامة
 كما بيهاشم وعبد الجبار المعتزلين ويدل لنا قصة آدم وحواء عليهما السلام على ما جاء به القرآن
 والسنة وانه قد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا فائل بشبوتها دون
 النار فهي ثابتة أيضاً والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على ان تأويلها من غير
 ضرورة الحاد في الدين كما قيل آدم كان رجلاً في جنة أي بستان له على ربوة أي محل مرتفع فعصى
 ربه فانزله لبطن الوادي ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار كما في شرح المقاصد
 والاكثر على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش وان النار تحت الارضين السبع
 والاسلم في هذا المقام تفويض علم ذلك إلى الملك اللطيف العلام ولا يخفى ان الجنة في اللغة البستان
 مأخوذة من جنة اذا ستره لانها استتر داخلها لشدة التنافها واطلالها واصطلاحاً دار الثواب التي
 أعدها لعباده المؤمنين بجميع أنواعها واختلف هل هي واحدة أو أربع أو سبع فذهب ابن
 عباس رضي الله عنهما إلى انها سبع جنات متجاورات والمجوزة لا تنافي العلو واستدل لذلك
 بحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم واوسطها وأفضلها وأعلاها الفردوس وفوقها عرش
 الرحمن ومنها تنفجر أنهار الجنة ويلها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
 المأوى ثم دار السلام ثم دار الجلال وكلها متصلة بمقام الوسيلة يتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله
 عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم يظهر منها فهي مشرفة على أهل الجنة كما ان الشمس مشرفة
 على أهل الدنيا وذهب الجمهور إلى انها أربع جنات واستدلوا بذلك بقوله تعالى ولن خاف مقام ربه

ومنه كون الجنة والنار
 موجودتين بالفعل

جنتان أي جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال ومن دونهما جنتان أي جنة عدن وجنة الفردوس وذهب بعضهم إلى أنها واحدة وهذه الأسماء كلها صادقة عليها التحقق معانيها إذا يصدق على الجميع جنة عدن أي إقامة وجنة المأوى أي مأوى المؤمنين وجنة الخلد ودار السلام لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة النعيم لأنها كلها مشحونة بأصنافه إلى غير ذلك وإن النار في الأصل اسم لبعيدة القعر كما في القاموس والمراد بها هنادار العذاب بجميع طبقاتها السبع التي أعلاها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خرابا بخر وجههم منها وتحتها النطى وهي لليهود ثم الحطمة وهي للنصارى ثم السبع وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقر وهي للجوس ثم الجحيم وهي لعبدة الأصنام ثم الهاوية وهي للنافقين وباب كل من داخل إلا خرى وذكر ابن العربي رحمه الله تعالى أن هذه الدار التي في الدنيا ما أخرجها الله إلى الناس من جهنم حتى غمست في البحر مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها أحد من حرها وكفى بها زجرا وبعد أخذنا الدنيا منها أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اجرت ثم ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وحرها هو محرق ولا جبر لها سوى بني آدم والأحجار المتخذة آلهة من دون الله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم واهلكم ناراً وقودها الناس والحجارة سلمنا الله منها بمنه وكرمه وجاء حبيبه صلى الله عليه وسلم (والأولى) أي التي هي الجنة (دار خلود السعيد) وهو من مات على الإسلام وإن تقدم منه كفر ودخل في السعيد عصاة المؤمنين فدار خلودهم الجنة فلا يخلدون في النار إن دخلوها بل لا يدوم عذابهم فيها مدة بقايتهم لأنهم يموتون بعد الدخول بالحطة ما يعلم الله مقدارها فلا ينجون حتى يخرجوا منها والمراد بموتهم أنهم يفقدون إحساس ألم العذاب لأنهم يموتون موتاً حقيقياً بخروج الروح وبعضهم اختار أنهم يموتون حقيقة (والثانية) أي التي هي النار (دار خلود الشقي) وهو من مات على الكفر وإن عاش طول عمره على الإيمان ودخل في الشقي الكافر الجاهل والمعاند ومن بالغ في النظر فلم يصل إلى الحق وترك التقليد الواجب عليه ولا يدخل فيه أطفال المشركين بل هم في الجنة على الصحيح من أقوال كثيرة فمنهم في النار وقيل على الأعراف إلى غير ذلك من الأقوال وأما أطفال المؤمنين ففي الجنة عند الجهور ومقابلته لهم في المشيئة وإنكر ذلك القول وهذا في غير أولاد الأنبياء وأما أولاد الأنبياء ففي الجنة إجماعاً ولا فرق في السعيد والشقي بين الأنس والجن ويبدل على ما ذكر من أن الجنة دار خلود السعيد والنار دار خلود الشقي قوله تعالى فيهم شقي وسعيد الآية والمراد بالسماوات والأرض في هذه الآية سقف النار وأرضها وسقف الجنة وأرضها السماوات الدنيا وأرضها التبدلها (فائدة) الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها ثم يدخل المؤمنون الجنة جرداً رداءً ثلاث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون وأما أجسام الكفار فمختلفة المقادير حتى ورد أن ضرر الكافر في النار مثل أحد ونحوه مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة كما في شرح اللقاني على جوهرته (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (الخور العين) جمع خوراء والخور شدة بياض العين مع شدة سوادها ووصف بالعين لا تساع أعينهن وهن نساء الجنة روى أن سمحاً أمطرت من العرش فخلقت الخور من قطرات الرجة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلاً وليس لها باب حتى إذا حل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين

والأولى دار خلود السعيد والثانية دار خلود الشقي ومنه الخور العين

وهذا معنى قوله تعالى حور مقصورات في الخيام والعصيان نساء الدنيا يكن أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف (و) منه (الولدان) بكسر الواو أي الغلمان جمع وليه بمعنى مولود وسما أولاد الكونهم على شكلهم وصورتهم فهم على صورة غلمان الدنيا وهم خدمة أهل الجنة واعلم أن الحور والولدان مخلوقون (في الجنة) أي ابتداء فليس الولدان من أولاد الدنيا وهو الصحيح من أقوال كثيرة وقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغاراً وورد بان الله أخبر عنهم أنهم يلحقون بأبائهم في السيادة والخلة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (العرش) هم جسم عظيم نوراني علوي قيل من نور وقيل من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة جراء والاولى الامسالك عن القطع بتعيين حقيقة لعدم العلم بها والتحقيق انه ليس كرويا بل هو قبضة فوق العالم ذات اعمدة أربعة تحمله الملائكة في الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمانية زيادة الجلال والعظمة في الآخرة رؤسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى وقروهم كقرون الوعل أي بقرو الحوش ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه جسمائة عام وقيل انه كروي محيط بجميع الاجسام وهذا خلاف التحقيق (و) منه (الكبرى) هو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينهما مسيرة جسمائة عام كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والاولى ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة لعدم العلم بها وهو غير العرش خلافاً للحسن البصري رحمه الله تعالى (و) منه (القلم) هو جسم عظيم نوراني خلقه الله وأمره بكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة قيل هو من اليراع وهو القصب والاولى ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة (و) منه (اللوح) هو جسم عظيم نوراني كتب فيه القلم باذن الله ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وهو يكتب فيه الآيات على التحقيق من انه يقبل الحو والتغير ونمسك عن الجزم بحقيقة وفي بعض الآيات ان الله لو حاً أحد وجهيه ياقوتة جراء والوجه الثاني زمردة خضراء كما في شرح اللقاني رحمه الله تعالى (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (كون ارتكاب) الشخص الذنوب (الكبائر غير الكفر) كقتل النفس التي حرم الله قتلها بالباطل والزنا والواطع وعقوق الوالدين وأكل الربا وترك الصلوات الخمس وغير ذلك بخلاف ما اذا كانت من المكفرات كالشرك بالله تعالى وانكار علمه تعالى بالجزئيات وانكار كل ما علم من الدين بالضرورة فان هذه يكفر مرتكبها قطعاً وكون ارتكاب الكبائر غير الكفر (لا يوجب الكفر) أي لا يحكم على مرتكبها بالكفر سواء كان عالماً أو جاهلاً الا اذا لم يكن المرتكب مستحلاً لارتكبه وهو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا مثلاً ما اذا كان كذلك فيكفر باستحلاله قطعاً وما ذكر من ان مرتكب الكبائر لا يكفر هو مذهب أهل السنة خلافاً للخوارج فانهم يكفرون مرتكب الذنوب وجعلوا جميع الذنوب كبائر وخلافاً للمعتزلة فانهم يفرجون مرتكب الكبيرة من الإيمان ولم يدخلوه في الكفر الا باستحلال بفعله منزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة مخد في النار عند الفريقين ويعذب عند الخوارج عذاب الكفار وعند المعتزلة عذاب الفساق (ومن يمت بعدان ارتكب) ذنباً (منها) أي من الكبائر غير المكفرة بالاستحلال (و) الحال انه (لم يمتب من ذنبه) إلى الله تعالى (فأمره) أي شأنه (مفوض) أي موكل (إلى ربه) أي خالقه ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه مع عدم الخلود في العذاب كما سيبي عنه رحمه الله تعالى وهذا معنى قول صاحب الجوهرة

ومن يمت ولم يمتب من ذنبه * فأمره مفوض لربه

والولدان في الجنة
ومنه العرش والكرسي
والقلم واللوح ومنه كون
ارتكاب الكبائر غير
الكفر لا يوجب الكفر
ومن يمت بعدان
ارتكب منها ولم يمتب
من ذنبه فأمره مفوض
إلى ربه

قال الصاوي رحمه الله تعالى على الجلالين والغالب المغفرة لان فضل الله واسع ورحمته تغلب غضبه وكل ذلك ما لم يمت هديماً أو غريقاً أو مقتولاً ظلماً مثلاً والافيقوم ما ذكر مقام التوبة انتهى (فلا تقطع بالعفو عنه) ائلا تكون الذنوب في حكم المباحة (ولا) تقطع (بالعقوبة) لانه تعالى يجوز عليه ان يغفر ما عدا الكفر (وعلى) تقدير (وقوع العقاب) تقطع له بعدم الخلود في النار) هذا هو مذنب أهل الحق واستدلوا عليه بالآيات والاحاديث الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة ولا يصح ان يدخل الجنة ثم يدخل النار لان من دخل الجنة لا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين فتعين ان يكون دخوله الجنة بدون دخول النار بالمرّة وهذا هو العفو التام أو بعد دخول النار بقدر ذنبه وهذا هو عدم الخلود في النار ويعلم من ذكر الكبائر ان لها مقابلاً وهو الصغائر فلذا قال رحمه الله تعالى (فالذنوب) عند جهو رأي أهل السنة (قسمان) والذنب ما عصي الله تعالى به أو ما يذم مرتكبه شرعاً ويرادفه المعصية والخطيئة والسيئة والجريمة والمنهي عنه والمذموم شرعاً وأبدل من قوله قسمان (صغائر وكبائر) خلافاً للرجلة حيث ذهبوا الى انها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الاسلام ولذلك قال شاعرهم مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف * حاشا المهين ان يرى تنكيداً

لورام ان يصليك نار جهنم * ما كان اثم قلبك التوحيداً

وخلافاً للخوارج حيث ذهبوا الى انها كلها كبائر وان كل كبيرة كفر وخلافاً لمن ذهب الى انها كبائر نظر العظمة من عصيها اولاً لكن لا يكفر مرتكبها الا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمي مصحف في قاذورة ونحو ذلك وليست الكبيرة منحصرة في عدد وهي كما قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى كل ذنب كبير كبراً يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة ولها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعقاب ومنها وصف فاعلمها بالفسق ومنها اللعن كما لعن الله السارق وأكبرها الشرك بالله ثم قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغير ذلك فختلف أمره باختلاف الاحوال والمفاصل المرتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هي من أكبر الكبائر وان جاء في موضع انها أكبر الكبائر كان المراد منه انها من أكبر الكبائر كما قاله النووي رحمه الله تعالى ومن أكبر الكبائر أيضاً الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله تعالى ان من تعمّد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرًا يخرج به عن الملة وتبعه على ذلك طائفة وهو ضعيف وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطى حكم الكبيرة لانها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر في شرح الأربعين النووية وان وقع في عبارة بعضهم انها تنقلب كبيرة بالاصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود اليه عند الفعل فان عاوده من غير نية العود لم يكن اصراراً على الاصح وقال بعضهم هو تنكّر الذنب سواء عزم على العود أو لا وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدي به فيها (وتجب) على المذنب (التوبة) وهي لغة مطلق الرجوع وشرعاً ما استجمعت الثلاثة الاركان التي سيأتي ذكرها وتطلب التوبة (حالا) أي فوراً (من الذنب ولو) كان الذنب (صغيراً على المعتمد) قال النووي رحمه الله تعالى واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور فلا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فانه انتهى فان اخرها

فلا تقطع بالعفو عنه ولا بالعقوبة وعلى وقوع العقاب تقطع له بعدم الخلود في النار فالذنوب قسمان صغائر وكبائر وتجب التوبة حالاً من الذنب ولو صغيراً على المعتمد

فالتأخير اذنب آخر غير الذنب الذي اقترفه لكنه ذنب واحد ولو تراخى لكنه متفاوت في الكيف
 باعتبار طول الزمان وقصره ونقل السنوسى رحمه الله تعالى في شرح الجزئية انه يتضاعف الذنب
 بتأخير كل لحظة وحكمة وجوب المبادرة بالتوبة قطع طماعية الشيطان في استدراج النفس
 حتى يوقعها في الهلكة نسأل الله تعالى العافية والسلامة (ولا تنقض التوبة بعوده) أى التائب
 المفهوم من المقام (الى الذنب ولو فى المجلس) خلافا للمعتزلة فى قولهم بانتقاض التوبة بعوده للذنب
 فيعود ذنبه الذى تاب منه بعوده له لان من شروط التوبة عندهم ان لا يعاود الذنب بعد التوبة
 وعند الصوفية معاودة الذنب بعد التوبة اقبح من سبعين ذنبا لا توبة (بل يجب لهذا الذنب)
 الجديد (توبة جديدة) أى غير التوبة السابقة فلا يضر الا الاصرار على المعاصى بخلاف ما اذا كان
 كليا وقع فى معصية تاب منها قال تعالى ان الله يحب التوابين وهم الذين كلما اذنبوا ذنبا تابوا منه
 وفى الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واركان التوبة ثلاثة) أحدها (الاقلاع عن
 المعصية) التى باشرها فلا تصح توبة الزانى الا اذا أفلح عن الزنا ولا المكاس الا اذا أفلح عن المكس
 وهكذا (و) ثانيها (الندم) على فعلها لوجه الله تعالى فلا تصح توبة من لم يندم اصلا أو ندم لغير
 وجهه الله تعالى كان ندم لمصيبة حصلت له وهو أعظم اركان التوبة ولذلك ورد الندم توبة (و)
 ثالثها (العزم على عدم العود للمعصية) التى فعلها أبدا فلا تصح توبة من عزم على العود وكون شروط
 التوبة ما ذكر ان لم تتعلق المعصية بالآدمى والافلها شرط رابع وهو رد الظلمة الى صاحبها
 أو تحصيل البراءة منه تفصيلا عندنا معاشر الشافعية واما عند المالكية فيكفى تحصيل البراءة
 اجمالا وفيه فسحة فان لم يقدر على ذلك بان كان مستغرقا فى الذم فالمطلوب منه الاخلاص وكثرة
 التضرع الى الله تعالى لعله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة ومن شروطها ايضا حصولها قبل
 الغرغرة وهى حالة النزاع وقبل طلوع الشمس من مغربها فلا تقبل التوبة بعد ذلك لانه حينئذ
 يغلق بابها ويسمع له دوى فتمتنع التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك اللهم وفقنا للتوبة من جميع
 الذنوب وتقبلها منا آمين (واختلفوا) أى العلماء (فى قبولها) أى التوبة فقال امامنا أبو الحسن
 الاشعرى رحمه الله تعالى بانها تقبل قطعاً بدليل قطعى كما يدل له قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة
 عن عباده والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وقال امام الحرمين والقاضى بانها تقبل ظنا
 بدليل ظنى لكنه قريب من القطع اذ يحتمل ان معنى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
 انه يقبلها ان شاء وهذا الخلاف فى غير توبة الكافر وأما هى فقبولة قطعاً بدليل قطعى اتفاقا لقوله
 تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهل توبة الكافر نفس اسلامه أولا بد مع
 ذلك من الندم على الكفر فأوجبه امام الحرمين وقال غيره يكفيه ايمانه لان كفره محيى بايمانه
 ثم شرع رحمه الله تعالى فى المسئلة المعروفة عند القوم بالكليات الخمس أو الست وهو الموافق للثمن
 حيث جعل العرض مستقلا عن النسب فن جعل العرض راجعا للنسب عبر عنها بالكليات الخمس
 ومن جعله مستقلا عن النسب عبر عنها بالكليات الست فقال (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (حفظ) أى صيانة (الكليات) التى هى الخمس أو الست
 على ما تقدم قريبا وانما سميت بالكليات لانه يتفرع عليها أحكام كثيرة ولا نأولها وجبت فى كل ملة
 فلم تبح فى ملة من الممال (وهى) أى الكليات الواجب حفظها وصيانتها (الدين) هو ما شرعه الله
 تعالى لعباده من الاحكام وحفظه يكون بصيانتها عن ارتكاب مكفر وانتهاك حرمة المحرمات
 ووجوب الواجبات فانتهاك حرمة المحرمات ان يفعل المحرمات غير مبال بحرمتها وانتهاك وجوب

ولا تنقض التوبة بعوده
 الى الذنب ولو فى المجلس
 بل يجب لهذا الذنب
 توبة جديدة واركان
 التوبة ثلاثة الاقلاع عن
 المعصية والندم والعزم
 على عدم العود للمعصية
 واختلفوا فى قبولها
 ومنه حفظ الكليات
 وهى الدين

الواجبات ان يترك الواجبات غير مبال بوجوبها ولحفظ الدين شرع قتال الكفار والحربيين وغيرهم كالمرتدين (والنفس) أى العاقلة ولو لم يحسب الشأن فيدخل الصغير والمجنون وتخرج البهيمة فيتصرف الشخص فيها بالوجه الشرعى كالذبح وغيره ان كانت له فان كانت لغیره فهى داخله فى المال ولحفظ النفس شرع القصاص فى النفس والظرف لانه ربما أدى الى النفس (والمال) هو كل ما يحل تملكه شرعا وان قل ولحفظه شرع حد السرقة وحد قطع الطريق (والنفس) هو الارتباط الذى يكون بين الوالد وولده ولحفظه شرع حد الزنا (والعرض) هو بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان وهو وصف اعتبارى تقويه الافعال الحميدة وتزرى به الافعال القبيحة ولحفظه شرع حد القذف للغير والتعزير لغيره فيجوز من قذف عفيفا ويعزر من قذف غير عفيف (والعقل) هو نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ولحفظه شرع حد الشرب والدية على من اذنبه بجناية (وآكد هذه الامور حفظ الدين) لان حفظ غيره وسيله الى حفظه ثم حفظ النفس لان قتل النفس يلى الكفر ثم حفظ النسب ثم حفظ العقل ثم المال وفى مرتبه العرض وما فرغ رحمه الله تعالى من مباحث علم العقائد الثلاثة أعنى الالهيات والنبويات والسمعيات شرع يتكلم على نبذة من علم التصوف الذى يصفى القلوب من درن الذنوب فيخلصها عن الاوصاف الذميمة ويخلصها بالوصاف الحميدة فقال (ثم يجب) وجوب عمل (عليه) أى المكاف (ان يتخلى) بالخلاء المعجزة أى يتنطف (عن الاوصاف الذميمة) أى المذمومة بمعنى القبيحة المقبوحة ففهي له بمعنى مفعولة (فيحتجبها) أى يتركها (ويتخلى) بالخلاء المهملة أى يتزين (بالاوصاف الحميدة) أى الحسنات الجميلة المحمودة (فيخلق) أى يتزين ويتصف ويتحقق (بها) وانما قدم التخلي على التحلى لان الاول مقدم عرفا على الثانى اذا الانسان لا يتزين بجميل الثياب ونحوها الا بعد ازالة ما به من الاوساخ كدخول الجسم فانه يزيل ادرانته أى أوساخه ثم يلبس ثيابه (وكل منهما) أى الاوصاف الذميمة والاوصاف الحميدة (كثير) قد ذكرها علماء التصوف رحمهم الله تعالى فى كتبهم ومن أعظمهم حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى فى كتبه سيما احياء علوم الدين الذى لم يؤلف مثله فى الاسلام فانه ذكر فى ربيع المهلكات منه كل وصف وخلق مذموم ورد القرآن بازالته وتركيبه النفس عنه وتطهير القلب منه وذكر لكل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته وسببه الذى منه يتولد والآفات التى عليه تترتب والعلامات التى بها يتعرف وطرق المعالجة التى بها منه يتخلص كل ذلك مقرون بشواهد الآيات والاخبار والآثار وذكر فى ربيع المنجيات منه كل وصف وخلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقرين والصديقين التى بها يتقرب العبد من رب العالمين وذكر فى كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذى به تجتلب وثمرتها التى منها تستفاد وعلامتها التى بها تتعرف وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا المهم منها وسأتكلم على كل منها بنبذة يسيرة خوفا لاطالة الموجبة للمالة من معتمد كلام أهل هذا الشأن رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى (فن الاول) التى هى الاوصاف الذميمة الواجب التحلى عنها واجتنابها (الكبر) هو حرام من الكبر من أعظم الذنوب القلبية لانه من معصية ابليس وصفاته فانه تكبر حين أمر بالسجود لا بينا آدم عليه السلام فامتنع واستعجب أمر الله له بالسجود واستعظم نفسه فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ومحل كونه حراما اذا كان على عبادة تعالى الصالحين وائمة المسلمين وأما اذا كان

والنفس والمال والعرض والعقل وآكد هذه الامور حفظ الدين * ثم يجب عليه ان يتخلى عن الاوصاف الذميمة فيحتجبها ويتخلى بالوصاف الحميدة فيخلق بها وكل منهما كثير فن الاول الكبر

على أعداء الله فهو مطلوب شرعاً حسن عقلاً والمراد بالكبر عليهم احتقارهم لا جمل كفرهم
ومعصيتهم لا احتقار ذاتهم وقد ورد الوعيد الشديد فيه منه قوله عليه الصلاة والسلام يقول الله
تعالى الكبرياء عدائي والعظمة أزاری فن نازعني واحداً منهم ما القيته في النار وقد عمت البلوى
بالكبر حتى قيل آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرياسة وله دوام عقل وشرعي وعادي أما
العقل فان يعلم بان التأثير لله تعالى وأنه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فلا ينبغي لعقل ان
يتكبر فانه قد استوى القوي والضعيف والغني والفقير والرفيع والوضيع في الذل الذاتي وقد
قيل لسيده الكائنات ليس لك من الامر شيء وأما الشرعي فان يتذكر الوعيد الوارد فيه لكونه من
صفات الرب من نازعه فيها أهله وكه غارت عليه جميع الكائنات لخروجها على سيدها فيستقل
ظاهراً وباطناً كما هو مشاهد وأما العادي فان ينظر لأصله وما آله وتقلباته فان أصله نطفة قدرة
أصلها من دم وأقام مدة وسط القاذورات من دم حيض وغيره ومدة يبول ويتغوط على نفسه
ثم هو الآن محشو بقاذورات لا تحصى ويباشر العذرة كذا كذا مرة بنفسها عن جسده وما آله
جيفة قدرة منتنة مدودة فن تأمل صفات نفسه عرف مقدارها فأتواضع من عرف الحق ورأى
جميع مامعه من فضل ربه ولا يحقر شيئاً في ملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه (وهو)
أي الكبر (بطر الحق) أي رده على قائله وعدم قبوله منه (ونخص) بالصاد أو ونمط بالطاء
(الخلق) أي احتقارهم أي استصغارهم والتهاون بهم وهذا المعنى منقول عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما فسر به في حديث مسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام لمن يدخل الجنة من في قلبه
مشقة ذرة من الكبر فقالوا يا رسول الله ان أحدنا يجب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال ان
الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق ونمط الناس بالصاد أو ونمط الناس بالطاء فقال صلى الله
عليه وسلم ان يدخل الجنة الخ أي مع السابقين أو محمول على المستحل وقد قيل لا أول متكبر وهو
ابليس فما يكون لك ان تتكبر فيها فخرج انك من الصاغرين وقوله ان الله جميل يحب الجمال
أي له الجمال المطابق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الافعال فهو تعالى متصف بصفات
الجمال وهي صفات الكمال يثيب على التجميل في الهيئة بالابس ونحوها انظار النعمته تعالى
ولذا يطلب تأخير نحو الزيات في آخر المسجد لا يتضرر به من يقر به فقول بعض من يدعي
التصوف المطلوب تنظيف القلوب بدل الثياب جهل بسنته صلى الله عليه وسلم اذ يطلب تنظيها
معاً فالتجميل في الهيئة بالابس ونحوها ليس كبراً بل يكون من مدوياً في الصلوات والجماعات
ونحوها وفي حق المرأة لزوها وفي حق العلماء لتعظيم العلم لم في نفوس الناس قال ابن عبد السلام
رحمه العلامة لا بأس بلباس شعائر العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرماً فأنكرت على جماعة
محرمين لا يعرفونني ما أخذوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا البسها مثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتنال أمر الله تعالى
والإنتهاء عما نهى الله عنه ويكون واجباً في حق ولاية الامور وغيرهم اذا توقف عليه تنفيذ
الواجب فان الهيئة المزرية لا تصلح معهم اصالح العامة في العصر المتأخرة لما طبع عليه
النفوس الا ان من التعظيم بالصورة عكس ما كان عليه السلف الصالح من التعظيم بالدين
والتقوى ويكون حراماً اذا كان وسيلة لمحرّم ومكرها اذا كان وسيلة لمكر وهو مباح اذا خلا
عن هذه الاسباب أفاده شراح الجامع الصغیر وغيرهم واعلم انه قد علم من تفسير ان الله جميل
يجب الجمال بما ذكره عدم صحة تشبث المهتمكين في استحلال النظر الى وجوهه ونحو المرد

وهو بطر الحق ونمط
الخلق

الحسان بهذا الحديث وحرمة تشديدهم به حيث يقولون قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله جميل يحب الجمال عند اعتراض أحد من المنكرين عليهم وفقنا الله لمرضاته وأعادنا من شر عقوباته آمين (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الحسد) هو حرام بالإجماع ودليل تحريمه الكتاب والسنة قال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد وهذه الآية حسبه ذمها وقبحها حيث أمر الله تعالى رسوله بالاستعانة من شر الحاسد كما أمر بالاستعانة من شر الشيطان وقال عليه الصلاة والسلام يا كم والحسد فان الحدياً كل الحسنات كماناً كل النار الحطب وقال لا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد ومحل حرمة ان لم تكن النعمة حاملاً للحسد وعلى التجويز والاجازة تمنى زوال النعمة عنه ودراؤه التذكرة لوعيد الوارد فيه مع انه اساءه أدب مع الله كأنه لا يرضى حكمه ولله در القائل حيث قال في هذا المعنى

ألا قل لمن بات لي حاسداً * اندرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله * كأنك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاؤك ان خصني * وسدد عليك طريق الطلب

ومن الحكمة الحسد لا يسود أي كثير الحسد لا تحصل له سيادة (وهو) أي الحسد (تمنى زوال نعمة الغير سواء تمنى الحاسد ان تأتيه) أي النعمة (أولاً) بان تمنى انتقالها عن غيره لغيره وهذا أخس الاخساء لانه باع آخرته بدنياه غيره أما اذا تمنى مثل نعمة الغير فانه غبطة وهي محبودة في الخير الا ان المحققين كما قاله في روح البيان قالوا هذا أيضاً لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلذلك السبب قال المحققون انه لا يجوز زلزال انسان ان يقول اللهم اعطني داراً مثل دار فلان وزجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اعطني ما يكون صلاحاً في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تأمل الانسان كثيراً لم يجد أحسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعالى العباد وهو قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وعن الحسن لا يتنى احد المال فلعن هلاكه في ذلك المال كما في حق نعلبه وهذا هو المراد من قوله تعالى واسألوا الله من فضله انتهى وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وبلغ الكل منامناه ورضاه واعادنا من الكبر والحسد ولا جعل علمنا تباعاً للاحد (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الغيبة) بكسر الغين المعجمة وهي حرام بالإجماع وفي الكتاب قوله تعالى يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً الآية وفي هذه الآية تنفير شديد من الغيبة لانها اشملت على خمسة أمور وهي كونه مجامعاً وميتاً ونيأً ومن آدمي واخ وقد اختلف العلماء في مرتبتها من التحريم فقال القرطبي من المالكية انها كبيرة بالاخلاق يعني في المذهب واليه ذهب كثير من الشافعية وقال بعضهم انها صغيرة والذي حزم به ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل ان غيبة العالم وحامل القرآن كبيرة وغيبة غيرهما صغيرة وهو المعتمد وكما يحرم على العقاب ذكر الغيبة يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على كل من سمع انساناً يذكر غيبة محرمة ان ينهأ ان لم يخف ضرراً ظاهراً وقد ورد ان من رد غيبة مسلم رد الله النار عن وجهه يوم القيامة فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس ولا يخلص الانكار بحسب الظاهر فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمرارها فذلك نفاق كما قاله الولي الصالح الغزالي حجة الاسلام رحمه العالم (وهي) أي الغيبة (ذكر كرك اخاك) المسلم (في غيبته) بفتح الغين (بما يكرهه لو حضر) أي وسمع ما تقوله ولو بما فيه واذا ذكرته بما ليس فيه فقد زاد عليك اثم الكذب ومن الضلال قول بعض العامة ليس هذا

ومنها الحسد وهو
تمنى زوال نعمة الغير
سواء تمنى الحاسد ان
تأتيه أولاً ومنها الغيبة
وهي ذكر كرك أخاك في
غيبه بما يكرهه لو حضر

غيبية انما هو اخبار بالواقع فربما جرحه ذلك للكفر لاستحلاله والعياذ بالله تعالى وليست الغيبة مختصة بالذكر بل ضابطها كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم بلغظك أو كتابتك أو اشارتك بعينك أو يدك أو رأسك أو غير ذلك سواء كان ذلك في بدنه أو دينه أو دنياه أو ولده أو والده أو حرفته أو لونه أو مركوبه أو ملبوسه أو تاليه أو غير ذلك مما يتعلق به ومن ذلك قول المصنفين في كتبهم قال فلان كذا وهو غلط أو خطأ أو نحو ذلك فهو حرام الا ان أرادوا بيان غلظه لئلا يقلد فلا حرمه حينئذ لان ذلك نصيحة لا غيبة ومما يعين على ترك الغيبة شهودان ضررها عند على النفس فانه وردانه تؤخذ حسنات المغتاب لمن اغتاب وتطرح سيئاته فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه فان قال لا اعلم لي عيب فهذا أعظم عيب ومما يرجي بركته الاستغفار لارباب الحقوق ومن أورد سيدى أحمد زروق استغفر الله العظيم لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق على وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات بعد كل فريضة وان ضم لها الصمدية ثلاثا ووهبها لأصحاب الحقوق كان حسنا وفقنا الله تعالى واياكم لما يحبه ويرضاه وانما يجب اجتناب هذه الثلاثة المذكورة التي هي الكبر والحسد والغيبة لقوله صلى الله عليه وسلم ان لأبواب السماء حجبا يردون أعمال أهل الكبر والحسد والغيبة أى يمنعونها من الصعود الى حضرة الرب جل وعلا ولا تقبل أى أعمال أهلها لانه سبحانه وتعالى طيب فلا يقبل الا الطيب (ومنها) أى ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلى عنها واجتنابها (النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم) كقوله فلان يقول فيك كذا الكن قال أبو حامد الغزالي حجة الاسلام رحمه الله العلامة وليست النميمة مختصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو نحوها وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاحوال وسواء كان عيما أو غيره قال النووى رحمه الله تعالى حقيقة النميمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه قال وكل من جات اليه نميمة لزمه ستة أمور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق والفاسق مردود الخبر الثانى ان ينهيه عن ذلك وينصحه الثالث ان يبغضه فانه يبغض عند الله ويجب بغض من أبغضه الله تعالى الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يحكى نميمة عنه فيقول فلان حكى لى كذا فيصير بذلك نماما والنميمة محرمة بالاجماع والمذاهب متفقة على انها كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام وفي رواية لمسلم قتات بناء من أولاهما مشددة أى نمام من قت الحديث نممه والمراد لا يدخلها مع السابقين الا ان غفر له وكل ذلك عالم تدع الحاجة اليها والاجازت لانها حينئذ ليست نميمة بل نصيحة كما اذا أخبرك شخص بان فلانا يريد البطش بمالك أو باهالك أو نحو ذلك لتكون على حذر فليس ذلك بجرام لما فيه من دفع المفسد وقد يكون بعضه واجبا كما اذا تيقن وقوع ذلك ولم يخبرك بهذا الخبر وقد يكون بعضه مستحبا كما اذا شك في ذلك اه لقانى رحمه الله تعالى (ومنها) أى ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلى عنها واجتنابها (العجب وهو رؤية العبادة واستعظامها) كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه فهذه احرام غير مفسدة للطاعة وكذلك الرياء فهو حرام غير مفسد للطاعة خلافا لمن قال بانه يفسدها فان الذى مخرج به بعض المحققين انه محبط للشواى فقط مع وقوع العمل صحيحا وانما حرم العجب لانه سوء ادب مع الله تعالى اذ لا ينبغي للعبد أن يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لاسيما

ومنها النميمة وهي نقل
كلام الناس بعضهم
الى بعض على وجه
الافساد بينهم ومنها
العجب وهو رؤية
العبادة واستعظامها

ومنها الرياء وهو أن
يعمل القربة ليراه
الناس ومنها الكذب
وهو الخبر الغير الموافق
للواقع ومنها غير ذلك
ومن الثانية التواضع
(قوله التواضع الخ) أي
للغير ظاهرا والحاصل
أن معنى التواضع لغة
التذلل للغير ظاهرا فقط
لكن المعنى شرعا أن
يكون باطنه مطابقا
لظاهره بحيث يكون في
نفسه أنه أنزل رتبة عن
تواضع له فلورأى نفسه
أعلى منه وأنه تنزل له عن
رتبته فذلك هو والكبر
ومما يعين الإنسان على
التواضع الشرعى أن
يستحضر في نفسه عيوبها
فيجدها لا يحصى ويجد
عيوب غيره حافية عليه
لا يعلمها العلم بعيوب نفسه
فعند ذلك يرى غيره
خيرا منه فأن ظهرت له
عيوب الغير قال لنفسه
له له تاب مما ظهر لي بينه
وبين ربه والثابت من
الذنب كمن لا ذنب له وأنا
قد غيب الله عني عاقبة
أمرى فما أدري ماذا يفعل
بي ولا أدري إذا أذنبت
ذنبا هل يوفقني الله
للتوبة مثله أو على أني
أنظرت لنفسي وجدت
فيها استعداد القبول كل
شيء لاني غير معصوم
ومن كانت هذه حقيقة
فلا ينبغي له أن يرى لنفسه
فضلا على غيره

عظمته سبحانه وتعالى قال تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظم موه حق عظمته
ومما يعين على دفع العجب أن الصادق المصدق أخبر بأنه يفسد العمل أي يبطل ثوابه فإذا
أرادت نفسك العجب فقل عوضك الله في العمل خيرا ولا معنى للعجب بما لم يعلم أو لم يقبل على
أنه حيث شهد أن كل شيء من الله تعالى لم يبق له شيء يعجب به (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة
الواجب التحلي عنها واجتنابها (الرياء) بالمد (وهو أن يعمل القربة ليراه الناس) وهو قسمان
جلى وخفى فالأول أن يعمل الطاعة بحضرة الناس لا غير فإن خلا بنفسه لا يفعل شيئا والثاني أن
يفعلها مطلقا حضر الناس أولا لكن يفرح عند حضورهم قال الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى العمل لأجل الناس شرك وترك العمل لأجل الناس هو الرياء والأخلاص أن يعافيك
الله منهما فمن عزم على عبادة فتركهساخوف الناس فهو رياء إلا أن تركهسا يفعلها في الخلوة فهو
مستحب وأما التسميع فهو أن يعمل العمل وحده ثم يخبر به الناس لأجل تعظيمهم له أو لطلب
خير منهم قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق
وملا كيسه حصى فيقول ما أملا كئيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد
أن يشتري به شيئا لا يعطى له شيء كذلك الذي عمل للرياء والسمعة وكل من الرياء والتسميع محبط
للتواب مع صحة العمل خلافا لما نص عليه السادة المالكية من أنه مبطل للعبادة وقول الحسن
من أعطى غيره شيئا حياء منه له فيه اجر وقول ابن سيرين من تسع جنازة حياء من أهلها له اجر
كل منهما محمول على ما إذا قصد جبر خاطر من أعطاه وأهل الجنازة لله والافه رياء وفي الحديث
القدسي أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته بشرى يكي وقال تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون أعاذنا الله تعالى من الرياء والسمعة
ورزقنا الأخلاص بجاه أشرف الخواص (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها
واجتنابها (الكذب وهو الخبر الغير الموافق للواقع) وانما وجب اجتنابه لانه من صفة المنافقين
ومحل حرمة الكذب إذا كان لغیر مصلحة شرعية فان كان لها جاز كالكذب لازمة تطييبا
لنفسها بل قد يجب كالكذب لانقاذ مسلم أو لصلاح ذات البين وفي الحديث كل الكذب يكتب
على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضها
والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي الحديث أيضا الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو
دفع به عن دينه والحاصل ان الكذب قد يكون مباحا وقد يكون مندوبا وقد يكون واجبا وقد
يكون حراما لان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمودان أمكن التوصل اليه
بالصدق فالكذب فيه حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا ومندوبا
ان كان المقصود مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا فإفاده الخطيب الشربيني رحمه الله في
تفسيره (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (غير ذلك) المذكور
من الكبر والحسد الى آخر ما ذكر وذلك كالحقد والغضب والظلم وعقوق الوالدين وقطع الرحم
وجميع معاصي الاعضاء السبعة والفرح بالوقوع في معصية وسائر المهلكات التي ذكرها حجة
الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتبه وغيره أعاذنا الله تعالى من الخصال الذميمة
كلها وجنبنا اياها بحاجه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ومن الثانية) أي التي هي الأوصاف
الجميدة الواجب التحلي والتزني والاتصاف بها (التواضع) هو التذلل والتخضع ولين
الجانب قال في نسيم الرياض التواضع اظهار انه وضيع وهو أشرف الناس اه وحسبك

بأشرف الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث خير بين أن يكون نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فإن الله قد أعطاك ما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع قال في أشرف الوسائل واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخضع إلا إذا دام نور تجلى الشهود في قلبه لأنه حينئذ يذيب النفس ويصفى بها من غش الكبر والهجب فيلزم ويطيع الحق والخلق بمحو نارها وسكون وجهها ونسيان حقها والذهول عن النظر إلى قدرها ولما كان الحظ الأوفر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعا فالتواضع من عرف الحق ورأى جميع مامعه من فضل الله ولا يحقر شيئا في ملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه لكن يطلب شرعا تطهرا لالفة على أعداء الله تعالى وقد جاء في التواضع آيات وأحاديث فمن الأولى قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومن الثمانية قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل العباد التواضع وقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل زاهدا حتى يكون متواضعا وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى أن تواضع عوا حتى لا يفخر أحد على أحد وفي الحكم والأمثال تاج المروءة التواضع التواضع شبكة الشرف تواضع المرء يكرمه سمو المرء في التواضع التواضع من مصاديد الشرف من تواضع وقور ومن تعاضم حقر التواضع أجل مزية وأفضل سجية لأحسب كالتواضع ثمرة التواضع المحبة وما أحسن قول بعضهم

إن التواضع من صفات المتقي * وبه اتقى إلى المعالي يرتقى

(وقال آخر)

تواضع لرب العرش عليك ترفع * فما خاب عبد لله يمن يخضع

(وقال آخر)

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتك كالدخان يعلو بنفسه * إلى طبقات الجو وهو ضيع

(وقال آخر)

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة * فإن رفيع القدر من يتواضع

ولا تمس في الأرضين إلا تواضعا * فتحتك كم قوم هم منك أرفع

(ومنها) أي ومن الأوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزین والاتصاف بها (التوكل على الله)

سبحانه وتعالى في كل الأمور أي الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئها

والتمكن منها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل واعلم أن العلماء رجهم الله تعالى

اختافوا في الأفضلية من كل من لاكتساب والتوكل فقالوا هل الأفضل الاكتساب أو التوكل

على ثلاثة أقوال الأول أن الاكتساب وهو مباشرة الأسباب بالاختيار كالبيع والشراء لأجل الربح

ومثله تعاطي الدواء لأجل الصحة ونحو ذلك أفضل وانما رجحوه لما فيه من كف النفس عن التطلع

لما في أيدي الناس ومنعها من الخضوع لهم والتذلل بين أيديهم مع حيازة منصب التوسعة على

عباد الله ومواساة المحتاجين وصلة الأرحام بتوفيق الله تعالى الثاني أن التوكل وهو كإعتماد

ومنها التوكل على الله

عليه تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع التمكن منها أفضل وإنما رجوه لما فيه من ترك ما يشغل
عن الله تعالى والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى والوثوق بما عنده مع حيازة مقام السلامة من
فتنة المال والمحاسبة عليه وقد أخرج القضاة من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها قال سليمان الخواص لو ان رجلا
توكل على الله بصدق النية لا يحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج هو الى أحد ومولاه
هو الغني الحميد الثالث التفصيل وهو المختار كما عرف من كتب القوم كالأحياء للغزالي والرسالة
للقشيري رحمه الله تعالى وحاصل التفصيل انهما يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر
عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل في حقه أرجح لما فيه من
مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يلدن كذلك فلا اكتساب في
حقه أرجح حذر من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب في حقه وهذا كله إنما
يتشبه على ان التوكل ينافي الكسب كما هو طريقة ابن جعفر الطبري ومن وافقه بخلافه على
طريقة الجمهور وهو ان التوكل لا ينافي الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لان
حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه
ولو مع مباشرة الاسباب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال الغزالي رحمه الله تعالى
أخذ الزاد في السفر بنية عون مسلم أفضل والافضل تركه لمنفرد قوى القلب بشغله الزاد عن
عبادة الله وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير
لأمل قلوبهم الى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكما حمل زاد وقلبه مع الله وكم تارك زاد
وقلبه مع الزاد والدخول في البوادي بلا زاد توكل لا بدعة لم تنقل عن أحد من السلف لانه مخاطرة
بالروح وقد قال تعالى ولا تلقوا يديكم الى التهلكة (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب
التحاق والتزين والاتصاف بها (الشكر على نعم الله) سبحانه وتعالى التي لا يحصها عد ولا يحدها
حد وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره ويقال هو الثناء على المنعم
بانعامه ويكون بالقلب واللسان والاركان قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم أي توفيقا ونعما وفي
عيون المجالس للحدادي معنى الآية لئن شكرتم نعمتي عليكم بالتوحيد والرزق وصحة الجسم
لازيدنكم سائر النعم ولئن كفرتم نعمائي ان عذابي لشديد في الآية أولئكم شكرتم نعيم الدنيا
لازيدنكم نعيم العقبى أولئكم شكرتم التصديق لا يزيدنكم التوفيق أولئكم شكرتم المعرفة
لازيدنكم المغفرة أولئكم شكرتم البداية لا يزيدنكم النهاية أولئكم شكرتم نعمة الطاعة انهم امنتم
لازيدنكم من طاعتي وخدمتي وقال اعمش آل داود شكر اوقال ان أشكر لي ولوالديك وقال
كلوا من رزق ربكم واشكروا لله وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على
وجه الخضوع ويحتمل أن حقيقة الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد ثناؤه على الله
بذكر احسانه اليه وشكر الحق للعبد ثناؤه عليه بذكر طاعته والشكر من حيث هو ثلاثة أقسام
لناني وهو اعترافه بالنعمة وبذني وهو اتصافه بالوفاء والخدمة وقلبي وهو اعترافه على بساط
الشهود بادامة حفظ الحرمة وحقيقته لا يحصل عند الامكان الا بالثلاثة قيل الشاكر من يشكر
على الموجود والشكور من يشكر على المفقود وقال أبو القاسم الشكر ان لا يستعان بنعمة من نعم
الله على معصيته وما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له في ذلك فقال لا شكره
فيها كنت أعلم قبله للمغفرة فبسط له الملك جناحه وحمله الى السماء الرابعة أو السادسة أو الجنة فلما

ومنها الشكر على نعم الله

عزم على هذا الشكر سخر له الملك يحمله الى مقام شريف كما قال تعالى ورفعهما مكانا عليا فهو
مقيم به وقيل مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه
الله فقال سمعته تعالى يقول وقودها الناس والحجارة فبكيت خوفا فداها الله أن يحجره منها فإوحى
اليه اني قد أجزته فاعلمه ثم مر عليه فوجدته كذلك فتعجب فانطقه الله فقال كنت أبكي حزنا وخوفا
والآن أبكي شكرا وسرورا فيجب على العبد الشكر على جميع النعم الظاهرة والباطنة قال تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذلك بان
يصرف مامن الله به عليه من كل قواه فيما خلق لاجله ويعترف بانه عبد مقصر عاجز عن القيام
بحق الربوبية وانه لو بلغ من معرفة قدر نعم الله عليه وصرف عمره في شكرها ما بلغ واجتهدهما اجتهد
وشمر في الطاعات أي تسمير ما وفي بشكر اذن الله له في طاعته أو اقداره عاينها وجعله لها أهلا جعلنا
الله من الشاكرين الحامدين (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين
والاتصاف بها (الصبر) وهو حبس النفس وقهرها على كراهية تحمله أولئذ تغافقه وهو قسمان
صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس له كسب والاول قسمان أحدهما الصبر على اداء
ما أوجب الله سبحانه وتعالى أو ندب اليه وثانيهما الصبر عما حرم الله تعالى أو كرهه والثاني
على مقاساة ما يتصل بالعبد مما ابتلاه الله سبحانه وتعالى به بحكمه وعدله كمرض وسقم وموت
نحو ولد ودفقة دمال وتسلبت اشرار بان يترك الشكوى للحوادث ويكمل الامر بالام الغيوب قال
ذوالنون الصبر التباءد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البليات بنزول الآلام
والاسقام واظهار الغنى مع حلول الفقر به في جميع الحالات وقال ابن عطاء هو الفناء في البلى
بلا اظهار شكوى وقيل هو القيام مع البلاء بحسن العجة كالاقامة مع العافية واعلم ان الصبر
هو الايمان كله ومدار قطب الاسلام بأسره لانه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الايمان قال
الصبر وقد ذكر في الكتاب العزيز نيفا وسبعين مرة ويطلق معناه على الشكر وعكسه مثل أن
يصاب فيصبر ويرى ان هذه المصيبة نعمة من الله تعالى باطنه فيشكر عليها ويصبر فقد اجتمع
له في ذلك الصبر والشكر (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف
بها (الزهد) هو في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعنه أي لم يرغب فيه وحقيقته انصراف
الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون أيضا مرغوبا فيه بوجه من
الوجوه فتارك الحجر والتراب والحشرات لا يسمى زاهدا لانها ليست في مظنة الرغبة وتارك
الدرهم والدنانير يسمى زاهدا وشرط المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه من المرغوب
عنه حتى يغلب الرغبة فيه فن باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا ومن باع الآخرة
بالدنيا فهو زاهد في الآخرة والعبادة جارية بتخصيص اسم الزهد بالدنيا وقد ورد فيه
أحاديث كثيرة شهيرة منها ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الايمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا أنبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
وبصره عيب الدنيا وداءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام ومنها ما رواه الامام
أحمد رحمه الله تعالى قال قال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا راحة القلب والبعد
والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن وما قصر عبد في طاعة الله الا ابتلاه الله بالهم ومنها قول النبي
صلى الله عليه وسلم من أراد ان يؤتيمه الله علما بغير تعلم وهدي بغير هداية فليزهد في الدنيا وقوله
عليه السلام اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة والعلماء

ومنها الصبر ومنها الزهد

مقالات كثيرة في الزهد (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف بها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) المعروف ما عرفه الشرع وهو الواجب والمنسكوب والمنكر ما أنكره الشرع وهو الحرام والمنكر وهو فينبذ الامر بالمنسكوب والنهي عن المنكر وهو واجب الامر بالواجب والنهي عن الحرام وجوبا كفايا فاذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقي وهو فوري اجماعا ولا يختص وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمن لا يرتكب مثله بل من رأى منكرا او هو يرتكب مثله فعليه أن ينهي عنه ولهذا قال امام الحرمين يجب على متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من زنى بامرأة أمرها بستر وجهها عنه والدليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فكقوله تعالى ولئن كن منكم أمة يديعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأما السنة فكحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان أي أقل ثمراته لدلالته على عدم انتظامه والا فلا يكاف الله نفسه الاوسعها فارتب الانكار ثلاث اقواها أن يغيره بيده ويلها التغيير بالقول وأضعفها الانكار بالقلب بان يكرهه بقلبه ولا يرضى به وأما الاجماع فلان المسلمين في الصدر الاول وبعده كانوا يتواصون بذلك ويونحون تاركه مع الاقتدار عليه ولا يشك على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المعنى اذا فعلتم ما كلفتم به ومنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم فعل غيركم للعصية فصارت الية دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن مسعود رضي الله عنه ان من أكبر الذنوب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وفي الحديث من قيل له اتق الله فغضب وقف يوم القيامة فلم يبق ملك الامر به وقال له أنت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني يونحونه واعلم ان لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا أحدها أن يكون المتولى لذلك عالما بما أمر به وينهي عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له الامر ولا النهي فليس للعوام أمر ولا نهى فيما يجهلون به وأما الذي استوى في معرفته العام والخاص ففيه للعالم وغيره الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وثانيها أن يأمن أن يؤدي انكاره الى منكر أكبر منه كان ينهي عن شرب الخمر فيؤدي نهيه عنه الى قتل النفس أو نحوه فعدم هذين الشرطين يوجب التحريم وثالثها أن يغلب على ظنه ان أمره بالمعروف مؤثر في تحصيله وان نهيه عن المنكر مزيل له وعدم هذا الشرط يسقط الوجوب ويبقى الجواز اذا قطع بعدم الافادة والندب اذا شك فيها قاله القرافي وغيره وقال السعد والاعمدي بالوجوب فيما لوطن عدم الافادة أو شك فيها بخلاف ما اذا قطع بعدم الافادة ولفظ السعد ومن الشروط تجوز التأثير بان لا يعلم قطعاً عدم التأثير لئلا يكون عبثا واشتغالا بما لا يعني اه ونحوه قول الاعمدي من شروط الوجوب ان لا يأس من اجابته اه وقال أكثر العلماء كالتأفعية لا يشترط هذا الشرط لان الذي عليه الامر والنهي لا القبول كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى وذكركم ان الذي تنفع المؤمنين ولذلك قال النووي قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله اه ملخصا من شرح اللقاني رحمه الله تعالى على جوهرته ومن حاشية الشنواني على شرح عبد السلام (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف

ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها

بها (الخلاص) وهو قصد الله بالعبادة وحده وهو سبب للخلاص من أهوال يوم القيامة وهو واجب عيني على كل مكاف في جميع الطاعات قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما بقى به وجهه وفي حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وآتاه الزكاة فارقها والله عنه راض وعن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للخاصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وفي رواية قتباء وهي بمعنى ظلماء ومعنيين على الاخلاص استحضار ان ما سوى الله لا شيء بيده وان كل شيء به الله تعالى والصادق في اخلاصه لا يجب اطلاع الناس على حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على سيئ عمله ولا يبالى بخروج قدره من قلوب الخلق ورؤى بعضهم في المنام بعد الموت يقول الجنة أرضها الايمان وشجرها الاعمال وثمرها الاخلاص (ومنها) أى ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف بها (غير ذلك) المذكور من التواضع والتوكل والشكر الى آخر ما ذكر وذلك كالمرآة لله تعالى والرضا عن الله تعالى وحسن الظن بالله وبخلق الله وتعظيم شعائر الله والثقة بالرزق والندم على المعاصي وبغض الشيطان وبغض الدنيا وبغض أهل المعاصي من حيث المعصية ومحبة الله ومحبة كلامه ورسوله والصحابة والاولياء والصالحين والعلماء والاولياء واكثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وسائر المنجيات المذكورة في الكتب المطولات كالاحياء والرسالة ونحوهما جعلنا الله ممن تحلى عن الاوصاف الذميمة وتحلى بالاوصاف الحميدة بمنه وكرمه آمين (وبالجملة) أى وأقول قولاً متباسباً بجملة الكلام وحاصله انه (يطلب من كل مكاف أن يكون متصفاً بما) أى بالاخلاق التي (كان عليها السادة الاخيار) حال كونهم (من السلف) أى الفريق (الصالح) وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وهذا أندرون من الكبريت الاحمر ويطلق الصالح على النبي كما يطلق على الولي الا ان الصلاح في الانبياء أكمل منه في الاولياء والمراد باختيار السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعون وتابعوهم وما كان عليه السادة المذكورون بينه ورجه الله تعالى بقوله (من فعل المأمورات) التي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعلها (واجتناب المنهيات) التي أمر الله ورسوله باجتنابها وتركتها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحاصل انه يجب على المكاف جميع ما أمر الله به وأمر الله به سواء كان على الايمان أو على الكفاية ويندب له فعل ما أمر الله به وأمر الله به وهو المندوب واجتناب ما نهى الله عنه فهو ما حازم ويندب له اجتناب ما نهى الله عنه فهو ما حازم وهو المندوب فجميع أقواله وأفعاله واعتقاداته بميزان الشريعة وعليه يحفظ الحواس وضبط الانفاس ويطلب أيضاً من المكاف أن يكون (تابعاً لهم) أى للسادة الاخيار من السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصاً الأئمة الاربعة المجتهدين الذين هم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ونفعنا بهم وقد انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبيهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين فيجب على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق وقد فقد من القرن الرابع ولا يوجد الآن ولو كان مجتهد فتوى أو مذهب تقليد واحد من الأئمة الاربعة المذكورين في الاحكام الفروعية وترك ذلك خرق لكل ما أجمع عليه أهل السنة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وقد استدل بهذه الآية على

الاخلاص ومنها غير ذلك
وبالجملة يطلب من كل
مكاف أن يكون متصفاً
بما كان عليها السادة
الاخيار من السلف
الصالح من فعل المأمورات
واجتناب المنهيات تابعاً
لهم

حرمة خرق الاجماع جماعات منهم امامنا الشافعي رضي الله عنه وهذا البحث مشهور في كتب
الاصول وغيرها يحتاج الى بسط الكلام ولولا خوف الاطالة لاوردت جملة امنه وأما التقليد في
العقائد الدينية فقد علمته في صدر هذه الرسالة وبالجملة فيطلب من كل مكلف أن يكون تابعاً لمن
ذكر من السلف الصالح خصوصاً الأئمة الأربعة في الفروع والامام أبي الحسن الأشعري في
الاصول أي العقائد الدينية والامام الجنييد ونحوه في التصوف (في اعتقاداته وأفعاله وأقواله)
وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجيد وهذا كناية عن شدة التمسك بها وانما يطلب من المكلف أن يتصف بالاخلاق التي
اتصف بها الاخيار من السلف الصالح (لأن كل خير) حاصل (في اتباع من سلف) من الانبياء
والهابة والتابعين وتابعهم (و) لأن (كل شر) حاصل (في ابتداء من خلف) أي من تأخر من
الخلف السيئ الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واعلم أن البدعة تعتبرها الاحكام الخمسة
فتارة تكون واجبة كضبط المصاحف والشرائع اذا خيف عليها الضياع وتارة تكون محرمة
كالملكوس وسائر المحدثات المنافية للقواعد الشرعية وتارة تكون مندوبة كصلاة التراويح جماعة
ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت المديعة هي وتارة تكون مكرهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتارة تكون مباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار ان
أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل وانما كانت مباحة لأن
ابن العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة (جعلنا الله) أي اللهم اجعلنا (من اتصف)
أي تخلق وترزق (باخلاق السادة الاخيار) من فعل المأمورات واجتناب المنهيات فان قيل ان مقام
طلب الدعاء مقام ذلة وخضوع فلا يناسبه الاتيان بضمير العظمة فكان الاولى أن يقول جعلني الله
بدل قوله جعلنا الله أجيب بانه أتى بضمير العظمة اظهار التعظيم لله له تحدياً بالنعمة لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة تحدث بها الحديث التحدث بالنعمة شكر وهذا
لا ينافي ذله لمولاه وتواضعه في ذاته فكون خطاب رب العالمين بالدعاء من عبده مقام التمدع ظاهراً
وباطناً بالذلة لا بالعظمة هالم يأمر الرب جل وعلا باظهار العظمة والا كان المقام مقام العظمة بالله
امتنالاً لامره تعالى وقال المولى رحمه الله تعالى لا منافاة بين مقام الذلة والعظمة لا ختلاف
اعتبارهم ما فان الشخص اذا نظر لنفسه احقرها بالنسبة لعظمة الله تعالى واذا نظر لتعظيم الله
ايام بتأهيله للعلم عظمها الحديث ليس منام من لم يتعظيم بالعلم والعالم أشبه الناس بالجماعة ولما
قاله الشبرخيتي نقلاً عن نص شراح الرسالة القيرانية من أنه يجوز للإنسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التأليف واعلم أن المراد من الحديث المذكور ليس منام من لم يعتقد أن الله جعله عظيماً
لكونه جعله محلاً للعلم وموصوفاً به ولم يسترذله بحيث خطر عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث
اذا استرذل الله عبد احظر عليه العلم أو الادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعظيمه احتقار غيره
وبهذا كله علم أن ما يقال من أن اظهار العظمة فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تتركوا
أنفسكم برده أن التزكية المنهية عنها كانت لرياء وسمعة ونحوها لا ما كانت لنحو اشهار نفسه
ليعلم مقامه في العلم مثلاً لصد ذلك وما نحن فيه من هذا الثاني ويحكي عن بعض العلماء المتقدمين
به أنه لما دخل بعض البلدان فأخذته دهشة الغربة فلم يجد له صاحباً ولم يعرف أين يستقر ولم
يعرفه أحد فخطر به ما قاله العلماء في توجيهه كون النبي مأخوذاً من النبا من أنه مخبر للناس بانه
نبي ليحترم فنأدى إليها الناس أنا الشيخ فلان الذي سمعوا به فاقبل عليه الناس وقاموا بحقه

في اعتقاداته وأفعاله
وأقواله لأن كل خير في
اتباع من سلف وكل شر
في ابتداء من خلف
جعلنا الله ممن اتصف
باخلاق السادة الاخيار

وهن تابعهم فيما رضى الكريم الغفار بفضلهم وامتنانه وجوده واحسانه وبجاءه (١٣٥) سيدنا محمد المختار والانباء والعجب

والآل الاطهار

فوله فاعطاه بكل حرف
من الحروف مائة درهم
ومن هذا القبيل بل
أعلى ما حكا في الاحياء
من أن معن بن زائدة
كان عاملا على العراقيين
بالبصرة فحضر بابه شاعر
فاقام مدة وأراد الدخول
على معن فلم يتهيأ له فقال
يوم لبعض خدام معن
إذا دخل الأمير البستان
فعرني فلما دخل الأمير
البستان اعلمه فكتب
الشاعر بيتا على خشبة
والقاه في الماء الذي
يدخل البستان وكان
معن على رأس الماء
فلما بصر بالخشبة أخذها
وقراها فإذا مكتوب عليها
أياجود معن ناج معنا
بحاجتي
فسأل الى معن سواك
شقيق فقال من صاحب
هذه فدعا بالرجل فقال له
كيف قلت فقال له فارله
بعض بدر وهي مائة ألف
درهم فأخذها ووضع
الأمير الخشبة تحت بساطه
فلما كان اليوم الثاني
أخرجها من تحت البساط
وفراها ودعا بالرجل
فدفع اليه مائة ألف
درهم فلما أخذها الرجل
تفكر وخاف أن يأخذ
منه ما أعطاه فخرج فلما

أحسن القيام ويحتمل أنه أتى بضمير المتكلم ومعه غيره طلبا لأن يحيب الله سبحانه وتعالى
دعاه فقصده نفسه وغيره من اخوانه المسلمين طلبا لأن يستحب الله تعالى دعاه وهو أولى لأجل
التعميم المطلوب في الدعاء الذي هو الحيلة في استجابته لحديث إذا دعوتهم فمعهم ووافقهم أن
يستجاب لكم وحديث إذا دعوتهم الله فاجعوا فاعل فيمن تجمعون من تنالوا برحمته وتحقير نفسه
عن أن يستقل بالطلب فشارك اخوانه فيه لكن الطلب منهم حكى وتقديرى لا لتحقيقي لانه لم
يتحقق منهم هذا الطلب فاحفظ ذلك وادع لي فانه نفيس والله ولي التوفيق (و) جعلنا الله تعالى
(من تابعهم في) اعتقاداته وأقواله وأفعاله من كل (ما يرضى) المولى سبحانه وتعالى (الكريم)
أي المنعم بكل مطلوب محبوب مأخوذ من الكرم وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجهه ينبغي
لا لغرض ولا لعلته واعلم أنه يطلب من العباد الخلق باخلاقه تعالى أي فيما يمكن الخلق به كالكرم
هنا حكى اليا فعي رحمه الله تعالى في روض اليا حين ان شخصا أنشد ليحيى بن خالد هذين البيتين
فاعطاه بكل حرف من الحروف مائة درهم وهما

سألت الندي هل أنت حرف قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة * توارثني من والد بعد والد

(الغفار) أي ستار القبائح والذنوب بأسباب السر عليها في الدنيا وترتد المؤاخذه في العقبي حالة
كوني سائلا ذلك (بفضله) أي باعطائه الذي هو عن اختيار كامل (و) سائلا ذلك (بامتنانه) أي
اعطائه وانعامه الوافر من غير سؤال وحساب فهو يطلق على ما ذكر ويطلق أيضا على تعداد النعم
بان يقول المنعم لمن أنعم عليه فعملت معك كذا وكذا وهو من الله تعالى حسن ليدكر عبادة نعمه
عليهم فيطيعوه ومن غيره تعالى الامن نبي أو والدوان علا ولومن قبل الام أو شيخ حرام مذموم
لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى (و) سائلا ذلك (بجوده) أي كرمه (و) سائلا ذلك
(باحسانه) أي انعامه وهذه الالفاظ الاربعة متقاربة المعنى واعلم يقتصر على احدها لان مقام
الالتجاء والثناء مقام اطنا (و) متوسلا (بجاء) أي قدر ومثله (سيدنا محمد) الذي ماخا من
توسل به ولا انقطع من تسلك سببه القائل توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم (المختار) على
جميع الخلق (و) بجاء (الانباء والعجب والال الاطهار) أي المطهرين من الادناس والارجاس
واعلم أن التوسل به صلى الله عليه وسلم كما صنع المؤاخر رحمه الله تعالى مطلوب لانه سيرة السلف
الصالح من الانبياء وغيرهم كافي الاحاديث الصحيحة كحديث الحماكم في توسل آدم عليه الصلاة
والسلام به صلى الله عليه وسلم وحديث النساء والترمذي في الضرير الذي أتى النبي صلى الله
عليه وسلم في حياته وطلب منه أن يدعو الله له ليعافيه فامر ان يحسن الوضوء ويتوسل به صلى الله
عليه وسلم ففعل فقام وقد أبصر وكان توسل به صلى الله عليه وسلم التوسل بغيره من الانبياء وكذا
الاولياء وسائر عباد الله الصالحين الذين منهم أصحاب النبي الابرار وآله الاطهار كما صنع المصنف
أيضا وفاقا للسبكي وابن جماعة وابن علان رحمه الله تعالى وغيرهم من العلماء الاعلام المعول
عليهم في الدين لان عمر توسل بالعباس رضى الله عنهم في الاستسقاء ولم ينكر عليه أحد ولانه ورد
أنه يجوز التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث الغار المذكور في صحيح البخاري في الثلاثة
الذين أووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجح عمل له
فانفجرت الحفرة التي سدت الغار عنهم فالتوسل بالذوات الغاضية مثل ذوات الانبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذا الاولياء وسائر عباد الله الصالحين أحق وأولى لمسا فيهم

كان في اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق علي أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار اه

عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاما تنال بهما الوفاة على الايمان والاسلام خاتمة نسال الله تعالى حسنهما يجمع معاني هذه العقائد التي تقدم ذكرها قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا ليه (قوله) فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا الخ) وقد الفت رسالتين في ذلك فانظرهما ان شئت اه مؤلف (قوله) فاندفع ما زعمه جمع من امتناع الدعاء له صلى الله عليه وسلم الخ) سئل شيخنا اطال الله بقاءه بما نصه ما قولكم دام فضلاكم يا علماء مكة المشرفة في قراءة الفاتحة لارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الدعاء بالرجة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيما ذكر من منع قراءة الفاتحة لارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في تفسير روح البيان تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وما الفرق بين قراءة الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم وما اعتيد في الدعاء بعد القراءة بنحو اللهم اجعل مثل ثواب ذلك مقدما الى حضرته أو زيادة في شرفه وهل بين الروح والحضرة وغيرهما فرق وبين الفاتحة وغيرهما من القرآن بالنسبة للقراءة لروح النبي صلى الله عليه وسلم فرقه وهل في كتب الشافعية صريح في (١٣٦) سنية قراءة الفاتحة لروح النبي صلى الله عليه وسلم بينوا لنا بوضع العبارات

جوابا كافيا جزاكم عنا وعن جميع المسلمين خيرا آمين فأجاب أطال الله بقاءه بما نصه اعلم رجلك الله تعالى ان قول الناس الفاتحة الى روح النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم الفاتحة في صحائف النبي أو الحضرة النبي أو زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم المراد منها واحد وهو اقرؤ الفاتحة واهدوا ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم أو في صحائف النبي أو الحضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيادة في شرفه فهو بمنزلة قولهم عقب القراءة اللهم اجعل مثل ثواب ذلك مقدما الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو

من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحياسة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين فيقضى الله تعالى بهم حوائج المؤمنين على رغم أنف المنكرين وان أردت بسط الكلام في هذا المقام فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا المسماة بالدرر السنية في الرد على الوهابية ترفيها للعجب العجيب (عليه) أي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وعليهم) أي الانبياء والعجب والاعتلال الاظهار (أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاما تنال) أي تحصل من الله تعالى (بهما) أي بسبب بركتها (الوفاة) أي الموت (على الايمان والاسلام) فان ذلك هو المقصود الاعظم من هذه الدار والسبب الانفعالي للفوز بالنعيم المقيم في دار القرار ولما أنهى رحمه الله تعالى الكلام على ما يجب على المكلف معرفته مما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرب وما يستحيل وما يجوز بين السمعيات ذكر ما يتضمن ذلك متمما للقائدة ببيان فضل الحكمة المشرفة التي هي كلمة التوحيد مترجما له بخاتمة رجاء أن يمين ذوالجلال والا كرام بحسن الختام فنسأله سبحانه أن ينظمنا مع من ختم له بخاتمة السعادة في سلك وأن يتفضل علينا بحسن الختام الذي يحق أن يقال فيه ختامه مسك فقال (خاتمة) تطلق لغة على آخر كل شيء واصطلاحاً ألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة (نسال الله تعالى حسنهما) أي الخاتمة لان بحسنهما يحصل المقصود (يجمع) أي يستلزم (معاني هذه العقائد) الايمانية (التي تقدم ذكرها) المنقسمة الى ثلاثة أقسام وهي كما تقدم الالهيات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالاله والنبويات وهي المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء والسمعيات وهي المسائل التي لا تتعلق بأحكامها الا من السمع (قولنا) أي معنى قولنا (لا اله الا الله) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وزاده فضلا وشرفا ليه (أي عنده والقصد بذلك الدعاء له صلى الله عليه وسلم فسؤال الزيادة لا يشعر بسبق نقص لان الكامل يقبل زيادة الترقى في غايات السكمال فاندفع ما زعمه جمع من امتناع الدعاء له صلى الله عليه وسلم عقب محو ختم القرآن باللهم اجعل ثواب ذلك زيادة في شرفه صلى الله

زيادة في شرفه واذا علمت ذلك فاعلم ان الذي حققه ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية وغيرهما ان ذلك عليه

حسن مندوب اليه وعبارة التحفة وما اعتيد في الدعاء بعدها أي القراءة من اجعل ثواب ذلك أو مثله مقدما الى حضرته صلى الله عليه وسلم أو زيادة في شرفه جائر كما قاله جماعات من المتأخرين بل حسن مندوب اليه خلافا لمن وهم فيه لانه صلى الله عليه وسلم اذن لنا بامرهم بنحو سؤال الوسيلة له في كل دعاء له بما فيه زيادة تعظيمه وليس في الدعاء بالزيادة في الشرف ما يوجبهم النقص خلافا لمن وهم فيه كما بينته في الفتاوى وفي حديث أبي المشهور ركم أجعل لك من صلاتي أي دعائي أصل عظيم في الدعاء له عقب القراءة وغيرها اه بخذف وقوله كما بينته في الفتاوى المذكورة سئل شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن واعظ قال لا يجوز لقارئ القرآن أو الحديث أن يهدي ثواب ذلك في صحائف النبي صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بقوله ان هذا الواظ قليل المعرفة يستحق التعزير البليغ بحسب ما يراه الحاكم من نحو حدس أو ضرب أو يثاب عليه زاجره ويأثم مساعدته

وبيان ذلك ان الجملة الاولى نفت الألوهية عن غيره تعالى واثبتته له اذ معنى الألوهية استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ماسواه ومقتضى اليه كل ماعداه الا الله تعالى فالاستغناء يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة على ذلك وهما اناذ كذا ذلك مفصلا فاما ادعاءه من أنه لا يجوز اهداء القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه والحب منه كيف ساع له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جواره كما قرره الشافعي ذائع في الاصار والامصار من غير انكار الى آخر ما قال ثم قال ابن حجر بعده وهو في غاية التحقيق والانصاف شكر الله سبحانه اه وفي فتاوى الكردى من عمل عملا فقال بعده اللهم أوصل ثواب هذه العبادات للنبي صلى الله عليه وسلم لم يصح ذلك بل يندب على المعتمد وان كان يضاعف له صلى الله عليه وسلم اجر كل من عمل خيرا من أمته من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن غير احتياج الى افتتاح الاعمال بنية جعل ثوابها له عليه الصلاة والسلام اه وفي الكردى أيضا قرأ شيئا من القرآن ثم أهدي ثوابه الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى روح فلان وفلان أما (١٣٧) النبي صلى الله عليه وسلم لم فالتواب حاصل له

مطلقا بل هو مضاعف
تضعيفا تستحيل الاحاطة
به لانه يناب على أعمال
أصحابه بالتضعيف وأما
غيره ممن دعاه القارئ
بوصول ثواب القراءة أو
جعله له أو كان بحضرته
أو نواه بها فالنفع للكل
لا محالة بل احضار المستاجر
له في القلب سبب لشمول
الرحمة اذ انزلت على قلب
القارئ وأما ثواب نفس
القراءة ففي حصوله له
خلاف والذي اعتمد
ابن حجر ومرو حصوله أى
الثواب له ان دعائيت
عقب القراءة أو جعل
له ثوابها أو كان بحضرته
وكذا ان كان غائبا ونواه
بالقراءة وهو مذهب
الائمة الثلاثة اه وفي

عليه وسلم على أن جميع أعمال أمته يتضاعف له نظيرها لانه السبب فيها أضعافا مضاعفة لا تحصى
فما ازيادة في شرفه وان لم يستل له ذلك فسؤله تحصيل حاصل ولا يخفى ان فضلا وشرفا يجوز
ترادفهما فالجمع للاطناب ويحتمل الفرق بان الاول لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنية والثاني
لطلب زيادة الاخلاق الكريمة الظاهرة ووفق بعضهم بان الاول ضد النقص والثاني عدل للمجدد
أفاده العلامتان الشهاب احمد بن حجر والجمال محمد الرملى رحمهما الله تعالى في شرحهما على المنهاج
واعلم انما قدرت المضاف الذى هو لفظ معنى لانه قد نص العلماء رحمهم الله تعالى على انه لا بد من
فهم معناهما ولولا جالا والام يستفاد الناطق بهما وقال بعضهم الاوسع للذاكر ان يلاحظ أخذهما
من القرآن ليناب عليهما مطلقا سواء فهم معناهما أم لا فياخذ الاول من قوله تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله والثانية من قوله تعالى محمد رسول الله (وبيان ذلك) أى بيان كون قولنا لا اله الا الله
محمد رسول الله بجمع معانى العقائد المتقدمة ذكرها (أن الجملة الاولى) التى هى قولنا لا اله الا الله
(نفت الألوهية عن غيره تعالى واثبتته له) تعالى (اذ معنى الألوهية) بطريق اللزوم لا بطريق
الحقيقة ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه) وأما
معنى الألوهية بطريق الحقيقة فهى العبادة بحق (فمعنى لا اله الا الله) بطريق اللزوم ما ذكره
رحمه الله تعالى بقوله (لا مستغنى عن كل ماسواه ومقتضى اليه كل ماعداه الا الله تعالى) وأما
معناه على طريق الحقيقة فهو لا معبود بحق فى الواقع الا الله فعلم مما تقرران تفسيره رحمه الله
تعالى تبعا للشيخ العلامة السنوسى فى الصغرى تفسير بالزوم لا بالحقيقة كما علمت وانما
اختاره لان استلزامه للعقائد المتقدمة أظهر من استلزام المعنى الحقيقي فاذا علمت ذلك فأقول لك
(الاستغناء) أى استغناؤه تعالى فال عوض المضاف اليه (يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة)
وبيان ذلك أنه يستلزم وجوب وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه

(١٨ - ارشاد المهتدى) فتاوى الخليل الشافعى سئل عن قراءة الفاتحة بعد الدعاء هل هى سنة أم لا وكثير من اذ اختم الدعاء
يقول عقبه الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم أو لفلان الغائب هل يستحب أم لا فأتى العلامة الشمس الرملى بأن قراءة الفاتحة عقب
الصلاة لها أصل فى السنة والمعنى فيه ظاهر لا كثره فضاء لها وقراءتها فى الأحوال المذكورة لا بأس بها بل هى مستحبة والله اعلم
وبقول شيخ الاسلام كما قرره الشافعى وأقره عليه ابن حجر تعلم ان مانقله فى روح البيان عن الشافعى من أنه لا يجوز قراءة الفاتحة
لروح النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا لروح الانبياء لان ذلك شائع فى العصاة فيلزم مساواة أرواح العصاة لأرواح الانبياء فيه نظر
ظاهر وتعليقه المذكور باطل اذ القراءة بنية جعل ثواب العصاة غير بالنسبة للانبياء اذ هى بالنسبة للاولين بمعنى تخفيف
العذاب عنهم بالنسبة للآخرين بمعنى زيادة الترقى فى المقامات فلا يلزم المساواة نعم نقل النووى فى شرح مسلم عن الشافعى انه
قال لا يصل ثواب القراءة للميت ونقل عن اصحاب انه يصل وكتب الجيرى على قوله لا يصل بانه ضعيف وعلى قوله يصل بانه
معتمد وبعضهم حل ما قاله الشافعى على ما اذا كانت القراءة لا بحضرة الميت ولا بنية اما اذا كانت بحضرة أو بنية فأنه يصل

والافتقار يستلزم ثمانية عشر عقيدة والجملة الثانية فيها الاقرار برسالته ويلزم منه تصديقه في كل ما جاء به فينبغي للعاقل أن يكثر من ذكر هذه الكلمة الطيبة

ككاذكره في فتح المعين

وبذلك كله تعلم أيضا

أنه لا فرق بين الفاتحة

وغيرها من القرآن وتعلم

أنه لا فرق بين الروح

والحضرة في المعنى المراد

هنا وإن كان أصل معنى

الحضرة اللغوي غير

الروح لانه بمعنى المكان

فقولهم الروح النبي أو

لحضرة النبي بمنزلة واحدة

بل صرحوا بانك اذا قلت

سلام على حضرتك

العالية بمعنى سلام عليك

ويزيدون لفظ الحضرة

للتعظيم وتعلم ايضا ان في

كتب الشافعية التصريح

بسنية القراءة لروح النبي

صلى الله عليه وسلم وقول

السائل وفي الدعاء بالرحمة

للنبي صلى الله عليه وسلم

حقق ابن حجر في فتاويه

جواز سؤال الرحمة للنبي

صلى الله عليه وسلم

واستدل بأحاديث أصحابها

في التشهد السلام عليك

أيها النبي ورحمة الله

وبركاته وبقراءته صلى

الله عليه وسلم للاعرابي

بنفسه وتنزهه عن النقائص ويدخل في ذلك السمع والبصر والكلام ولوازمها وهي كونه سمعيا وبصريا ومتكلما بناء على القول بالاحوال اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان غير مستغن عن كل ما سواه بل محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص فهذه إحدى عشرة عقيدة من الواجبات واذا وجبت هذه الصفات استحال اضدادها فهذه إحدى عشرة عقيدة من المستحيلات ويستلزم أيضا نفي وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه والالزام افتقاره الى فعل ذلك الشيء أو تركه ليتكامل به فهذه عقيدة الجائر فجملة ما يستلزمه الاستغناء ثلاثة وعشرون عقيدة كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى (و) أقول لك (الافتقار) أي افتقار كل ما عدا ما اليه جل وعز (يستلزم ثمانية عشر عقيدة) وبيان ذلك انه يستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهي كونه حيا وقادرا ومريدا وعالما بناء على القول بالاحوال ويستلزم أيضا الوحدةانية فهذه تسعة من الواجبات ومتى وجبت هذه استحال اضدادها فهذه تسعة من المستحيلات فجملة ما يستلزمه الافتقار ثمانية عشر عقيدة كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فاذا ضحمت هذه الثلاثة والعشرين السابقة كان المجموع واحدا وأربعين الواجب له تعالى منها عشرون والمستحيل عليه منها كذلك والجائر عليه منها واحد فقد اشتملت الجملة الاولى التي هي قولنا لا اله الا الله على أقسام الحكم العقلي الثلاثة الاربعة لمولانا جل وعز (و) ان (الجملة الثانية) التي هي قولنا محمد رسول الله (فيها الاقرار برسالته) أي بثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم (ويلزم منه تصديقه) صلى الله عليه وسلم (في كل ما جاء به) من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك قال الباجوري رحمه الله تعالى على السنوسية فعند التحقيق يدخل في قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات أي ما يتعلق بالاله وجميع النبويات أي ما يتعلق بالانبياء وجميع السمعيات اه وبيان ذلك انه يلزم من لزوم تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به الايمان بالله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبر به كما في حديث جبريل المشهور والايان به تعالى لا يكون الا بمعرفة العقائد المتقدمة ويلزم منه أيضا وجوب صدق الرسل وأمانتهم ووفائهم وتبليغهم لما أمروا بتبليغه للخلق ويلزم منه أيضا استحالة الكذب والحيانة والبلادة والكتمان عليهم ويلزم منه أيضا جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة الاقسام الثلاثة المتعلقة بالرسول عليهم الصلاة والسلام ويلزم منه أيضا وجوب الايمان بجميع السمعيات المتقدمة ذكرها المندرج فيها وجوب التخلي عن الاوصاف الذميمة والتخلي بالوصاف الحميدة فقد بان لك تضمن الجملة من جميع العقائد المتقدمة الشاملة للاقسام الثلاثة أعني الالهيات والنبويات والسمعيات ولعلمها لهذا المعنى مع اختصارهما جعلهما الشارع ترجمة عمافي القلب من الايمان ولم يقبل من أحد الايمان الا بهما مع القدرة عليهما اللهم اجعل قلبنا منعمًا بشركك ولساننا رطبا بذكرك ليكون آخر كلامنا عند فرافق الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله واذا اجتمعت العقائد الخمسون في قول لا اله الا الله محمد رسول الله (فينبغي للعاقل ان يكثر من ذكر هذه الكلمة الطيبة) التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله وأقل الاكثر عند الفقهاء ثلاثمائة كل يوم وليلة وعند الصوفية اثنا عشر ألفا ولكن الاولى ان لا ينحصر في عدد بل يكون ذا كرايسانه وقلبه كل يوم وليلة من غير حصر والافضل للذاكر المؤمن المدد الا أن يأمره شيخه بطريقة فيتبعها وقد ورد ان من قال لا اله الا الله ومدد ما هدمت له أربعة آلاف من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر له ولخيرانه رواه البخاري وأما الكافر فلا فضل في حقه ترك المدد لينتقل الى الايمان

فورا واختلف في المراد بالمد المذكور فقال بعض المشايخ ان بطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك
 أربع عشرة حركة لان كل ألف حركتان وان بطول ألف لفظ الجلالة بقدر ثلاث ألفات وذلك ست
 حركات لان كل ألف حركتان وقال بعضهم المراد المد الطبيعي وهو خلاف المنقول عن مشايخ
 الطريق العارفين وينبغي لهذا كرمع ذلك أن يكون (مستحضرا) أي ملاحظا (لما احتوت)
 أي اشتملت (عليه من عقائد الايمان) وهي الواجبات والمستحبات والجاثرات في حق الله وحق
 انبيائه ولولا جلالا بأن يستحضر ان معناها لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
 الا الله تعالى ولكن هذا الاستحضار ليس بشرط بل أدب من آداب الذكركر المقرر في محلها ولذا قال
 ابن عطاء الله السكندري في حكمه لا تترك الذكركر لعم حضورك مع الله فيه فان غفلت مع وجود
 ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور بل ومن ذكر مع
 وجود حضور الى ذكر مع وجود غفلة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اهنم بشرط ان
 لا يقصده غيره والا فلا ثواب له فابقع الاتن من قوله سبحان الله بقصد التعجب فلا ثواب فيه وقوله
 رحمه الله تعالى تبعه السنوسي رحمه الله تعالى (حتى تترج مع معناها بلحمه ودمه وروحه) غاية
 في الكثرة السابقة وهي كثرة عن شدة التمكن بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه بغير اختياره
 ويحتمل أن المراد بذلك الاختلاط والسرمان الباطني لانه اذا أكثر من ذكرها اختلطت بلحمه
 ودمه وسرت في ذلك اذا أكثر من اجراء الشيء على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو
 رئيس الاعضاء ويدل لذلك ما حكى عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت رأسه وعن
 بعضهم من تهليل لسانه حالة نومه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فتواحد فأصاب رأسه حجر
 فشبهه وسال دمه على الارض فكتب الله الله فهو امتزاج سرمان كسرمان الماء في العود الاخضر
 لا امتزاج مما سة كما امتزاج جسم بالآخر فاندفع ما يقال ان الامتزاج من خواص الاجسام كما امتزاج
 الماء بالعسل (فانه يرى) أي يشاهد (لها من الاسرار) أي المعارف والافصاف الحميدة التي يحيل الله
 بها باطنه كالزهد والتوكل (و) الحياء ويرى لها من (العجائب) أي الكرامات التي يكرمها الله بها
 كوضع البركة في ماله حتى يكثر القليل ويكفي الكثير وكتيسير دراهم ودنانير وغير ذلك مما تدعو
 اليه الحاجة لكن لا ينبغي للشخص ان يقصد ذلك بشئ من طاعته والادخل عليه الشرك الخفي
 فحب على المريد ان يصفي باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد فلا يقصده بذكره الارضام ولاه
 وكشف الحجاب عن عين قلبه وقوله رحمه الله تعالى تبعه السنوسي (ان شاء الله تعالى مالا يدخل
 تحت حصر) اشارة الى ان حصول ما ذكر بارادته تعالى فهو المعطى المانع فقد بوجدا كثر
 الذكرو ويتخلف عنه ذلك وحينئذ فالمطلوب من العبد انما هو القيام بالعبادة ويسلم الامور
 له تعالى متكللا على قسمته في أرزاق الارواح كما يتكفل عليه في أرزاق الاشباح (و بالله) تعالى
 لاغيره (التوفيق) الذي هو خلق الطاعة في العبد ولما كان التوفيق عزيزا نادرا لم يدكر في
 القرآن بلفظه ومعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى حكاية عن قول سيدنا شعيب عليه
 السلام لقومه وما توفيقى الا بالله عليه توكلت أي اعتمدت واليه أنيب أي أرجع وأما قوله تعالى
 ان يريد أي العبد لان من أقارب الزوج والزوجة اصلاها أي اخلاصا في الصلح بينهما يوفق الله
 بينهما أي يبارك الله في وساطتهم ما حتى تحصل الافة بين الزوجين وقوله بخلفون بالله أي
 المتفاقون ان أردنا أي ما قصدنا بالهاكمة الى غيرك يا رسول الله الا احسانا أي صلحا وتوفيقا أي
 تأليفا بين الخصمين ولم نر مخالفتك فليس من التوفيق المصطلح عليه في المعنى وانما المراد بالتوفيق

مستحضرا لما احتوت
 عليه من عقائد الايمان
 حتى تترج مع معناها
 بلحمه ودمه وروحه فانه
 يرى لها من الاسرار
 والعجائب ان شاء الله
 تعالى مالا يدخل تحت
 حصر وبالله التوفيق
 القائل اللهم ارحمني
 وارحم محمد وانما أنكر
 قوله ولا ترحم معنا أحدا
 بقوله لقد حجرت واسعا
 أه كلام الحبيب أطال
 الله تعالى بقاءه وأن أردت
 بسط الكلام في هذا
 المقام فانظر الفتاوى
 الحديثية لابن حجر الهيتمي
 رحمه الله تعالى وقوله
 كلام الحبيب هو شيخه
 العلامة السيد أبو بكر
 ابن محمد شطا لانه المراد
 عند الاطلاق كما نبه عليه
 في الهامش المتقدم

فهم ما الالفة والمحبة (ل) سلوك (أحسن طريق) أي للطريق الأحسن الذي هو الدين الحق
 فأضافته من إضافة الصفة للموصوف وانما قصر التوفيق على كونه لله تعالى لانه (لارب) أي
 لا خالق ولا معبود (غيره) موجود (ولامعين) على طاعة الله وطاعة رسوله (سواه) أي غيره تعالى
 (وهو حسبنا) أي كافينا بحسب بمعنى كاف فهو بمعنى اسم الفاعل وقيل ان حسب اسم فعل بمعنى
 يكفي فالمعنى على الأول بحسب التقدير الأصلي هو كافينا وعلى الثاني يكفيها هو قال تعالى أليس
 الله بكاف عبده وهو استغفاهم تقرير ومعناه جل المخاطب على الاقرار بما يعرف وان لم يكن واليا
 لهمزة أي أقرب يا مخاطب بما تعرف وهو ان الله كاف عبده كافي قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
 أي أقرب يا محمد بما تعرف وهو اننا نشرح لك صدرك وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي
 كافيته فالخاسل ان من اكنى بالله كفاه وأعطاه سؤاله ومناه وكشف همه وأزال غمه كيف
 لا ومن التجأ الى ملائكة الملوك حفظه وسلك به أحسن السلوك فالاولي بذلك من يحتسب رب
 العالمين ويكتفي به عن الخلائق أجمعين (ونعم الوكيل) أي ونعم الموكول اليه الامر فوكيل
 فعيل بمعنى مفعول لان عبادته واكلوا أمورهم اليه واعتمدوا في حوائجهم عليه وقيل معناه القائم على
 خلقه بما يصلحهم فوكل أمور عبادته الى نفسه وقام بها فرزقهم وقضى حوائجهم ومنعهم كل خير
 ودفع عنهم كل ضير فوكيل على هذا فعيل بمعنى فاعل والاول هو المشهور والخصوص بالمدح
 محذوف تقديره الله لانه لا بد في هذا التركيب من فاعل ومخصوص وهو مبتدأ خبره الجملة قبله
 (ونعم المولى) هو فانه لا يضيع من تولاها (ونعم النصير) أي الناصر وهو فلا يغلب من ينصره فمن كان
 في حاية هذا المولى وفي حفظه وكفايته كان آمنا من الآفات ومصونا عن المخالفات وهذا مقتبس
 من قوله تعالى وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والاقباس هو ان يضمن
 المتكلم كلامه نثرا أو نظما شيئا من القرآن أو من الحديث لا على انه منه فن الاول قوله

إذا قلت لله في أمره * ولم ترع خلاوما كما مجيزا

أثبت عليه ثوابا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا

ومن الثاني قوله

لا تعداد الناس في أوطانهم * قلما يرى غريب الوطن

واذا عاشت عيشا بينهم * خالق الناس بخلاق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا يذراتي ذراتي الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمح
 وخالق الناس بخلاق حسن رواه الترمذي وهو جازع عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى اذا لم يخل
 بتعظيم ما اقتبس منه بخلاف ما اذا اخل بتعظيمه بان كان فيه استهجان كما في قوله

وردفه من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملونا

فانه غير جائز ولما كان لا يتم شئ الا بالله ومعونته وحسن توفيقه مناسب أن يأتي بقوله رحمه الله
 تعالى (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فان فيها الاستسلام والاعتراف بالجزو افراد الملك
 لله واطهار الفقر والفاقة والتسبري من الحول والقوة واستادهم اليه وترك الاعتماد على غيره
 وهي خبر معناه الدعاء لان قائما يطلب من الله تعالى الحول والقوة والاعانة على ما يريد فمعنى
 لا حول ولا قوة الا بالله لا نحول عن المعصية ولا تقوى على الطاعة الا بالله وروى البيهقي في الشعب
 عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا حول ولا قوة
 الا بالله فقال صلى الله عليه وسلم تدري ما تفسيرها قلت لا قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله

لاحسن طريق لارب
 غيره ولا معين سواه وهو
 حسبنا ونعم الوكيل ونعم
 المولى ونعم النصير ولا
 حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم

ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله ثم ضرب بيده على منكبيه وقال هكذا أخبرني جبريل عليه السلام ومعنى العلى الاعلى أى البالغ فى العلو والارتبة الاولى منخطة عن رتبته او الذى ملا عن ان تدرك الخلق ذاته او تصور صفاته بالكنه والحقيقة فهو المرتفع ومعنى العظيم الاعظم فى ذاته على كل من سواه فليس لعظمته بداية ولا كنهه جلاله نهاية واعلم انه جاء فى فضائل لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم شئ كثير فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أسرها لهم وفى رواية أكثرها من ذكر لاحول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضر وأدناها لهم ومن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية البخارى ومسلم انها كنز من كنوز الجنة ومن ذلك ما رواه ابن أبى الدنيا بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال فى كل يوم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا ومن ذلك ما روى ان عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه أسر المشركون ابنه يسمي سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال يا رسول الله أسرا بنى وشكك اليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مدفاتي الله واصبروا كثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فينعمها وفى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى الغشنى على الاربعين النبوة ومن الادعية المستجابة انه اذا حل بالشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكامة لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة عظيمة اه وبأجملة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لها تأثير عظيم فى طرد الشياطين والجن وفى جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وغير ذلك اه شيخنا أطال الله بقاءه فى شرح الاذكار (نسأل الله) أى نطلب منه فالسؤال بمعنى الطلب وفى النون ما سبق فى قوله جعلنا الله من انصف بأخلاق السادة الاخيار (من فضله ان يجعلنا) أى يصيرنا (ووالدينا) بصيغة الجمع (ومشايخنا) كلهم وهو بالياء بالهمزة (واخواننا) أى فى الدين من جميع المسلمين والمسلمات (وأحبينا) جمع حبيب بمعنى أى من يحب المؤلف فيعمل من يأتى بعده كما مثالا لبعنى محبوب كما نقل عن السنوسى رحمه الله تعالى ولهذا أتى بعده بقوله (وأحبينا) جمع حب بكسر الحاء وهو المحبوب وقدم نفسه لانه يندب تقديم النفس على الغير فى الدعاء سواء كان بحضرة المدعوه أم لا أو كان فى تاليف أم لا لان الاشارة فى القرب مكره والدعاء من أفضل القرب ولقول الله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقوله حكاية عن موسى عليه السلام رب اغفرلى ولاخى واقوله صلى الله عليه وسلم لم ابد أنفك ثم من تعول ولانه صلى الله عليه وسلم لم كان اذا دعا عبدا بنفسه فان قلت اذا أريد بضمير محمانا هنا المتكلم ومعه غيره يكون المراد جميع المسلمين الشامل للذين ذكرهم الوالدين والمشايخ والاخوان والمحبين والمحبوبين وغيرهم فافائدة ذكر هؤلاء بعد أحبيب بان ذكرهم بعد من عطف الخاص على العام الذى نكته الاهتمام بشأنهم ليحصل الاطنا بالذى هو الحاج أى الاكثر المطلوب فى الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحسين فى الدعاء وليحصل لكل منهم

نسأل الله من فضله
ان يجعلنا ووالدينا
ومشايخنا واخواننا
وأحبينا وأحبينا

عند الموت ناطقين بكلماتي الشهادة عالين بمعناها ليكون آخر كلامنا وكلامهم ذلك فنغور بالمتصور وهذا آخر ما يسهره الله تعالى (قوله) لأنه وقت ظهور الشياطين المحتضر في صفة أهله الخ في الفتاوى الحديثة لابن حجر رحمه الله تعالى سئل هل الشياطين يأتون المحتضر على صفة (١٤٢) أنويه في زي يهود ونصارى حتى يعرضوا عليه كل ملة ليضلوه وهل يحضر

جبريل عليه السلام المؤمن عند موته فأجاب بقوله قال السيوطي رحمه الله تعالى لم يرد ذلك بل ما يقرب منه وهو حديث أبي نعيم أحضرنا موتاً ثم وقفوا هم لا اله الا الله وبشرهم بالجنة فان الحاسم من الرجال والنساء يتخير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع وفي مرسل جيد الاسناد وأقرب ما يكون عند الله من الانسان ساعة طلع عروجه وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله أينام الجنب قال ما أحب ان ينام الجنب حتى يتوضأ أني أخاف ان يتوفي فلا يحضره جبريل فدل هذا الحديث بمفهومه على ان جبريل عليه الصلاة والسلام يحضر الموتى وعلى ان الجنابة مانعة لحضوره دون الحدث الأصغر وفي حديث ضعيف جداً ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل وفاته هذا

دعوة ثانية في مقابلة حقهم عليه اذ لكل من أولئك له عليه حق خصوصاً الوالدين والمشايع كما لا يخفى فترفع درجاتهم (عند الموت) أي عند نزول الروح (ناطقين) أي متلفظين (بكلماتي الشهادة) هم الا اله الا الله محمد رسول الله (عالين بمعناها) أي معتقدين مدلولها وهو ما شتمنا عليه من العقائد المعلقة بالله تعالى ورسوله وانما أتى بذلك للإشارة الى ان مجرد النطق بها لا ينفع أصلاً فلا ينبغي الناطق بها من الخلود في النار الا اذا فهم معناها ما وانما خاص رحمه الله تعالى الموت بذلك مع ما قدمه من طلب اكثارها لانه وقت ظهور الشياطين المحتضر في صفة أهله وأصدقائه فيقول كل منهم مات من قبلك ووجد المقبول عند الله ديس كذا فتفن أراد الله موته على الاسلام ثبته عليه وأرسل له جبريل فيصيح وجهه فيتبسم حينئذ ويقول له يا فلان أمت تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الخنيفية والشريعة الجميلة فاشي أحب اليه من ذلك أمتنا الله تعالى على الملة الخنيفية بجاه أشرف البرية أفاده السحيمي رحمه الله تعالى على الهدى و (أجل أن) يكون آخر كلامنا وكلامهم أي الوالدين والمشايع والاخوان والمحبين والمحبوبين (ذلك) المذكور وهو كلنا الشهادة واذا كان آخر كلامنا ذلك (فنغور) أي فنظفر (بالمقصود) أي المطلوب الذي ينال به العز لا بدى والنعيم السرمدي وهو دخول الجنة من غير سابقة عذاب فقد روى عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله على النار وروى عنه انه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أي مع السابقين جعلنا الله من يكون آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرمه (لطيفة) ذكر الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه الاعلام بجواز الترخيص في القيام بسنده الى الامام ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد القطان قال سمعت أبا عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازي يقول حضرت مع ابى جاتم محمد بن ادريس الرازي عن أبي زرعة الرازي وهو في النزع فقلت لابي جاتم تعال حتى نلقنه الشهادة فقال أبو جاتم اني لا استحي من ابى زرعة ان ألقنه الشهادة ولكن تعال حتى نتذاكر الحديث ففعله اذا سمعته يقول فبدأت فقلت حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر فاريج على الحديث حتى كأنني ما سمعته ولا قرأته فبدأ أبو جاتم فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر فاريج عليه كأنه ما سمعته ولا قرأه فبدأ أبو زرعة رضي الله عنه فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله وخرجت روحه مع الطاء قبل أن يقول دخل الجنة وذلك في سنة اثنين وستين ومائتين رزقنا الله هذا المقام بجاه سيد الانام (وهذا آخر ما يسهره) أي سهله (الله تعالى) واسم الإشارة يعود لكلام الاخير وهو الجملة الاخيرة ويحتمل عوده للخاتمة ويصح ان يجعل الاخر بمعنى الغاية والنهاية وحينئذ فاسم الإشارة لجميع ما ذكر في هذا المتن والمعنى هذا الذي ذكرته غاية

آخر واطى في الارض ولو صح لم يعارض نزوله بعد لان المنفى نزوله بالوحى فقد صحت الاحاديث انه ينزل ليلة ونهاية القدر وعلى انه ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم اه (قوله فاريج على) همزة القطع والنساء للجهول أي فلم أقدر على القراءة كأنني منعت منها قال في المختار والمصباح ارتفعت الباب أغلقته اعلا فوثيقا ومنه قيل ارتفع على القارئ بالبناء للجهول مخففا اذ لم يقدر على القراءة كأنه منع منها وأطبق عليه كما يرتفع الباب اه

الذي ماخاب من توكل عليه بفضل له للفقير اليه محمد علي بن عبد القادر الخطيب غفر لهما وجميع المسلمين ﴿قوله فان قلت الخ﴾ في فتاوى ابن حجر الهيتمي الحديثية ما نصه سئل رضى الله عنه عن مسألة وقع فيها جوابان مختلفان صورتهما هل يجوز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وعدم دخولهم النار أم لا فأجاب الأول فقال لا يجوز فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام القرافي من الأئمة المالكية انه لا يجوز لانه قطع بخبر الله وبخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ان منهم من يدخل النار وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تعالى حكايه عن نوح رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة الفعل في سياق الدعاء وذلك لا يقتضي العموم لان الأفعال تكررت ويجوز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلا انه وأجاب الثاني فقال يجوز لا مورا أحدها ان الأئمة رضى الله عنهم ذكره وانه بسن للخطيب ان يدعو للمؤمنين والمؤمنات الامر الثاني ان الامام المستغفري روى في دعواته عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما من دعاء أحب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد درجة عامة كذا في المجالة وغير ذلك من الادعية التي يحيط علمكم بها الامر (١٤٣) الثالث ان الشيخ شرف الدين البرهاني سئل هل يجوز الدعاء

ونهاية ما يسره ولو يسره لغيره لوجود تقدير شححه قوله بعدم من تصنيف هذه الرسالة لانه بيان لما (الذي ماخاب) أي ما حصلت له خيبة وهي عدم الفوز بالمطلوب يقال خاب يخيب خيبة اذا لم ينل ما طلب وفي المثل الهيمية خيبة أي الهيمية من الناس سبب في الخيبة (من توكل عليه) تعالى في أموره تخصيصا لما ينفع أو يدفع لما يضر حال كون التيسير حاصل (بفضله) أي عطائه واحسانه (للفقير) أي شديد الاحتياج (اليه) تعالى أو دائمه ويبدل منه (محمد علي بن عبد القادر) زاهد (الخطيب) بجامع بلد قدس (غفر) أي الله تعالى (لها) أي اللهم اغفر ذنوبهما أي احبهما عنهما من صحف الملائكة ويلزم من ذلك أنه لا يؤاخذ بهما ما أو معناه لا تؤاخذ بهما ما وان كانت موجودة في كتب الملائكة والاول أصح ويشهد له ان الحسنات يذهبن السيئات ثم لا يخفى ان ضمير لهما يعود على المصنف وعلى والده وفي طلب المغفرة لوالده اعتراض بأن في ذلك اعترافا بذنوب والده ولا يليق ذلك وأجيب بان ذنوب والده لم تكن حقيقة له بل سرت منه له أو على فرض وقوعها منه أو ان المغفرة لا تستلزم الذنب حقيقة قال الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وان هذا الاعتراف لا يؤاخذ به ولا يعد سوء أدب لظاهر قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي (وجميع المسلمين) هو من اضافة المؤكد بالكسر للوكيد بالفتح (فان قلت) انه قد ورد ان كل طائفة من العصاة كالزناة مثلا لا بد من نفوذ الوعيد في بعض منها ولو واحد اقلت أجيب بأن قوله جميع المسلمين أي ما عدا البعض الذي يتحقق فيه الوعيد وأجاب الشيخ الامير رحمه الله تعالى بان الوعيد يتحقق في عصاة الكفار لانهم مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح فيعذبون عذابا زائدا على عذاب الكفر بدليل قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين الآية وان الغفران لجميع المسلمين لا يستلزم ان كل واحد يغفر له جميع الذنوب فيتحقق الوعيد موزعا بان يغفر لهم من جهة الزنا لا من جهة الغيبة مثلا فان قلت المسلمين جميع مسلم وصف للذ كرفلا يشمل المؤمنين وهذا

بمغفرة جميع الذنوب وعدم الوقوف للحساب فأجاب بانه يجوز ان يسأل الله عز وجل مغفرة جميع ذنوبه كلها فان الله تعالى ان يرضى من له حق من الناس فيتخلص الداعي من جميع حقوق الله وحقوق الناس وأما الدعاء بعدم الوقوف بين يدي الله للحساب فطلب محال لا يجوز ان يدعو به بل يسأل الله تعالى ان يلطف به في ذلك الموقف فالراجح عندكم من ذنبك الجوابين فأجاب بقوله رحمه الله تعالى ان الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب

النصوص الدالة على ان بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار وأما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فان أراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فكما مامروا ان أراد مغفرة تخفف عن بعضهم وزره وتمحوع عن بعض آخر من منهم أو أطلق ذلك فلا منع منه أما في مسألة الارادة فواضح وأما في مسألة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم المحوعن الجميع بالكلية لانهما استعمل في هذا المعنى وفي التخفيف بل لوقال اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم وأراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بخلاف ما لو أطلق في هذه الصورة فانه يحرم عليه لان اللفظ ظاهر في العموم بل صريح فيه فالحاصل انه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم وأطلق أو أراد المحول لبعض أو أراد عدم دخول أحد منهم النار لم يجوز ان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم وأطلق أو أراد عدم دخول أحد منهم حرم وان أراد ما يشمل التخفيف جازوا الفرق بين الصورتين واضح مما قررته وقد امر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات فيمتعين جميع ذنوبهم كلام ابن عبد السلام وتليده القرافي على ما قررته من التفصيل وبذلك علم ان اطلاق الجيب الاول الحرمة والثاني

غير مناسب لان المقام مقام دعاء والمناسب فيه التعميم فالجواب ان المراد بالمسلم من اتصف
 بالاسلام ذكره كان أو أنثى أو هو من باب تغليب المذكر على المؤنث للشفرة (انه) بفتح الهمزة
 على تقدير اللام وبكسر هاء الاستنفاة لكان فيه معنى التعليل لما تضمنه قبله من الدعاء فكانه قال
 اللهم اغفر له ما وجميع المسلمين وانما دعوت بذلك لانه (قريب) أى قريبا معنويا لا حسبيا
 لاستحالة عليه تعالى (محبيب) لمن دعاه ولا يخفى في هذين الوصفين من التلميح لقوله تعالى
 وإذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فمبين آخر ما يسره الله تعالى بقوله
 (من تصدق بهذه الرسالة) المسماة بكفاية المبتدى (المؤلفة في بلد) أى الله تعالى (الحرام)
 أى المحترم الذى لا يعرض له شجر ولا يخلو خلاه يعنى به مكة المشرفة جعل الله تعالى لنا بها اقرارا مع
 الادب التام ورزقنا رزقا حسنا بجانبه عليه الصلاة والسلام وكان تمام هذا التأليف بعون الرب
 اللطيف مؤرخا (عام احدى وسبعين) بتقديم السين ثم الباء على العين (ومائتين بعد الالف
 من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام) من مكة المشرفة المعظمة الى المدينة المنورة المفخمة
 واعلم انه أول ما استعمل التاريخ بهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم في زمن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في تاريخه الجداول المسمى بتاريخ الدول
 الاسلامية بالجداول المرضية كان استعمال الصحابة رضى الله عنهم التاريخ في خلافة سيدنا عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه على الصحيح قال العلامة ابن الاثير في تاريخه المسمى بالكامل وسبب ذلك
 ان ابا موسى الاشعري رضى الله عنه كتب الى عمر رضى الله عنه انه تأتينا منك كتب ليس لها
 تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرخ ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل
 بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر نورخ بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم فرق الله بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع
 الى عمر صك أى كتاب فيه ان محله شعبان فقال أى شعبان أشعبان هوأت أم شعبان الذى نحن
 فيه ثم قال ضعوا للناس شيئا يعرفونه واختلفوا من أى وقت يكون البدء ثم اتفقوا على وضع
 التاريخ وأنه يكون من الهجرة ثم قالوا من أى الشهر ورفقاوا من المحرم لانه منصرف الناس من
 حهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه مع ان الهجرة كانت في ربيع فقتسا حوا في شهرين والغو هما
 ليكون البدء من المحرم فكانهم جعلوا الهجرة من المحرم والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال رحمه الله
 تعالى شهودا للتقصير واعترافا به حيث لم يبرئ كتابه من الخطأ والزلل (وأرجو) أى آمل فهو
 مأخوذ من الرجاء بالمد الذى هو لغة الامل وأما بالقصر فهو الناحية ومنه قوله تعالى والملائكة على
 أرجاسها جمع رجاء بالقصر فتقول اللهم حقق رجاءنا بالمد ولا تقل رجاءنا بالقصر كما يقع في أدعية الجهلة
 وعرفاتعلق القلب برغوب فيه مع الاخذ في الاسباب والافه وطمع مذموم قال ابن الجوزي مثل
 الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجاء حصاد او مازرع أو ولد او مانكح وقال عبد الله بن
 المبارك ما بال دينك ترضى ان تدينه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
 ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان السيفينة لا تجرى على اليبس

وفي الحديث القدسي ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يحل
 بطاعتى واعلم ان الخوف والرجاء حالتان لا بد لكل شخص منهما ولا يخلو منهما أحد فينبغي له أن
 يجعلهما كجناحي الطائر مستويين صحة قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح
 الهمزية عند اثنتان الانسان مادام صحيحا فليكن رجاءه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجاء

انه قسري بوجوب من
 تصنيف هذه الرسالة
 المؤلفة في بلد الحرام
 عام احدى وسبعين
 ومائتين بعد الالف من
 هجرة النبي عليه الصلاة
 والسلام وأرجو

عبد الله بن محمد بن
 واستدلاله بخبر المستغفرى
 غير صحيح أيضا لان الرحمة
 العامة لا تستلزم مغفرة
 جميع الذنوب بالمعنى
 السابق فقد ورد عن ابن
 مسعود رضى الله عنهما
 ان لله رحمة على أهل
 النار فيها لانه يقدر ان
 يذهبهم بأشد ما هم فيه
 وقال تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين ففي
 ارساله صلى الله عليه
 وسلم رحمة حتى على
 أعدائه من حيث عدم
 معاجلتهم بالعقوبة والله
 سبحانه وتعالى أعلم

لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه داء الأمن من مكر الله ويرد همتهم إذا استموا يا امننت غلبة أحد همتهم فلا يحذرو ريحيشي حيث لا يخلاف غلبة أحد همتهم فإنه يخشى منه المحذور الذي في مقابله أما المربص فيغلب الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أي يظن أنه يغفر له ويرحمه (فائدة) كان الشبلي رحمه الله تعالى يقول انما تصغر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصغرت خوفاً من المقام وهكذا المؤمن اذا قرب خروجه من الدنيا اصغر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضئنة منيرة وكذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج وجهه مشرق مضئ وطلب رجائه رحمه الله تعالى (فمن اطلع) أي من الشخص الذي اطلع بتأمل ونظر بفكر سليم من طلبه العلم أو أهل العلم (عليها) أي الرسالة (ان يلتمس) أي يطلب (له) أي للصنف رحمه الله تعالى اذا رأى بالاطالعة والتأمل فيها خطأ أو زللاً أو افساد لفظ أو حكم (عذراً) حسناً (فيما) في الشيء الذي (وقع) أي حصل (منه) متعلق بوقع وقوله رحمه الله تعالى (من الهفوات) بيان لما وهي جمع هفوة بمعنى لزلة وهي تكون بنحو ما تقدم من نحو الخطأ (تنبيه) اعلام واتعاظ جعلنا الله عن يقبل النصيحة ويستيقظ بها غاية الايقاظ اعلم انه ينبغي للمستبرئ لدينه في ورعه ويقينه الراحي دوام السلامة في الدنيا والقيامة أن يثبت في قوله وفعله ويسلم كل مقام لاهله متخلياً عن رذيلة البغي والاعتساف متخلياً بحلي العدل والانصاف فمن نظر بعين الانصاف عذر ومن أبصر بباصرة لا اعتساف هذر ومن أحسن من قال ولقد أجاد في المقال

ولست براء عيب ذي الودك * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً

فحين الرضا عن كل عيب كليله * كما ان عين السخط تبدي المساويا

فاياك يا أخى وتتبع الزلات فان المرء كله عيوب وعورات ولم يسلم أحد من الوصمة الا جميع الانبياء ذوي العصمة فحذار من الانتقاد قبل التحقيق والانكار قبل التدقيق اذ ليس ذلك من شأن أولى العقل السليم فاذا رأيت من يسارع لذلك فاشهد على عقله بالجهل والوخيم اذ لا يصدر ذلك غالباً الا من حقق جلي أو داء من طلب شهرة أو محمداً أو مالاً أو حقداً أو حسداً ونحو ذلك خفي فكن يا أخى عن قال الله تعالى فيهم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا تكن عنهم عن عقاب الله معرضون ولا ممن قال تعالى فيهم وهم عن الآخرة غافلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفقنا الله لمسايقه ويرضاه بحاجه حبيبه ومصطفاه آمين ثم أتى رحمه الله تعالى بمساهاو كالتعليل لمسايقه طالباً من كل من اطلع على هذه الرسالة ان يستر الزلات في مقابلة الحسنات فقال (ان الحسنات يذهبن السيئات) وهذا مقتبس من قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين أي أقم الصلاة في طرفي النهار الغداة والعشي والمراد بالصلاة في ذلك الصبح وهو راجع للغداة والظهر والعصر وهما راجعان للعشي والزلف جمع زلفة وهي الطائفة من الليل والمراد بالصلاة في ذلك المغرب والعشاء والحسنات جمع حسنة وهي الاعمال الصالحة كالصلوات الخمس والسيئات جمع سيئة وهي الذنوب الصغائر ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتقين نزلت هذه الآية في رجل قبل أجنبية وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصليت معنا فقال نعم فقرأ عليه الآية فقال ألى هذا خاصة فقال لجمع أمي كلهم رواه الشيخان انظر تفسير الخطيب الشربيني وغيره ثم ابتدل رحمه الله تعالى الى مولاه سائلاً في تصنيفه الاخلاص الذي هو سبب للنجاة والخلاص فقال (ونسأل الله تعالى

من اطلع عليها أن
يلتمس له عذراً فيما وقع
منه من الهفوات ان
الحسنات يذهبن
السيئات ونسأل الله
تعالى

من انعامه) أي احسانه (ان يجعل هذه الرسالة خالصة) أي من الامور التي تعوقها عن القبول كالربا والسحرة وحب الشهرة والمجدد وحينئذ يصدق بمراتب الاخلاص الثلاث المرتبة الاولى ان تعبد الله لتتيسر لك الدنيا لكونك تعلم ان من أطاع الله يسر له أمرها وهي أدنى المراتب والثانية ان تعبد الله طلبا للثواب وهو ربا من العقاب وهي أوسطها والثالثة ان تعبد الله لذاته لا لطمع في جنته ولا هرب من نارده وهي أعلاها لانها مرتبة الصديقين وطلب رجه الله تعالى خلوصه مما ذكر من الامور التي تعوقها عن القبول (لوجهه الكريم) أي لذاته المتفضل المحسن فالمراد من الوجه الذات على مذهب الخلف وهو التأويل التفصيلي ببيان المعنى المراد كما تقدم (و) نسال الله تعالى من انعامه (ان ينفع بها) أي ان يوصل الثواب بسببها أي الرسالة لان النفع اصال الخير للنفع العميم) في الآخرة للصنف رجه الله تعالى بسبب التأليف ولجميع المسلمين بأن يلهمهم الاعتناء به بعضهم بالاستغفار به ككتابة وقراءة وتفهم وتعلم وتعليم وتشرح وبعضهم بغير ذلك كالاعانة عليه بوقف أو هبة أو نقل الى البلاد أو غير ذلك ونفعهم يستتبع نفعه أيضا لانه سبب فيه وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة فان قلت هل يتصور النفع بالتأليف عن مات قبل المؤمن قلت نعم يشتغل به أحد من ذريته فتعود بركته على أبيه أو يتعلم حكما منه فيكون كذلك أو يعلم منه ان الميت تنفعه الصدقة والدعاء فيفعل ذلك فاعظم هذا فانه منيف والله ولي التوفيق (و) نسال الله تعالى من انعامه (أن يرزقنا بها) أي أي بسببها (هداية) دلالة موصلة (الى سبيل) أي طريق (الحق) المراد به الله تعالى لان الحق اسم من أسمائه تعالى وفي الكلام حذف مضاف أي الى سبيل دين الحق ويحتمل ان المراد به الاحكام الحقة وحينئذ فلا حاجة لتقدير المضاف (و) يرزقنا بها (توفيقا) لفعل الطاعات واجتناب المنهيات لننال بذلك المقامات العالية والدرجات السامية (و) نسال الله تعالى من انعامه ان (يجعلنا بها) أي يصيرنا بسببها (في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم) ننعم بالدرجات العلية ونتماد بالذات المرصية وذلك مسبب عن العمل فلا ينافي ان أصل دخول الجنة بفضل الله تعالى كما ورد في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلى واقسموها بأعمالكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته ومن هذا علم ان معنى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ادخلوا الجنة بفضلى واقسموها بما كنتم تعملون وبعضهم قال المنفى في الحديث السببية الموجبة للاستحقاق فلا ينافي ان العمل سبب ظاهرى عادى وهو المراد فى الآية الشريفة والله أعلم وبين من الذين أنعم الله عليهم (من النبيين والصديقين) جمع صديق بكسر الصاد وتشديد الدال وهو المبالغ في الصدق كالنبي بكر الصديق رضى الله عنه (والشهداء) القتل في سبيل الله وما جرى مجراهم من سائر الشهداء (والصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد بحسب الامكان والمراد بالصالحين غير من ذكر لان الاصناف الثلاثة السابقون صالحون أيضا فيخص الصنف الرابع بغيرهم من بقية الصالحين وقد سلك في ذكر الاربعة طريق التدرج فان منزلة كل صنف أدنى من منزلة الصنف الذى قبله وقوله (وحسن أولئك) في معنى التعجب كما قاله الميضاوى (رفيقا) منصوب على التمييز أو الحال ولم يجمع مع ان المعنى وحسن أولئك الاصناف الاربعة المذكورون رفقاء لان رفيقا فعيل يستوى فيه الواحد والجمع على حد والملائكة بعد ذلك ظهير أولان المعنى وحسن كل واحد من أولئك رفيقا ومعنى الرفيق صاحب هي رفيقا لانه

من انعامه ان يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم وان ينفع بها النفع العميم وأن يرزقنا بها هداية الى سبيل الحق وتوفيقا ويجعلنا بها في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

يرتفق به في صحبته واعلم ان هذا مقتبس من قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم الآية وسبب نزولها ان بعض الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك
في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزلت والمراد بكونهم مع من ذكر انهم
يترددون اليهم لزيارتهم والحضور معهم للتأنس بهم وغير ذلك مع ان مقر كل منهم الدرجات التي
أعدها الله له وليس المراد انهم يكونون معهم في درجة واحدة لانه يقتضى استواء الفاضل
والمفضول في الدرجة وليس كذلك بل يكون كل في درجته لكن يمكن من رؤية غيره والتردد
اليه ويرزق الله كلا من أهل الجنة الرضا بما أعده الله له ويذهب عنه اعتقاده مفضول لثبوت
عنه الحسرة في الجنة كما قاله ابن عطية وحاصل المعنى ان من أطاع الله تعالى كان رفيقا لمن ذكر
وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكره ويحادثه مع كون كل في درجته لا يصعد هذا
لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين فاذا تمنى الشخص مشاهدة النبي صلى الله
عليه وسلم ومحادثته حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال واعلم ان اثبات الصلاة والسلام في صدر
الكتب والرسائل حدث في زمن ولاية بني هاشم ومضى العمل على استحبابه ومن العلماء من
يختتم بها أيضا كالمصنف رحمه الله تعالى فانه ابتداء رسالته بالصلاة والسلام وختمها بهما فقال
(وصلى الله وسلم) وانما ابتداء وختم بهما رجاء لقبول ما بينهما فان الصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم مقبولان لا يردان وقد ورد في الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يردو يقاس على
الدعاء نحو التأليف وكذلك صنع رحمه الله تعالى في الجملة لتكون رسالته مكثفة بين حمدين
وصلاتين فتكون اجدر بالقبول لان الله أكرم من أن يقبل الحمدين والصلاتين وبرد ما بينهما
وأرجى لدوام النفع به وانما أتى بهما ماضيين اشارة الى تحققهما كما قاله في قوله تعالى أتى أمر الله
أى يأتي فلا تيان بالجملة الماضية فيه تحقيق حصول المسؤل أى أسألك يا الله ان تصلى وتسلم
عليه فهي جملة خبرية لفظا انشائية معني فعناها الطلب لكن لا يحتاج الى استحضار نية الطلب
لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كالمتقول من الخبر للطلب فان قلت
ما الحكمة في ان الله تعالى أمرنا أن نصلى عليه ونحن نقول اللهم صل على سيدنا محمد فنسأل الله أن
يصلى عليه ولم نصلى عليه بأنفسنا قلت لانه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ولا نقص ونحن
فيما العيب والنقص فكيف يصلى من فيه المعائب والنقائص على الطاهر الكامل فنسأل الله
أن يصلى عليه لتسكون الصلاة عليه من رب غافر على نبي طاهر صلى الله عليه وسلم واعلم انه اذا أورد
الانسان الصلاة والسلام في آخر عمله لا ينبغي أن يريد بهما الاعلام باتمامه بل ينبغي له أن
لا يقصد الا تحصيل فضيلتهما والواقع في الكراهة وكذا كما مر قولهم والله أعلم عند التمام فينبغي
ان لا يقصدوا بذلك الاعلام بالانتهاء بل ينبغي ان يقصدوا به تقويض العلم اليه تعالى والمصنف
رحمه الله تعالى قصد تحصيل الفضل بالصلاة والسلام (على سيدنا) ونبينا وشفيعنا وملاذنا (محمد)
هذا الاسم أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين ولذا خصت به الكلمة المشرفة
(عبد ورسوله) انما قدم الوصف بالعبودية على الوصف بالرسالة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم
ولئن قولوا عبد الله ورسوله ومعنى العبودية هنا التذلل والخضوع وأما العبادة فعناها غاية
التذلل والخضوع فالعبادة أبلغ من العبودية ولكنها أوصف شريف جليل ولذلك وصف بها في
أسمى المقامات كتمام الاسراء ومقام انزال الكتاب وغير ذلك وما يعزى للقاضي عياض رحمه الله
تعالى وما زادني شرفا وتبها * وكذا بانخصي أطا الثريا

وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد عبده ورسوله

دخول تحت قولك يا عبادي * وان صيرت أحمد لي نبيا

وفي جمعه بين العبد والسيد من المحسنات البدعية جناس الطباق وهو الجمع بين ضدين في الكلام
ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم حبيب الله لحديث الأول وأنا حبيب الله ولا تخروا كان ظواهر
الاحاديث تدل على ان المحبة أتم من الخلة لان سياق الفضائل التي أوتينا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم يدل على ان كل ما ذكر له أتم فضلا من كل ما ذكر لغيره وقد اختص بالمحبة كما اشتهر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بالخلة فدل على ان المحبة أفضل لان صاحبها أفضل وصفه المصنف رحمه الله
تعالى بها فقال (حبيب رب العالمين) أي محبوب رب العالمين فيكون فاعيل بمعنى اسم المفعول أو
محب رب العالمين فيكون بمعنى اسم الفاعل ولا مانع من ارادته امام عابدين على جواز استعمال
المشترك في معنيين ومعنى محبة الله لعبده اصطفاؤه واجتباؤه واتحافه بالاسرار الالهية والتجليات
الربانية لان الميل الذي يكون بين المحب والمحبوب مستحيل عليه تعالى ومعنى محبة العبد لربه
امتثاله لامره واجتنابه لنهيهِ ولذلك قال بعضهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العهرى في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(وعلى آبائه واخوانه) المشاركون له صلى الله عليه وسلم في النبوة والرسالة فلذا بينهم بقوله
(من الانبياء والمرسلين) ومع ثبوت مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في النبوة والرسالة فهم
نواب عنه في تبليغ الاحكام لمن تقدمه من الامم لانه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم ايضا لكن
بواسطة كما قال السبكي ومن تبعه وهو الحق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق
الذين آمنوا لا يؤمنون الا بآية وقد مر بحث ذلك في السمعيات فانظره ان شئت (وعلى آله) المراد بهم هنا كل
مؤمن ولو عاصيا لان المقام للدعاء والمطلوب فيه التعميم لخبر اذا دعوتهم فعمموا والعاصي أحوج
الى الدعاء من غيره (و) على (محبته) صلى الله عليه وسلم (و) على (أزواجه) أي نسائه
الطاهرات من الذنوب والآثام المطهرات اللاتي اختارهن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وخيرة خلقه ورضيهن أزواجه في الدنيا والآخرة حتى استحقن ان يصلين عليهن معه صلى الله
عليه وسلم وأنزل الله في شأنهن ما أنزل من آياتهن أجورهن مرتين وكوّنهن لسنن كاحد من
النساء (أمهات المؤمنين) في الاحترام والتعظيم وحزمة التزوج لافي جواز الخلوة بهن وتحريم
بناتهن وجواز النظر اليهن بغير شهوة وعدم نقض الوضوء كما مر (أجمعين) تؤكد لكل من الانبياء
والمرسلين والآل والصحب والأزواج (صلاة وسلاما) هما اسم مصدر لصلّى وسلم منصوبان
على المفعولية المطلقة مبنيان لنوع عاملهما وهو الصلاة والسلام الدائم (دائمين) استشكل
بان الصلاة والسلام لفظان ينقضيان بمجرد النطق بهما فكيف بوصفان باللهوام وأجيب بان
المراد دائمين من حيث ثوابهما وهذا متضمن للدعاء بقبول صلاة المصلي وسلامه وباستمرار إيمانه
وموته على الايمان والحق ان الصلاة والسلام هنا مطلقان من الله تعالى والدوام وصف لهما
حقيقة (بلا انقصاص) أي بلا انقطاع والقصد بذلك التأييد لا التأكيد لان العرب تأتي بنظير
ذلك ويريدون الاستدامة على الشيء والبقاء عليه دائما وأبدا (نفوز بهما) أي نظفر بسبب
بركة الصلاة والسلام (بحسن الختام) بان يتوفانا الله سبحانه وتعالى عنه وكرمه على الايمان
والاسلام فنحوز بذلك المطلوب ونتنعم في دار النعيم بالنظر الى وجهه علام الغيوب مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفي كلامه رحمه

حبيب رب العالمين وعلى
آبائه واخوانه من الانبياء
والمرسلين وعلى آله
وصحبه وأزواجه أمهات
المؤمنين اجمعين صلاة
وسلاما دائمين بلا انقصاص
نفوز بهما بحسن الختام

الله تعالى كما لا يخفى من الحسنات البدعية براعة المقطع المسماة بحسن الختام وهي الايمان في
 أواخر الكلام نظما أو نثرًا ما يدل على التمام كقوله ابن حجة رحمه الله في بدعيته التي في مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم حسن ابتدائي به ارجوا التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختص
 رزقنا الله حسن الختام بمنه وكرمه وجاهه عليه الصلاة والسلام وختم رحمه الله تعالى رسالته بقوله
 (والحمد لله رب) أي خالق (العالمين) المخلوقات طلبا لاجابة دعائه لانه اذا ختم بالدعاء كان
 علامة على اجابته كما علمت مما مر واقداء باهل الجنة فانهم يأتون بذلك في آخر دعائهم كما أخبر
 بذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله وهو اصدق القائلين وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
 وحاصل معنى الآية كما قال السحيمي رحمه الله تعالى أن طلب المؤمنين في الجنة لما يشتهون من
 الطعام أن يقولوا استجانبك اللهم فتعرف خدمتهم ما يشتهونه من الطعام فيأتونهم في الوقت بما
 يشتهونه على موائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضا وتحتهم فيها سلام أي يعظم بعضهم بعضا بالسلام وآخرو دعواهم
 أي اذا فرغوا مما يشتهونه قالوا ان الحمد لله رب العالمين ولما كان آمين كالحتم الذي يختم به
 الكتاب أتى رحمه الله به فقال (آمين) قال الجمل والساوي رحمه الله تعالى على الجلالين وهو أي
 آمين من خصوصيات هذه الامة لم يعط لاحد قبلهم الا ما كان من موسى وهارون لما ورد في
 الحديث ان الله أعطى امتي ثلاثا لم تعط احدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف
 الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون ومعناه ان موسى دعا على فرعون وأمن هارون
 فقال الله تعالى عندما ذكر دعاء موسى قد أجبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون فسماه داعيا
 وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم بهادعاء عباده وفسره بان الخاتم كما يمنع عن
 المحتوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخبيثة وفي الخبر ان آمين كالطابع
 الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع
 الآفات والبلايا فكان ختام الكتاب الذي يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وهذا معنى
 ما قبله الا ان اردناه توضيحا وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر انه حرف يكتب به
 لقائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملك يقول
 اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وهو اسم فعل معنى استجب يا الله اللهم استجب دعائنا واختم
 بالصالحات أعمالنا وانصرنا على الحساد والاعداء وأعدنا من شرور أنفسنا واتباع الاهواء
 وامتنعنا سعادة الدارين وجنبنا الشيطان الرجيم ذا المين واسلك بنا طرق السعادة وارزقنا
 الحسنى وزيادة وارحم اللهم امرا نظربعين الانصاف اليه ووقف على هفوة فاسبل الغطاء عليه
 وأصلح الذي رآه من غلط مستحضر امن ذا الذي ما ساء قط وسحب عليه ذيل العفو والاعضا
 وغض عنه عين النقص حيث أبصره بعين الرضا وتمثل بقول القائل رحمه العادل وهو راض
 على غير رامي بعين السخط الى

والحمد لله رب العالمين
 آمين

~~~~~  
 (قوله في خلدى)  
 بفتحين معناه البال  
 والقلب قال في المختار  
 الخلد بفتحين البال يقال  
 وقع ذلك في خلدى أى  
 في قلبي اه

ولست براء عيب ذى الودك له \* ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا  
 فعين الرضا عن كل عيب كليله \* كما ان عين السخط تبدى المساويا  
 ودعا على ان ظفر بمسالة من العيوب سألته بالقبول والرضا وحسن الخاتمة وبالغلى ان رأى زلة في  
 المعةذرة وطلب الى التوفيق والعفو والمغفرة فالعذر عند خيار الناس مقبول والعفو من شيم  
 السادات مأمول هذا ولم يكن قط في خلدى ان أتعرض لذلك لعلى بالعجز عن الخوض في هذه

(قوله فعسى الله ان يؤهلني لكل كمال) (١٥٠) لا ابطاء بينه وبين الكمال في قوله ويجعلني من اهل المعرفة والكمال لان

المسالك فعسى الله ان يؤهلني لكل كمال ويجعلني من اهل المعرفة والكمال وينفعني بالعلماء  
الابطال ويدرجني في سلكهم انه القدير المتعال آمين بجاه الامين هذا وقد انتهيت من  
جمع ما وردته ونهاية ما أردته بعد ظهر يوم الخميس لثلاث ليال بقين من محرم الحرام  
افتتاح العام السادس بعد الثمانمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام جعله الله وسيلة  
أتقرب به اليه في الشدائد وافزع اليه يوم لا ينفع ولد ولا والد وافوز بسببه من غوائل الردا  
وانتظم به في سلك من احل عليه رضوانه تعالى فلا يسخط عليه من بعده ابدا سائلا منه سبحانه  
بدائع الطافه وتتابع نعمه واتحافه وقبول هذا المؤلف وانجاح ثواب هذا المصنف مستعيذا  
برب السموات والارض من جاهل يتجامل أو حاسد يدعي الحق ويتجاهل ضارعا اليه جل شأنه  
وعز سلطانه بجاه ملائكتنا لا يخيب سعيه فهو الجواد الذي لا يخيب من أماله ولا يخذل من قطع  
عما سواه وأمله وان يخلصنا من محن الدنيا وفتن الدين ويجعلنا من خزيه المفليحين وان يغفر لنا

ولو الديننا ولمشايعنا وللحبيبين ولمن دعا لنا ولمن له حق علينا وللسلمين وان يجعل عملي

خالصا وجهه الكريم وسببا للنظر الى وجهه المصون في دار النعيم انه

منهم كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا

ماتعاقب الليل والنهار والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي

المختار وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين

الابرار وآله السادة الاطهار واصحابه

الاخيار ما وحدهم وحمدوا الكريم

الغفار ففاز بنيل المرام

وظفر بحسن

الختام



الاول نكرة والثاني  
معرفة وهما مختلفان  
معنى فيمنعان الابطاء كما  
حققه علماء العروض  
والقوافي ومنهم  
الدمهوري رحمه الله  
تعالى في حاشيته  
الكبرى على الكافي  
ونص عبارته وأما تكرير  
كلمة الروي لفظا فقط أو  
معنى فقط كالعالم مع  
الصفة والمعرف مع  
المنكر فليس بابطاء بل  
فيه من الحسنات البديعية  
الجناس التام ثم الله  
تعالى بفضله لنا المرام  
وكفانا المهلمات وأجزل  
لنا الحسنات وكلنا بكماله  
وأسبل علينا ذيل ستره  
وافضاله ومن علينا  
بحسن الختام بجاهه عليه  
الصلاة والسلام هذا  
وقد انتهيت من تحرير  
هذه الهوامش بعون  
المتعال مع تكدير البال  
نسأله سبحانه وتعالى ان  
يجول حالنا باحسن حال  
وينعم علينا بانعم بالظهر  
يوم الثلاثاء لثمان  
أوسبع بقين من شهر  
ربيع الثاني عام ألف  
وثلاثمائة وتسعة من  
هجرة من اوتى السبع  
المثاني صلى الله وسلم  
عليه وعلى آبائه واخوانه  
من الانبياء والمرسلين  
وآل وصحب كل وسائر

هذا والله الصالحين صلاة وسلاما فحوز بهما الرضا والقبول وبلوغ القصد والمأمول ونحيطي بهما بالسعادة الدائمة وحسن الخاتمة

## يقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغراوي

أما بعد حمد الله دائم الوجود المزه عن احاطة العقول لارتفاع شأنه عن ان تحده الحدود من  
أنطق ذرات الوجود بوحدايته وأخرس فصيح اللسان كبرياء عظمته والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد أفضل من دل على الله بحاله وقاله وآله وأصحابه وكل من نال شرف اتباعه في أمره  
وحاله فقد تم بحمده تعالى طبع ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المتدي للعلامه الفاضل  
واللوذعي الكامل الشيخ عبد الحميد حفظه الملك المجيد ابن العلامة الهمام محمد علي قدس بن  
عبد القادر الخطيب رحمه الله وأسكنه أعلى مكان رحيب وهو كتاب حوى ما تفرق في ضخام  
المجلدات ونال من سلاسة القول ودنوا المعاني أزهى الغايات ابان عما يجب على المكلف

استحضاره وازاح عن وجوه مسائل الفن براقع الحقائق ووضحت أقماره فلا غرو ان كان

من مستحدثات التأليف التي لم يسبق لها مثيل ومن مبتكرات العصر التي خلت

من شوب قال وقيل خصوصاً وقد تحت طرره ووشيت غرره بالمتن الذي

هو من مؤلفات والده رحمه الله وبيعض حواش للشارح تنير مسالكه وتبين

مغذاه فجاء في باب آيه وبلغ من الحسن كل غايه وذلك بالطبعة الميمية بمصر

المحرر رسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع

الازهر المنير ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي

الحلي ذي العجز والتمقصير وذلك في شهر

رمضان سنة ١٣٠٩ هجرية على

صاحبنا أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين



فهرست ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المبتدى

| صفحة | مطلب                                | صفحة | مطلب                                 |
|------|-------------------------------------|------|--------------------------------------|
| ٥    | البسطة والمجدلة والصلاة والسلام     | ٣٠   | مطلب الصفة السادسة عشرة وهي كونه     |
| ٨    | مطلب الصلاة والسلام على الانبياء    |      | عالمًا وضدها                         |
| ١٥   | مطلب ترجمة والد الشارح وهو المصنف   | ٣٠   | مطلب الصفة السابعة عشرة وهي كونه     |
|      | رحمه الله تعالى                     |      | حيًا وضدها                           |
| ١٢   | المقدمة                             | ٣٠   | مطلب الصفة الثامنة عشرة وهي كونه     |
| ١٤   | مطلب الكلام على الحكم العقلي        |      | تعالى سميعًا وضدها                   |
| ١٧   | مبحث الالهيات                       | ٣١   | مطلب الصفة التاسعة عشرة وهي كونه     |
| ١٨   | مطلب الصفة الاولى وهي الوجود        |      | بصيرًا وضدها                         |
|      | وضدها                               | ٣١   | مطلب الصفة العاشرة وهي               |
| ٢٠   | مطلب الصفة الثانية وهي القدام       |      | متكلمًا وضدها                        |
|      | وضدها                               | ٣١   | مطلب الجائر في حقه تعالى             |
| ٢٠   | مطلب الصفة الثالثة وهي البقاء وضدها | ٣٣   | مطلب رؤيته تعالى في الآخرة وهي       |
| ٢١   | مطلب الصفة الرابعة وهي المخالفة     |      | من الجائر                            |
|      | وضدها                               | ٣٥   | مطلب ارسال الرسل وهو من الجائر       |
| ٢٢   | مطلب الصفة الخامسة وهي القيام       |      | مبحث النبوات                         |
|      | بالنفس وضدها                        | ٣٦   | مطلب الصفة الاولى وهي الصدق          |
| ٢٢   | مطلب الصفة السادسة وهي الوحدةانية   |      | وضدها                                |
|      | وضدها                               | ٣٦   | مطلب الصفة الثانية وهي الامانة       |
| ٢٥   | مطلب الصفة السابعة وهي القدرة       |      | وضدها                                |
|      | وضدها                               | ٣٧   | مطلب الصفة الثالثة وهي التبليغ       |
| ٢٦   | مطلب الصفة الثامنة وهي الارادة      |      | وضدها                                |
|      | وضدها                               | ٣٨   | مطلب الصفة الرابعة وهي الفطنة        |
| ٢٧   | مطلب الصفة التاسعة وهي العلم وضدها  |      | وضدها                                |
| ٢٨   | مطلب الصفة العاشرة وهي الحياة       | ٣٨   | مبحث الجائر في حق الرسل عليهم        |
|      | وضدها                               |      | الصلاة والسلام                       |
| ٢٩   | مطلب الصفة الحادية عشرة والثانية    | ٤٢   | تنبيه في الايمان والاسلام            |
|      | عشرة وهما السمع والبصر وضدهما       | ٤٤   | مطلب لا تصح جميع الاعمال الا بالنية  |
| ٢٩   | مطلب الصفة الثالثة عشرة وهي الكلام  | ٤٦   | مبحث السمعيات                        |
|      | وضدها                               | ٤٦   | مطلب الايمان بالقضاء والقدر          |
| ٣٠   | مطلب الصفة الرابعة عشرة وهي كونه    | ٤٧   | مطلب الايمان بالملائكة وتعيينه       |
|      | تعالى قادرًا وضدها                  | ٥٠   | مطلب من وجب الايمان بهم من           |
| ٣٠   | مطلب الصفة الخامسة عشرة وهي كونه    |      | الملائكة باسمه تفصيلا                |
|      | مريدًا وضدها                        | ٥٠   | مطلب من ورد تعيينه بنوعه من الملائكة |
|      |                                     | ٥٦   | مطلب الايمان بالكتب تفصيلا واجالا    |

| صحيحة                                   | صحيحة                                    |
|-----------------------------------------|------------------------------------------|
| وجهه                                    | ٥٩                                       |
| ترجمة سيدنا عمر رضي الله عنه            | مطاب اعتقاد ان الانبياء عليهم الصلاة     |
| ترجمة سيدنا عثمان رضي الله عنه          | والسلام مؤيدون بالمعجزات وتعريف          |
| ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه           | المعجزة                                  |
| تذمهم ان الاول ترتيب الخلفاء الاربعة    | ٦٠                                       |
| هكذا هو مذهب أهل السنة الخ              | مطاب وجوب العصمة للانبياء                |
| التنبيه الثاني حكمة استعمال كرم الله    | والملائكة عليهم الصلاة والسلام           |
| وجهه في سيدنا علي                       | ٦٠                                       |
| بقية العشرة المبشرين بالجنة ونظم العشرة | مطلب تخصيص الله تعالى نبينا أيضا         |
| أهل بدر واحد وبيعة الرضوان              | بمعجزات كثيرة                            |
| تنبيهه يجب حب جميع الصحابة وفيه         | ٦٥                                       |
| فضائلهم رضي الله عنهم                   | من معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن     |
| ترجمة سيدنا معاوية رضي الله عنه         | العظيم                                   |
| ترجمة سيدنا عمرو بن العاص رضي الله      | ٧٠                                       |
| عنه                                     | من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاسراء    |
| مطلب وجوب معرفة نسبه صلى الله           | والمعراج                                 |
| عليه وسلم وأولاده وزوجاته وسرايه        | ٧١                                       |
| ترجمة أبيه صلى الله عليه وسلم           | من معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق     |
| ترجمة أولاده صلى الله عليه وسلم السبعة  | القمر                                    |
| ونظمهم                                  | ٧١                                       |
| ترجمة زوجته صلى الله عليه وسلم          | من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم      |
| والماتفق عليه منهن احدى عشرة وتوفي      | الحجر والشجر                             |
| عن تسع                                  | ٧٢                                       |
| ترجمة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها     | من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليح      |
| وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم      | الحصى في كفه                             |
| ترجمة زينب أم المساكين التي توفيت في    | ٧٢                                       |
| حياته صلى الله عليه وسلم                | من معجزاته صلى الله عليه وسلم خنين       |
| ترجمة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما  | الجدع                                    |
| ترجمة سودة بنت زمعة رضي الله عنها       | ٧٢                                       |
| ترجمة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما       | من معجزاته صلى الله عليه وسلم ردعين      |
| ترجمة أم سلمة هذ رضي الله عنها          | قتادة حين سالت على خده                   |
| ترجمة زينب بنت جحش رضي الله عنها        | ٧٢                                       |
| ترجمة جورية بنت الحارث رضي الله         | من معجزاته صلى الله عليه وسلم ثمادة      |
| عنها                                    | الضب نبوته وغير ذلك                      |
| ترجمة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي        | ٧٣                                       |
| الله                                    | مطلب كون النبوة ليست مكتسبة              |
|                                         | ٧٣                                       |
|                                         | مطلب معرفة عدة الرسل المتفق عليهم        |
|                                         | المذكورين في القرآن تفصيلا وهم           |
|                                         | خمس وعشرون                               |
|                                         | ٧٧                                       |
|                                         | مطلب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه       |
|                                         | وسلم أفضل الخلق على الاطلاق وبله         |
|                                         | صلى الله عليه وسلم في الافضلية بقية أولى |
|                                         | العزم الخ                                |
|                                         | ٨٠                                       |
|                                         | ترجمة سيدنا أبي بكر الصديق كرم الله      |

| صحيحة                                     | صحيحة                                       |
|-------------------------------------------|---------------------------------------------|
| الحور والولدان ١٢٠                        | الله عنهما                                  |
| العرش والكرسي والقلم واللوحي ١٢١          | ترجمة صفيّة بنت يحيى رضي الله عنها ١٠٥      |
| ارتكاب الكبائر لا يوجب الكفر ١٢١          | ترجمة ميمونة رضي الله عنها ١٠٥              |
| الذنوب قسمان صغائر وكبائر ١٢٢             | تراجم سراريه صلى الله عليه وسلم ١٠١         |
| مطلب التوبة ١٢٢                           | تتمّة في أفضل النساء ١٠١                    |
| حفظ الكليات ١٢٣                           | تنبيه يجب حب آل النبي صلى الله عليه ١٠٣     |
| مبحث التصوف ١٢٤                           | وسلم وأزواجه وفيه فضائل أهل البيت ١٠٣       |
| مطلب الصفات المذمومة الواجب التحلي ١٢٤    | مطلب الإيمان ببعض أوصافه صلى الله ١٠٤       |
| عنها                                      | عليه وسلم                                   |
| الكلام على الكبر ١٢٤                      | مطلب ثبوت الكرامات للأولياء ١٠٥             |
| الكلام على الحسد ١٢٦                      | مطلب كون الدعاء نافعا ١٠٦                   |
| الكلام على الغيبة ١٢٦                     | مطلب كون القاتل لم يقطع على المقتول ١٠٧     |
| الكلام على النميمة ١٢٧                    | أجله                                        |
| الكلام على العجب ١٢٧                      | مطلب كون شهيد المعركة حيا مرزوقا ١٠٧        |
| الكلام على الرياء ١٢٨                     | مطلب الرزق وكونه حلالا وحراما ١٠٧           |
| الكلام على الكذب وغير ذلك من ١٢٨          | ومكروها                                     |
| الصفات الذميمة                            | الموت والكلام على ملك الموت والروح ١٠٨      |
| مطلب الصفات الحميدة الواجب التحلي بها ١٢٨ | مطلب كل ما سواه تعالى هالك ١١٠              |
| مطلب التواضع ١٢٨                          | يجب الإيمان بكل ما جاء به صلى الله عليه ١١١ |
| مطلب التوكل على الله تعالى ١٢٩            | وسلم                                        |
| مطلب الشكر على نعم الله تعالى ١٣٠         | البرزخ وسؤال القبر ونعيمه وعذابه ١١٢        |
| مطلب الصبر ١٣١                            | والثواب والعقاب                             |
| مطلب الزهد ١٣١                            | البعث والنشر والحشر ١١٣                     |
| مطلب الأمر بالمعروف والنهي عن ١٣٢         | اليوم الآخر وهول الموقف سلمنا الله ١١٤      |
| المنكر                                    | منه                                         |
| مطلب الاخلاص وغيره من الاوصاف ١٣٣         | مطلب الشفاعة ١١٤                            |
| الحميدة                                   | مبحث أخذ العباد بحجف ١١٥                    |
| خاتمة في جميع العقائد في كلني الشهادة ١٣٦ | مبحث الحساب ١١٦                             |
| لطيفة يدكر فيها أن أبا زرعة رحمه الله ١٤٢ | مبحث الوزن والميزان ١١٧                     |
| تعالى روى في حالة النزاع حديث كلمة ١٤٢    | الكلام على الحوض ١١٧                        |
| الشهادة ونزول روحه عند لا اله الا الله    | الكلام على الجنة والنار ١٠٩                 |